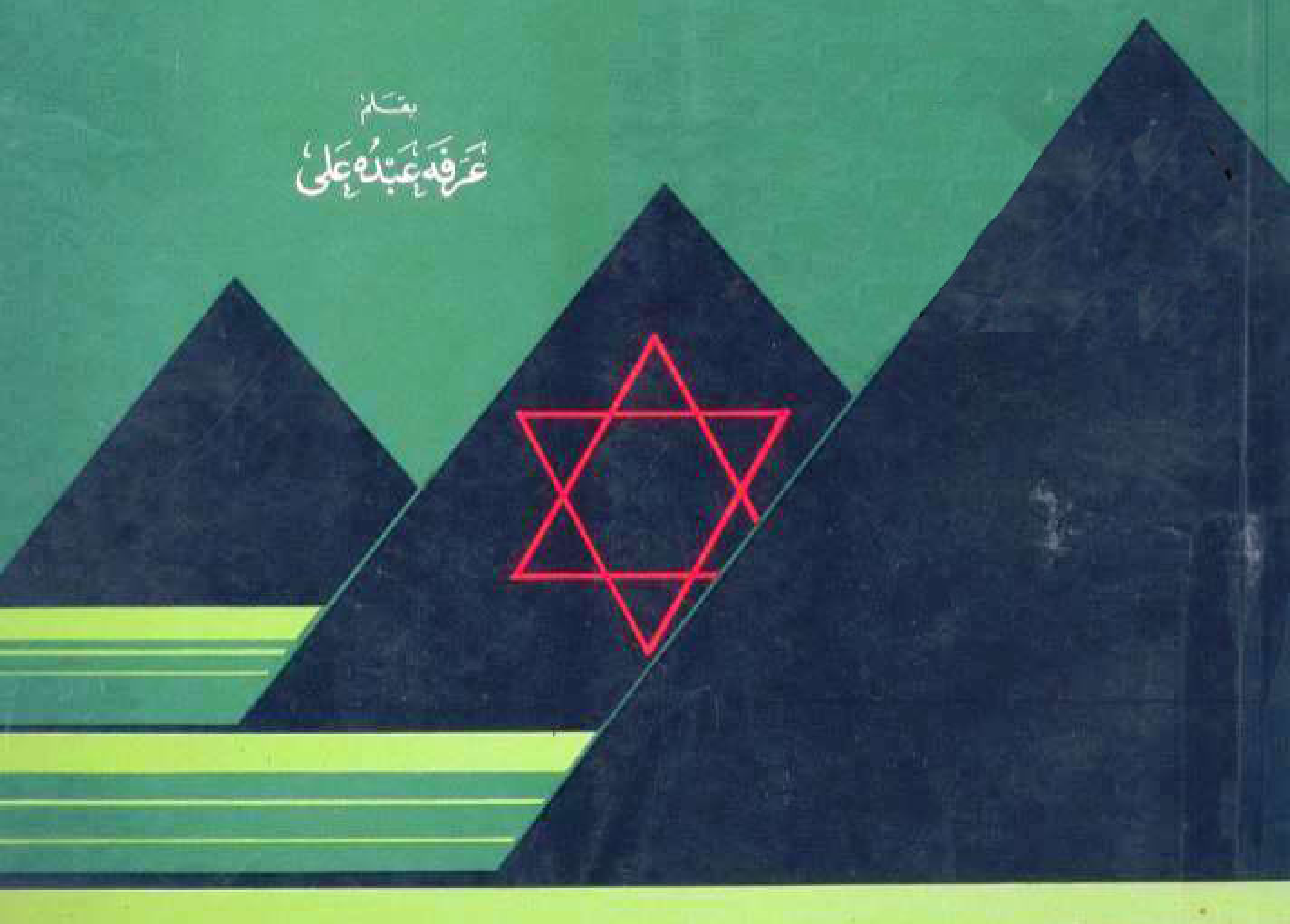
جيتو إسرائيلى في القاهرة

ملف المركز الأكاديمي الإسرائيلي والسياحة الإسرائيلية بمصر

بقلم
عرفه عبده على



مكتبة مدبولي

جيتو إسرائيلي في القاهرة

بقلم

عرفه عبده علي

مكتبة مدبولي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ
مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

الإهـــداء

إلى فلسطين...

إلى جيل الغضب المقدس
على قطعان الفاشيست المدججه
بالإرهاب الصهيونى والخداع
الأمريكى والعُهر الرسمى العربى
فى مؤامرة إعدام الحلم
الفلسطينى.. !

مقدمـــة :

المتتبع لمسار تاريخ الصراع العربى ــ الإسـرائيلى ، يدرك أن الحركة الصهيونية قد عملت على بناء جبهة الصراع الثقافى قبيل الصدام العسكرى مع العرب ، وحينما وضع العرب قواهم العسكرية ــ المتواضعة ــ فى مواجهة الغزوة الصهيونية ، أغلقوا تماماً ــ الجبهة الثقافية ــ التى حشدت عليها العصابات الإسـرائيلية أسلحتها لاحتلال التاريخ الحضارى العربى ، واستلاب وإدعاء ــ تحت علم الدولة وأمام العالم ــ الكثير من مكونات الحضارة العربية وابداعات تراثها ، فأحلامهم التوسعية تتلازم مع أحلامهم فى غزو التاريخ ..

وقد أدركت العصابات الإسـرائيلية ، أن مجال المواجهة الثقافية هو الأخطر فى مداه ، والأعمق فى تأثيره ، لذا فقد كانوا متأهبين تماماً لخوض الصراع فى إطار استراتيجية ثقافية وعسكرية واقتصادية وسياسية .. فالتمهيد الثقافى والإعداد الاقتصادى لتأسيس الكيان الصهيونى ، كان سابقاً للتحرك السياسى والفعل العسكرى ، مما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ، أن معركة الثقافة والتاريخ لا تنفصل عن معركة الأرض والإنسان .

والتحديات الوقحة والقرصنة الدولية التى تمارسها دولة العصابات الاسـرائيلية ، تمثل أكبر التحديات التى يواجهها عالمنا العربى فى تاريخه المعاصر ،

ونجاحنا فى مواجهة هذه التحديات، يتوقف على الإدراك الصحيح لمختلف أبعاد هذه المواجهة.

لقد كان أهم نتائج «كامب داڤيد» بالنسبة إلى دولة الإرهاب الصهيونى، هو إزالة خطر العمليات الحربية عن حدودها الجنوبية، وبذلك تحررت مؤسساتها الاستراتيجية من أعباء الاستعداد الدائم لحالة نشوب الحرب فى جبهتين.

ولابد من الاقرار بأن ما يسمى «معاهدة السلام» قد أرست سابقة تاريخيه، أدت بشكل ما إلى تغير أوضاع الصراع العربى ـ الإسرائيلى بالكامل، فقد تحطم الكثير من «المحرمات العربية» بحيث لم يعد ممكناً العودة إلى الرفض المطلق الذى كان أبرز سمات المرحلة الماضية، ويتفق كثير من المعلقين والمعنيين بشئون الصراع فى الشرق الأوسط، على أن الخلاف فى وجهات النظر بين الأنظمة العربية، لم يعد خلافاً بشأن «وجود» إسرائيل ذاته، بل بشأن شروط التصالح معها! وهذا مما أعطى الكيان الصهيونى شعوراً بإتساع نطاق «الخيارات» المتاحة له!

واتفاقيات «كامب داڤيد» وما ترتب عنها، وما يسمى بالجهود الأميركيه لإحلال السلام، ما هى إلا حلقات من المؤامرة الاميركيه لإعادة صياغة مواقع المنطقة العربية، وفقاً لمتطلبات المصالح الأميركية الامبريالية، والاهمال الاميركى المتعمد لوجود الشعب الفلسطينى وقيادته الشرعية، كطرف رئيسى فى معادلة الصراع العربى ـ الإسرائيلى، لا يعنى إلا الإمعان فى إهمال حقائق الصراع..

لقد وثقت الأنظمة العربية كثيراً بالولايات المتحدة، ووضعتها «حكماً» فى الصراع! مع أنها هى «الخصم» الحقيقى! واستغلت واشنطن هذه «الثقة اللامتناهية» فواصلت تحدياتها للأمة العربية، حتى أنها عقدت إتفاقاً للتعاون الاستراتيجى مع دولة الإرهاب الصهيونى، وواصلت دعمها فى مخططاتها على حساب قضايا الشعب العربى، ولعله قد بات واضحاً للأنظمة العربية أن الإدارة الأميركية غير معنية بإحلال السلام فى المنطقة العربية، ولن تعيد تقييم سياستها التى تتجاهل حقائق الصراع وجوهره.

الموقف الاميركى لن يتغير مالم تتخذ الأنظمة العربية ـ موقفاً حازماً ـ تجاه الإدارة الاميركيه، إعتماداً على القوة الذاتية، والثروات العربية الهائلة، واستناداً

إلى وجود مصالح أميركيه ضخمة فى الوطن العربى، إذا ما وضعت فى دائرة «الخطر الجدى»!.. لقد برهنت أميركا مراراً أنها ضد الحق العربى، وماضية بشراسة فى تنفيذ مخططاتها وتعميق نهجها المعادى للأمة العربية.. والأمثلة والشواهد لا يسعها مقال! ومما يساهم فى تجاهل الحق الفلسطينى، هو ما تعيشه الساحة العربية من واقع بائس مؤلم، وحاله من العجز والهوان والتردى، وإسترخاء يغرى على التمادى!

وإذا كانت «الصفقة الاستسلامية» مخططاً دولياً شاركت فيه أميركا والصهيونية العالمية والمؤسسات الرأسمالية الدولية، بهدف إحداث ــ تغيير جذرى ــ فى سياسات المنطقة العربية وتوجهاتها وانتماءاتها، فإن الاستراتيجية الأميركيه الاسرائيلية تخطط منذ سنوات ــ من خلال الأبحاث العلمية ــ لتقسيم الوطن العربى، ومن ضمنه مصر، إلى مجموعة من دويلات الطوائف التى تقوم على الاقليات الدينية والعرقية واللغوية، بعد أن دبرت لمؤامرة «التسوية المنفردة» واقصاء مصر عن دورها القيادى التاريخى للعالم العربى.

والمفهوم الصهيونى للسلام، هو مفهوم مثقل بالمعانى الايديولوچية، فقد كان إتمام «الصفقة» مع أكبر دولة عربية، محققاً للحلم الصهيونى، وهذا المفهوم هو المظلة التى ترتكب تحتها ــ دولة العصابات الإرهابية ــ كل ما يضمن تحقيق أهدافها التوسعية الاستيطانية، وأفكارها الصهيونية الدموية، فما زال حلم «إسرائيل الكبرى» هو الهدف الاستراتيچى الذى يخطط له ــ زعماء الإرهاب فى تل أبيب ــ متخذاً أساليب عديدة للتغلغل فى المجتمعات العربية!

فلم يحدث أدنى تغير ــ كما توقع السادات ــ فى موقف حكام إسرائيل الأساسى تجاه العرب، وفى إلتزاماتهم الايديولوچية.. ويمكن أن نوجز آراء «الفكر الصهيونى» بشأن عملية السلام مع مصر، على النحو التالى:

ــ الاتجاه الفكرى الأول، وأبرز المعبرين عنه «مناحيم بيجين» ثم «اسحق شامير» و«اريل شارون».. ويرى هؤلاء: «أن الرسالة التاريخية لهذا الجيل، هى المحافظة على سلامة ــ أراضى إسرائيل الكبرى ــ من أجل الشعب اليهودى، وأن السلام مع مصر لا يجوز أن يتعارض مع هذا الهدف»!!

ـ الاتجاه الفكرى الثانى، وأبرز من يمثله «شيمون بيريز» و«إسحق رابين» ويرى هؤلاء أن الهدف الرئيسى هو «رؤية إسرائيل اليهودية القوية، المقبولة لدى العالم المستنير، المتعايشة فى سلام مع جيرانها العرب، وأن لاتفاقيات كامب دافيد أهميتها ــ مع التسليم بالحقوق التاريخية للشعب اليهودى فى جميع أراضيه ــ وأمن اسرائيل هو الإعتبار الأسمى» !!

وكلا الاتجاهين بعكس بوضوح الجذور العميقة للفكر الصهيونى لدى حكام دولة الإرهاب، تجاه مايسمى بالسلام، وهو مايفسر سعى المحللين والباحثين الإسرائيليين إلى أن تؤدى عملية تطبيع العلاقات مع مصر، إلى إلغاء التعاليم الايديولوچية التى أذكت الصراع و«إثبات أن السلطات المصرية تعمل حقاً على توعية جماهيرها بقبول السلام مع إسرائيل» ! طبقاً لما حدده د. شيمون شامير فى محاضرته بجامعة تل أبيب، فى ٢٠ مايو ١٩٨١، الذى أضاف بأن «التطبيع وسيلة لجعل المصريين يلتزمون بالتفاعل السلمى والنشيط مع الاسرائيليين فى أكثر من مجال، وذلك كبرهان منهم على تغير أهوائهم، وإستعدادهم لقبولنا كجيران وكأنداد لنا ــ وجودنا المشروع ــ فى الشرق الأوسط ! وهذا هو السبب فى أن اتفاقية السلام تتضمن بنوداً خاصة بالعلاقات الاقتصادية والثقافية، وهذا هو السبب أيضاً فى أن ــ الشعب الإسرائيلى ــ يتابع عملية التطبيع بكل ذلك الاهتمام» !

وقال أيضاً: «كان متوقعاً ــ قبل كل شىء ــ أن تؤدى إتفاقات التطبيع إلى إيجاد شبكة واسعة من المعاملات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تضفى على العلاقات ــ طابعاً إنسانياً ــ وتجعل العودة إلى الأعمال العدائية أقل إحتمالاً» !

فى إطار إستخدام العلم كأداة لتحقيق أهداف سياسية، قامت مراكز بحوث علمية وهيئات أكاديمية بتنظير مفهوم السلام الأمريكى الاسرائيلى، فكانت التطبيقات العملية لتطبيع العلاقات، هى مخطط متكامل للاختراق والتأثير والإفساد، تحت دعوى «حياد العلم والثقافة» ! وبتنسيق كامل بين الهيئات الأميركيه والمؤسسات الصهيونية، لتحقيق الهدف الأخطر الذى يتمثل فى

«توظيف الثقافة المصرية العربية» • لتغيير مفاهيم الصراع وتزييف الوعى والحقائق التاريخية، وتعديل التوجهات السياسية بما يتفق مع الاتجاهات الجديدة!

• أخطر أهداف إستراتيجية الغزو الفكرى الصهيونى هو: هدم أسس الثقافة القومية، ومقومات الشخصية المصرية، وهذا المخطط شارك فيه بعض الكتاب والسياسيين، ممن توسمت فيهم إسرائيل القيام بدور «الوسيط» فى خدمة وتحقيق أهداف المخططات الصهيونية، حتى استطاعت أن تسخر من بينهم وطبقاً لتعبير البروتوكول الصهيونى «وكلاء مغفلين» يحملون دعايتها ويروجون لمزاعمها، لسلب الثقافة والشخصية المصرية هويتها العربية الإسلامية.. وأصبحت «هوية مصر» موضع تساؤل! وأريد لها أن تأخذ وجهاً غير وجهها الحقيقى، ونشط هؤلاء من أجل «صهينة» هوية مصر! تارة باسم «مصر الفرعونية» وأخرى باسم «حياد مصر» ومرة بإسم «الانتماء إلى حضارة البحر المتوسط» إلى آخر هذه الدعاوى التى لا تقوم على أساس تاريخى أو موضوعى.. وليست سوى خدع صهيونية لخلق أسس فكرية مزيفة لولاء وانتماء كاذب، ليكون أساساً لفكرة «عنصرية مصرية» تستطيع أن تلتقى وتتفاعل مع «الفكرة العنصرية الصهيونية» لعزل مصر عن العالم العربى وضرب هويتها فى الصميم..!

وتجدر أيضاً الإشارة إلى «كتبة النظام» الذين جعلوا من ــ أعمدتهم الصحفية ــ منابر للدعاية للفكر الإسرائيلى والترويج لصفقة السلام، عملاء اسرائيل ومزايداتهم لغرض ايديولوجية موجهة لخدمة ساداتهم فى تل أبيب وواشنطن! والتأثير فى توجهات الرأى العام المصرى، تحت زعم أن مصر «ضحت كثيراً من أجل فلسطين»! والهجوم على القيادة الشرعية للشعب الفلسطينى ــ فى أحرج مراحل نضاله التاريخى ــ وإتهام زعمائه بأنهم أثروا من وراء القضية! وهدفهم الخبيث هو «تصفية إرتباط الشعب المصرى بالقضية الفلسطينية».. وهم الذين لم يشيروا بكلمة إلى المذابح اليومية ضد شعبنا العربى فى فلسطين المحتلة.. أو الإرهاب الرسمى ضد القيادات الفلسطينية فى لبنان وتونس، حلة أبواق الدعاية المضللة الذين أعمتهم «إمتيازات العمالة» فتجاهلوا دروس التاريخ، وأننا بوقوفنا وتضحياتنا مع الأخوة الفلسطينيين، إنما ندافع عن «أمننا القومى» بل و«وجودنا ذاته» هو المستهدف، وإقصائنا عن دورنا التاريخى الرائد فى المنطقة، ومعاهدة السلام هى خطى أساسية على طريق إحكام الهيمنة الاميركية الصهيونية على مصر ثم المنطقة كلها!

«مافيا الإعلام» كما وصفهم تقرير المدعى الاشتراكى (صحيفة الوطن الكويتية: «تقرير المدعى العام الاشتراكى يدين قيادات الصحف المصرية» ٥ يناير ١٩٨٦) الذين إختطوا لأنفسهم نهجاً محدداً وهو: «إفراغ الصراع العربى ــ الإسرائيلى الأبدى من مضمونه التاريخى والواقعى» و«خلخلة القيم الأساسية لدى أبناء الشعب المصرى، وأبرزها قيمة الإنتماء العربى»..! ثم كانت آخر حلقة من الحملات المأجورة، تلك التى بادر فيها صاحبها بالدعوة ــ عن طريق الصحيفة القومية التى يرأس تحريرها ــ إلى إجراء استفتاء «لإستطلاع رأى الشعب المصرى فى القضية الفلسطينية، وفى موقف الحكومة المصرية منها، ورأى الشعب المصرى فى رد الفعل الفلسطينى تجاه هذا ــ الإهتمام المبالغ فيه جداً ــ من جانب الحكومة المصرية لهذه القضية»!! وإسناد مهمة القيام بهذا «الاستفتاء المزعوم» إلى إحدى المؤسسات العلمية المتخصصة فى استطلاع الرأى العام ــ على حد =

وقد تناولت بالبحث، أخطر عملية رصد شامل وعميق للمجتمع المصرى، تحت ستار البحث العلمى والتعاون الثقافى، من جانب المؤسسات العلمية التى تعمل لحساب أجهزة الاستخبارات الأميركية والاسرائيلية، فى حلقات بعنوان «قبل أن تفكر مصر بعقل صهيونى أميركى»! نشرت بجريدة «الوطن» الكويتية، فى الفترة ما بين ١٥ ـ ٣٠ أكتوبر ١٩٨٨، وقد أثارت هذه الحلقات، فى حينها، ردود فعل طيبة للغاية، وكانت مثار جدل واسع، كما قال لى الصديق الاستاذ «سليمان الفهد» رئيس القسم الثقافى بالجريدة.. ثم نشرت عن دار سينا بالقاهرة فى كتاب بعنوان: «تهويد عقل مصر».

وحددت فى هذه الدراسات، أن الهدف من «التجسس العلمى» الأميركى الاسرائيلى هو: «تفكيك العقل المصرى ـ الفردى والجماعى ـ وخلق تبعيته الكاملة للعقل الأميركى الصهيونى!

فالعقل المصرى هو هدف «التوجيه الإستخبارى» لإخضاعه إلى أسلوب معين فى التفكير، ما دامت طبيعة الفكر هى التى تحدد سلوكه وممارساته للحياة، وبالتالى فهى التى تحدد موقفه من مسألة الصراع مع «عدونا التاريخى» وتأثيره فيها، سلباً أو إيجاباً.

وتعرضت أيضاً لظاهرة «الأبحاث المشتركة» التى تقوم بتمويلها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، من خلال معاهد ومراكز ومؤسسات علمية «مشبوهه» فى إطار أخطر عملية رصد حضارى شكلت نتائجها ـ فى جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ـ مخزوناً هائلاً من المعرفة فى بنوك المعلومات الاليكترونية بأميركا، وعبر شبكة البحوث الأميركية، حصل الكيان الصهيونى على مجموعات متكاملة من هذه الدراسات والمعلومات، فقد أصبحت مصر مستهدفة لنوع جديد من الفحص والتدقيق، بإستخدام أحدث تكنيكات علم النفس الاجتماعى، والمؤكد أن النقله فى وحدات التحليل تشير

= زعمه ـ وهو يعلم يقينا من هى «الجهة المشبوهة» التى تمول مثل هذه المخططات!!.. وتمضى هذه الطغمة فى غيها، وتحسب أننا بمنأى عن الإنتشار السرطانى للصهيونية والأطماع التوسعية الإسرائيلية!

قبل كل شيء ، لنقله مماثله فى السياسة ، بإتجاه المزيد من السيطرة والتغلغل ، كما تشير إلى إهتمامات منظّرى السياسة الاميركية بإعتمادهم على « التوظيف السيكولوچى » كأداه لإعادة « تشكيل » العقل المصرى !

لقد أصبح لدى الولايات المتحدة والغرب وبالتالى الكيان الصهيونى ، معلومات عن مصر فى شتى المجالات ، لاتوجد لدى أى هيئة مصرية ، وهذه المعلومات تمثل خطورة على ــ الأمن القومى المصرى ــ وتوافر هذه المعلومات لدى القوى الأجنبية ، يمكنها من إستخدامها « بالطريقة التى تريدها » *.

إن الخطر الكامن فى « التعاون العلمى » بين مؤسسات البحث فى مصر وأميركا ، يتمثل فى تهديد الأمن القومى ، والاضرار بالتطور السياسى والاقتصادى

---

* أشار د. أحمد عامر إلى بحث أجراه « مركز التنمية والتطوير التكنولوجى » بجامعة القاهرة ، بتمويل من هيئة المعونة الأمريكية ، عن « أنماط الاتصال فى الريف المصرى » .. وقد قام فريق البحث بجمع معلومات هائلة عن القيادات المحلية فى ٤٠٠ قرية مصرية ، ومعلومات عن التركيب الطبقى ومراتب السلطة داخل القرية المصرية ومواطن الضعف والقوة فى البناء الاجتماعى للقرية المصرية .. وأشار إلى تقرير أصدته السفارة الأميركية بالقاهرة ، كشف عن إجمالى المبالغ التى أنفقتها الولايات المتحدة تمويل ٢٤٤ بحثاً مشتركاً بين عشر هيئات بحثية أميركية وعدد كبير من أساتذة الجامعات المصريين ، حتى مارس ١٩٨١ (٥١,٥٢٧,٢٨٥) جنيهاً ، وشملت هذه البحوث الأنشطة الزراعية والاقتصادية ودراسات البيئة والطاقة وصحة الإنسان .
كذلك أشار إلى إتفاقات ثلاث ذات المضمون « الچيوسياسى » عقدتها هيئة المعونة الاميركية ، فى مناطق ثلاث تناولتها بالمسح والدراسة وجمع البيانات ، تشكل عمقاً استراتيجياً لمصر : ١ــ اتفاقية تخطيط سيناء : التى تتيح كافة المعلومات عن الإمكانات الطبيعية والبشرية فى تلك البقعة التى تمثل البوابة الشرقية لمصر وخط الدفاع الأول عنها . ٢ــ اتفاقية تقدير موارد الثروة المعدنية والبترولية والمياه الجوفية ، وتهدف إلى مسح تقدير الاحتياطى الخاص بمصر من سلعة استراتيجية ذات بُعد اقتصادى وسياسى دولى وهى البترول ، وتتيح للجانب الأميركى اجراء مسح للأجزاء الجنوبية والوسطى من الصحراء الشرقية والواحات البحرية بالصحراء الغربية ، وهى تشكل عمقاً استراتيجياً لمصر . ٣ــ إتفاقية محطة الطاقة الهيدروكهربائية للسد العالى ، الخاصة بإحلال وتجديد توربينات السد العالى ، وهو المرفق الحيوى الاستراتيجى الأول والنواه الرئيسية لأنشطة الزراعة والصناعة والكهرباء ، بالإضافة إلى أنه « رمز التحدى لمصر عبدالناصر » فى مواجهة شروط أميركا والبنك الدولى ، وهذه الاتفاقية تتيح للطرف الأميركى الإلمام بكافة المعلومات المتعلقة بمنطقة أسوان ، التى تشكل حدود مصر الجنوبية وحلقة الوصل بين مصر والسودان والامتداد الطبيعى لاراضيها !
(الأهرام الاقتصادى : « حرية تداول المعلومات وضروريات الأمن القومى » ١٢ ديسمبر ١٩٨٨) .

والاجتماعى المصرى لمصلحة الإسرائيليين!.. خاصة إذا وضعنا فى إعتبارنا أن «سياسة جمع المعلومات» أداه هامة للتحرك السياسى الاميركى فى المنطقة العربية ــ خاصة مصرــ إذ أن هذه المعلومات تسمح بمعرفة دقيقة لتشكيل المجتمع، على حقيقته، فى مصر ومواقع «القيادات» القادرة على التصدى من جانب، والصالحة «للتطويع» من جانب آخر!

وتبرز خطورة الأبحاث المشتركة من خلال «تأثير المعونة الأميركية فى صنع القرار السياسى المصرى» فى كل مراحله.. ذلك أن الشروط «المقيدة» التى تضمنتها إتفاقيات المعونة الأميركيه، ينتفى معها التأثير الحيادى على قرارات السياسة العامة فى جميع مراحل صنعها!

والمركز الاكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة، هو أحد مؤسسات الكيان الصهيونى، القادرة على نشرة فكره وثقافته والترويج لها و«تمهيد العقل المصرى والعربى» لتقبل الوجود الاسرائيلى الذى يدعى لنفسه رسالة ذات مضمون أيديولوچى، بمقتضى «حقوق تاريخية وهمية».. و«إرث سماوى مزعوم».. ! فالمركز يعمل بتركيز شديد ومكثف على تفويض حقائق ظلت لعقود متتالية، قاعدة للثقافة القومية العربية، ثم ان مجالات نشاطات هذا المركز نؤكد ــ بما لا يدع مساحة للشك ــ مدى إرتباط المؤسسات العلمية الإسرائيلية بالمؤسسة العسكرية الحاكمة.. ثم أتبعت بحث نشاطات المركز الأكاديمى الاسرائيلى، بدراسة شاملة عن «السياحة الإسرائيلية فى مصر»..

وفى إطار رؤية الواقع وإستشفاف معانيه، أقدم هذا الجهد المتواضع فى رصد ومتابعة نشاط أهم ركائز الغزوة الثقافية الصهيونية لبلادنا.. والله والوطن من وراء القصد،،،

عرفه عبده على

القاهرة فى/ ١١/ ١٠/ ١٩٩٠.

تحقيق من داخل
المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة•

المعرفة العلمية بالواقع الاسرائيلى، هى مطلب ومسئولية الباحثين العرب المهتمين بدراسة هذا الواقع، فإذا كان من المفترض أن نعرف عن الصديق الكثير، فإن من المحتم أن نعرف عن ـ عدونا التاريخى ـ ومؤسساته السياسية والعسكرية والثقافية .. الأكثر، وإنطلاقاً من هذه المسئولية، فقد آليت أن أقدم للقارىء فى مصر والعالم العربى، دراسة خاصة عن المركز الاكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة، ومن واقع ما شاهدته .. ومن خلال المعلومات الوثائقية ..

ولاشك أنها كانت مهمة صعبة وشاقة على النفس، عندما قررت التعرف على ذلك المجهول الغامض، القابع على « الضفة الغربية » لنيل مصر، وبالقرب من سفارتهم « وكر التآمر والتجسس » .. ولا يخفى على الأذهان إختيار هذه المواقع من ـ مغزى سياسى ـ واضح يتعلق بتحقيق جزئية من حلمهم المريض الخاص بإسرائيل الكبرى!

توجهت إلى هذه « المستوطنة الإسرائيلية » المستقرة فى البناية رقم ٩٢ بشارع النيل، بالقرب من « شيراتون » القاهرة، لم أواجه بسؤال أو إستفسار من قوة الأمن الرابضة بمدخل العمارة ـ التى تمتلكها الفنانة ماجدة ـ إنتابنى خليط من مشاعر القلق والتردد والرغبة فى اكتشاف ذلك المجهول .. وأنا أصعد درجات السلم .. ولكنى مضيت .. مسلحاً بثقافة سياسية جوهرها « حقيقة الفكرة

• نشرت بمجلة « المجلة » لندن ـ ١٧ ابريل ١٩٩٠.

الصهيونية ذاتها بخرافاتها التاريخية ».. ولكن لم التردد؟ لقد جاء « عاموس إيلون » الذى كان ضمن أول وفد إسرائيلى يصل إلى القاهرة، وبادر إلى مقابلة عدد من الأدباء والمفكرين المصريين ــ باعتبارهم رموزاً للثقافة المصرية ــ واستطلاع رؤيتهم تجاه السلام المصرى ــ الإسرائيلى، وعقب عودته عكف على تسجيل مشاهداته وآرائه فى كتابه « رحلة داخل مصر » ..

هناك زيارات الباحثين والأدباء والصحفيين الاسرائيليين، يرتعون كما يحلو لهم فى بلادنا، بل ومنهم من كتب فى الصحف والمجلات المصرية، مثل: شيمون شامير، عاموس عوز وألوف هادايفنى وغيرهم .. توجهت إلى الشقة رقم ٣٣ بالدور الثالث، طالعتنى لافتة مكتوب عليها « المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة » بلغات ثلاث: العربية والعبرية والانجليزية، ذلك المكان وثيق الصلة بمؤسسة « الموساد » .. شأن غيره من المراكز والمعاهد الإسرائيلية ــ داخل فلسطين المحتلة وخارجها ــ والتى تقوم بجمع وإستقراء المعلومات وتحليلها وإستخلاص نتائجها فى تقارير توضع أمام صانعى القرار السياسى الاسرائيلى .. !

إستقبلنى أحد المصريين العاملين بالمركز ويدعى « حسين » .. قابلت أيضاً مصريين آخرين: توحيد ومدحت .. والثلاثة يجيدون التحدث بالعبرية بطلاقة، والشقة تتكون من أربعة غرف وصالة، على يمين المدخل « بلاكار » صغير وضع عليه العلمين المصرى والاسرائيلى، ويعلو هذا البلاكار، على الحائط، صورة كبيرة للرئيس مبارك ..

جدران هذه القاعة مغطاة بأرفف تزدحم بالكتب ــ معظمها بالعبرية ــ وأمامها طاولة كبيرة جلس إليها بعض طلاب أقسام اللغة العبرية بجامعتى القاهرة وعين شمس ..

تقدمت منى مدام « سيللا » سكرتيرة مدير المركز، وهى تجيد العربية، فاستقبلتنى بترحاب ملحوظ، وبعد أن تعارفنا، رافقتنى فى جولتى بين الكتب والمطبوعات، واستعرضت معى بعض الدوريات والنشرات، وقدمت إلىّ بعض منها هديه! وبين الحين والآخر كانت تؤكد لى ترحيبها الشديد! وأن إمكانات المركز دائماً فى خدمة الباحثين المصريين!

وقالت لى: إذا كنت فى حاجة إلى بعض المراجع العلمية ــ التى لا تتوافر بمكتبة المركز ــ فإنها على إستعداد أن تأتينى بها من «إسرائيل»! .. ثم حدثتنى عن أنشطة المركز، وأنها سعيدة بعملها وبلقاءاتها الدائمة بمصريين .. مؤكدة أنها «مبسوط كتير» فى مصر!

هناك بعض المؤلفات بالانجليزية والفرنسية عن تاريخ إسرائيل، وعن المجتمع الإسرائيلى .. شاهدت مجموعات «أكتوبر» و«المصور» و«فصول»

و«الكرمل» .. وبعض من مؤلفات د. عبدالعظيم رمضان ــ التى تحمل بصمات الفكر الصهيونى ــ وكتاب «اليهود والماسون فى مصر» للدكتور على شلش، و«ملفات السويس» للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل وطبعه قديمة من كتاب «يهود البلاد العربية فى الجاهلية وصدر الإسلام» وهو الرسالة التى نال عنها «إسرائيل ولفنسون» درجة الدكتوراه، بإشراف د. طــه حسين، كما شاهدت بعض المجلات الأدبية الإسرائيلية، والنشرات الإعلامية الصادرة عن السفارة الإسرائيلية بالقاهرة ..

شاهدت أيضاً بعض أعداد من المجلة الفصلية «لقاء» عبرية ــ عربية، وتصدر عن المعهد اليهودى العربى، الذى أسسه «المستدروت» عام ١٩٨٤، فى بيت برل، وتهتم بنشر نتاجات أدبية لكتاب يهود وعرب من إسرائيل وبعض الدول العربية، كما يصدر هذا المعهد، مجلة بالعبرية كل شهرين بعنوان: «تعرف على المنطقة» تضم معلومات عن أحداث العالم العربى وقضايا المجتمع والتربية والتنظيمات المهنية، وقد ضم العدد الخامس من هذه المجلة، ملحقاً خاصاً عن مصر.

وتشير مجلة «لقاء» إلى مجالات نشاط المعهد اليهودى العربى، التى تتركز فى عقد ندوات ومحاضرات تتناول: «إمكانية التعايش اليهودى وتعزيز فرص السلام فى المنطقة»! ودورات حول «التعاون اليهودى العربى تاريخياً واجتماعياً» وتقديم منح دراسية عن أبحاث تتعلق بسياسة السلام والعلاقات بين الشعبين! ومن بين الندوات التى نظمها المعهد فى العامين الأخيرين: «عرب إسرائيل: تعايش أم دمج»؛ «العلاقات اليهودية ــ العربية»؛ «السلام بين الشعوب والدول»؛ «العرب فى إسرائيل والضفة الغربية» ..

وشارك في هذه الندوات واللقاءات: موشى أرنس وزير الخارجية الحالى، وأبا إيبان، وعيزر ڤايتسمان وشوشانا أربيلى وزيرة الصحة، وناتان الموزلينو رئيس مجلس إدارة المعهد، وسكرتير عام المستدروت يسرائيل كيسار، وبعض قادة المستدروت والشخصيات العامة، والسفير المصرى «محمد بسيونى»!..

حاجز زجاجى يفصل بين مكتب مدير المركز وقاعة المكتبة، وتضم غرفة المدير مكتباً وصالون للإستقبال، كما توجد قاعة للندوات والمحاضرات، ثم غرفة للأرشيف ومكتبة للڤيديو تحوى أفلاماً دعائية عن المجتمع الإسرائيلى!

جاءت إلىّ مدام «سيللا» مرة أخرى وقالت أن د. أوڤاديا • يريد التحدث إليك ـ لم يخامرنى شك فى ذلك ـ خاصة وهو يتابعنى من خلف الحاجز الزجاجى، كانت لدىّ «معلومات دقيقة» مسبقة عنه، صافحنى الرجل فى «حرارة».. وجلست إليه.. يتميز د. أوڤاديا ببعض الملامح الخاصة التى تؤكد جذوره اليونانية.. يفحص ويختبر بما يؤكد قدرته على التحليل وتمييز الأفكار... الغموض يحيط بنا، وإنطباع ترسخ فى ذهنى بأن الرجل يتسلح بشعار الإستخبارات الإسرائيلية: «بالخديعة تصنع لك حرباً»!

حاول د. أوڤاديا فى حديثه التأكيد على «الروابط التاريخية» بين الشعبين المصرى والإسرائيلى! وقال أننا نحاول أن نقيم جسراً من التفاهم والإتزان الفكرى على هوه عميقة تمثل ثلاثين عاماً من العداء.. وحقيقة الأمر إننا نحاول أن نجعل من وجودنا بالقاهرة «شيئاً طبيعياً».. وأبدى أسفه لأن عامة الشعب المصرى تنظر إلى ـ التعاون ـ مع دولة إسرائيل على أنه «عمل شاذ»! ثم يتناقض فيقول: إذ كانت هناك «أقليه» تعترض على تطبيع العلاقات، فإن هذه الاقلية ذات تأثير كبير..!

ثم أشار إلى أن الزيارات المتعددة للمستشرقين والباحثين الإسرائيليين، لمؤسسات البحث العلمى المصرية، أكدت وجود «إتجاه» لا يشجع تطور العلاقات

• فى أوائل هذا العام عين البروفيسور «چوزيف چينات ـ Joseph Ginat» الاستاذ بجامعة حيفا مديراً جديداً للمركز الاكاديمى الإسرائيلى.

مع إسرائيل .. ! وقال إننا يجب أن نتغلب على « العقبات النفسية » ومعالجتها بصبر، لتحقيق كل « أحلام السلام » .. ! وتحقيق تطور أسرع لعلاقات « القرابة » و« الصداقة » بعد نزاع عنيف دام ومتواصل .. ! وأضاف قائلاً : أننى لست بصدد إصدار أحكام .. فأنا لا أحمل جهازاً « لقياس حرارة مصافحة المصريين لنا وعرض الابتسامة وصدقها » !!

قلت له : حديثكم عن « السلام وأحلامه » رائع ! .. ولكن ماذا عن « سياسة القضبة الحديدية » التى تمارسها القوات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى الأعزل ؟ .. وألا ترى أن حديثكم هذا ـ يتناقض ـ مع تعنت حكومة « شامير » وعرقلتها لأى محاولة جادة نحو « سلام حقيقى » .. !

قال ـ وقد غلبه المكر اليهودى ـ أذكرك بأننى لست « رجل سياسة » .. ! ولكن أقول لك أن لكل طرف « رؤية مختلفة » لجوهر النزاع .. فالعرب يرفضون دائماً قبول إسرائيل كجزء من الشرق الأوسط .. فإذا كانت « المشكلة الفلسطينية » تحتل لديكم ـ مركز الصدارة ـ فإن من جانبنا ، تحتل « مسألة وجودنا » مركز الصدارة .. !

وأهدى هذا الحديث إلى الذين يتصورن أو « يتوهمون » أن هناك قوى سلام إسرائيلية ، تؤيد الحقوق العربية ، والانسحاب الاسرائيلى الشامل من الأراضى العربية .. فهم « متفاءلون بشكل مبالغ فيه ! سواء بالنسبة لحجم هذه القوى وتأثيرها على الحياة السياسية الإسرائيلية ، أو بالنسبة لما أثبته حكام الكيان الصهيونى من خطأ هذا « التصور المتفائل » .. !

نشاطات المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة*

استراتيجية الغزو الفكرى الاسرائيلى لإسقاط العقل المصرى فى قبضة الصهيونية العالمية، تدعمها أجهزة ثقافية وأعلامية لها شأنها داخل وخارج « اسرائيل » مما يهيىء لعملية الترويج للفكر الصهيونى قوة وتأثيراً.

يأتى على رأسها ـ المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة ـ وقد قام مدير العلاقات الثقافية بوزارة الخارجية المصرية، والسفير الإسرائيلى السابق «موشيه ساسون» بتوقيع بروتوكول انشائه فى بداية عام ١٩٨٢، وتحددت مهامه فيا يلى:

- رعاية البحث والدراسة فى التربية والعلوم والثقافة والتكنولوجيا والآثار والتاريخ.
- استضافة ومساعدة الباحثين الإسرائيليين الذين يحصلون على منح دراسية والعلماء الزائرين الذين يقيمون فى مصر لأغراض الدراسة والبحث.
- اتخاذ الترتيبات اللازمة مع السلطات المصرية ذات الشأن لتمكين العلماء والباحثين الإسرائيليين من متابعة بحوثهم فى المؤسسات الأكاديمية ودور الوثائق والمكتبات والمتاحف.
- عقد دورات للعلماء والباحثين الزائرين وإتاحة الفرصة لهم لمقابلة علماء وباحثين مصريين والتعاون معهم.

---

* نشرت بصحيفة « الوطن » الكويتية فى ١٦ أكتوبر ١٩٨٨.

أقيم المركز الأكاديمي «الإسرائيلي» بالقاهرة في مايو ١٩٨٢ تطبيقاً للمادة الثالثة من الملحق الثالث في ما يسمى «معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية» الموقعة في واشنطن في ٢٦مارس ١٩٧٩، وبعد عامين من توقيع الاتفاق الثقافي في ٨مايو ١٩٨٠.

ووجود هذا المركز ونوعية نشاطه، تجعله من أهم الوسائل الهجومية في استراتيجية الغزو الفكري «الإسرائيلي» ضد العقل المصري، وأداة متقدمة لمؤسسة الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية «الموساد» للتغلغل إلى كافة مجالات البحث العلمي والحياة المصرية بوجه عام.

ويعمل المركز بتنسيق كامل مع المستشار الثقافي والمستشار الاعلامي بالسفارة «الإسرائيلية» بالقاهرة.

ويشرف على هذا المركز الاكاديمية الإسرائيلية للعلوم والآداب بالاشتراك مع الجمعية الشرقية الاسرائيلية، وسنعرض فيما يلي لأنشطة المركز مع محاولة رصد التوجهات الخطيرة لهذه الأنشطة.

أولاً: إصدار النشرات الدورية في مصر:

بالإضافة إلى مهمة المركز ــعلى المستوى الرسميــ والتي تتحدد في تيسير مهام الباحثين «الإسرائيليين» الذين يفدون إلى مصر واتخاذ الإجراءات الرسمية اللازمة لهم للقيام بأبحاثهم وتسهيل اتصالاتهم بالجامعات ومراكز الأبحاث المصرية، يقوم المركز أيضاً بإصدار نشرة دورية بالانجليزية تحمل اسم:

(Bulletin of the israeli Aeaderic Center in Cairo)

وقد صدر جانباً من إعدادها الأخيرة باللغة العربية، وتهتم بتقديم معلومات «دعائية» عن التقدم العلمي والتكنولوجي والأنشطة الجامعية في «اسرائيل» وابراز المجالات العلمية التي يمكن أن تكون ميداناً مشتركاً للتعاون بين الباحثين المصريين والإسرائيليين، وتقديم دراسات تاريخية متنوعة عن التأثيرات الثقافية المتبادلة بين الثقافة اليهودية والثقافة العربية. ومجلة ضخمة بعنوان «لقاء الثقافتين العربية واليهودية» وتصدر باللغتين العربية والعبرية، ويتركز اهتمام هذه المجلة في نشر دراسات حول العناصر المشتركة بين الفكر العربي والفكر اليهودي، كما تنشر

ترجمات للأدب العبرى وأعمال أدبية لكتاب مجهولين فى العالم العربى. كما يقوم المركز بتوزيع مجلة بعنوان «التربية من أجل السلام» تصدر عن «المجلس اليهودى العربى للتربية من أجل السلام».

● **ثانياً: خدمات مكتبية وتعليمية ورحلات:**

تمثل مكتبة المركز مصدر جذب أساسى لطلاب وباحثى أقسام اللغة العبرية وآدابها فى الجامعات المصرية، فهى حافلة بالمراجع اليهودية فى شتى المجالات، ومكتبة فيديو كلها أفلام دعائية موجهة عن «إسرائيل» ويساعد المركز الباحثين الذين يترددون عليه، فى استيراد المراجع العلمية المطلوبة لأبحاثهم من «اسرائيل»، ومنذ مارس ١٩٨٧ بدأ المركز فى تقديم خدمة جديدة لجذب الطلاب، بتوزيع استمارات على الراغبين فى الحصول على منح للدراسة والبحث فى الجامعات «الإسرائيلية»! وتنظيم بعض الرحلات إلى المعابد اليهودية فى مصر والمتاحف ودور الوثائق!

● **ثالثاً: تيسير مهمة الباحثين الإسرائيليين فى مصر:**

تخول الاتفاقية للمركز تقديم العون والمساعدة للباحثين «الإسرائيليين» وارشادهم إلى الأساتذة المصريين الذين يقبلون التعاون فى تقديم المعلومات وبحوث مشتركة فى إطار مخطط «مسح شامل» للمجتمع المصرى واكتشاف خارطة الاتجاهات السياسية والدينية والفكرية، ووضع تصور دقيق للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

● **رابعاً: ترتيب الندوات والمحاضرات:**

وهى إحدى وسائل الحرب الفكرية الصهيونية، حيث يقوم المركز بتنظيم المحاضرات للأكاديميين الاسرائيليين وإتاحة الفرصة لمقابلة نظرائهم المصريين، وهذه المحاضرات والندوات يواظب على حضورها بعض أساتذة الجامعات وبعض الصحافيين ومجموعة من الطلبة والطلبات.

والبروفيسور «شيمون شامير» • Shimon Shamir السفير السابق لإسرائيل بالقاهرة هو أول مدير للمركز، ولد في رومانيا في ١٥ ديسمبر ١٩٣٣ هاجر مع أسرته إلى فلسطين عام ١٩٤٠ درس الاستشراق في الجامعة العبرية بالقدس وحاز درجة الدكتوراه من جامعة برينستون الأميركية في أوائل عام ١٩٦٧ أسس مركز Shiloah لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا بهدف وضع الدراسات والأبحاث عن العالم العربي في المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية تحت تصرف أجهزة الاستخبارات الاسرائيلية ويعد من أبرز الخبراء الإسرائيليين في شؤون مصر، ومؤسس قسم تاريخ مصر المعاصر بجامعة تل أبيب وهو واحد من الأكاديميين الإسرائيليين الذين تتلمذوا على أيدي رجال «الموساد» ! وقد استمرت فترة إرادته للمركز ثلاث سنوات انتهت في أكتوبر ١٩٨٤ وعاونته في أداء مهمته قرينته «دانييلا شامير» ولدت في فلسطين في ١٠ سبتمبر عام ١٩٣٤ وله ابنتان «راحيل» وولدت في ٢٠ ابريل ١٩٦٦ و«روى» من مواليد ١٥ يناير ١٩٦٨.

نشرت له عدة مؤلفات من بينها تاريخ العرب الحديث في الشرق الأوسط، مصر تحت حكم السادات، رؤى الذات من منظور تاريخي في مصر واسرائيل.

بالاشتراك مع مجموعة من الاساتذة الإسرائيليين دافيد فيتال أستاذ العلوم السياسية بجامعة تل أبيب، يوربل تال رئيس قسم التاريخ اليهودي بجامعة تل أبيب، يعقوب تالمون عميد المؤرخين الإسرائيليين أرثر هرتزبرج أستاذ التاريخ بجامعة كولومبيا الأميريكية، وهذا الكتاب عنوان ندوة عقدت في تل أبيب ١٥ ابريل ١٩٨٠ شارك فيها بعض الكتاب السياسيين المصريين من أصدقاء التطبيع.

وللبروفيسور «شامير» العديد من الأبحاث عن الاتجاهات السياسية المعاصرة وتطورات الصراع العربي ـ الإسرائيلي، وعمل استاذاً زائراً في جامعات هارفارد وبنسلفانيا وكورنيل وقد شارك في وضع التصور الإسرائيلي لمؤامرة «السلام» مع مصر وأخراجها من ساحة المواجهة بربطها باتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المنفرد.

• عرفه عبده على: «السفير الإسرائيلي المرشح في سطور» صحيفة ـ الشعب ـ في ٢٥ نوفبر ١٩٨٧، أى نشرت قبل تعيين د. شامير في منصبه بنحو ستة شهور!

وقد زار مصر ٨ مرات قبيل توليه إدارة المركز فى ابريل ١٩٨١ وفى كل زيارة كان له لقاء بالرئيس السابق وارتبط بصداقات قوية مع «لوبى التطبيع» فى الإدارة المصرية، وخلال تلك الزيارات قام بما يمكن أن نسميه «استطلاع شامل» لمعظم محافظات مصر.

واتسمت فترة إدارة شامير للمركز بنشاط نظرى مكثف تمثل فى أعداد الدراسات وجمع المعلومات من خلال وسائل الإعلام المصرى، وكان يفاخر بأن هذا المركز ليس مركزاً ثقافياً كتلك المراكز التابعة للسفارات الأجنبية بالقاهرة والتى تعنى بعرض الأفلام وإقامة المعارض وتنظيم الندوات وعلى العكس من المراكز الأكاديمية الأخرى فى القاهرة والتى تقصر اهتمامها على الآثار المصرية فحسب.. فإنه يهتم بجميع فروع العلم والمعرفة: الاقتصاد والزراعة والطب والآثار والدراسات التاريخية الإسلامية والعربية وغيرها، وإتاحة الفرصة للباحثين المصريين للدراسة فى إسرائيل.

ومن المدهش أنه تنبأ باغتيال السادات فى حديث أجرته معه صحيفة «معاريف» بتاريخ ١١ سبتمبر ١٩٨١ عن «أبعاد المواجهة القائمة بين نظام السادات والمعارضة فى مصر». وقال: إذا ما جاء مكان السادات إحدى القوى المعارضة. المسلمون المتطرفون أو الناصريون. فلن يكون هناك احتمال للسلام! وقال أيضاً: «إن للأقباط مكانة فريدة فى مصر كأقلية مسيحية ومكانتهم لا تشبه على الإطلاق مكانة أقليات مسيحية فى دول أخرى، وزعم بأنهم هم الأصل وليسوا الفرع.. هم المصريون الحقيقيون الذين حافظوا على «الدين المصرى» قبل ظهور الإسلام!! وعن نظرة الأقباط للسلام قال: إن من بين الأقباط الذين وصلوا لفريق السلطة، نجدهم متحمسين لإثبات أنهم أكثر إخلاصاً من المسلمين، وكقاعدة أساسية فهم يعتبرون «إسرائيل» حاجزاً أمام إنتشار الإسلام والعروبة فى المنطقة، مما يشكل تهديداً لهم، ولذا فإنهم يمكن أن يصبحوا جسراً طبيعياً للسلام بين مصر واسرائيل»! وبالطبع لا يخفى مغزى ودلالات مثل هذه الآراء!

بعد اغتيال الرئيس السابق قام بإعداد مجموعة دراسات حول احتمالات تطور الأوضاع فى مصر، تركزت على أهمية استمرار الخط السياسى للسادات وإجهاض

أية تطورات من شأنها أن تعيد مصر إلى دورها القيادى الاستراتيجى للعالم العربى .

كما شارك مع « جبرائيل فاريورج » المدير الثانى للمركز فى وضع دراسة عن « دور مصر فى الصراع العربى الإسرائيلى » أوضحت أن مصر تشكل. عاملاً حاسماً. فى استمرار هذا الصراع وتطوره كما أوصت بضرورة الحد من فاعلية دور مصر المؤثر فى موازين القوى وعزلها عن دائرة الصراع !

بعد عودته إلى « فلسطين المحتلة » عكف على كتابة التقارير التى طلبت منه عن الفترة التى قضاها فى مصر، وألقى بعض المحاضرات فى جامعة تل أبيب كما نشرت له الصحف الإسرائيلية كتابات تتضمن تقييمه لتطبيع العلاقات مع مصر.

فقال فى إحدى محاضراته « .. فى ظل إنهيار الوضع الاقتصادى فى مصر، ونقص العملة الصعبة وازدياد الظاهرة الدينية ، فإن المواطن المصرى لا يلقى اهتماماً لقضية العلاقات مع اسرائيل وأضاف أيضاً: أن علاقات مصر مع اسرائيل لم تتحول إلى أمر عملى داخل الحياة اليومية للشعب المصرى ، من ينظر إلى الشارع المصرى يتضح له على الفور أن « السلام » لم يصبح بارداً كما يقولون بل أصبح فى طى النسيان ، كذلك العلاقات الاجتماعية للدبلوماسيين الإسرائيليين بالقاهرة لا تتعدى الدوائر الرسمية ، وأضاف قائلاً : أن الطقس الذى يصنعه ــ المتطرفون المصريون ــ يخلق ضغطاً على الحكومة المصرية ، ويلقى بظلام كثيف على نقطة النور الوحيدة فى العلاقات بين الشعبين وهى التزام الحكومة المصرية بالسلام » !!

فكان ذلك « اعترافاً ضمنياً » من د . شامير بفشل العلاقة المتباينة بين مصر « واسرائيل » وأن الاتفاق بينهما كان إتفاق حكومات ، ولا علاقة له بشعب مصر!

ثم تولى البروفيسور خبير الاستخبارات «جبرائيل واربورج Gabriel warburg» رئاسة المركز فى أكتوبر ١٩٨٤ وهو من أبرز الخبراء الإسرائيليين فى شؤون الشرق الأوسط خاصة مصر والسودان ولد فى برلين فى ١٢ يوليو عام ١٩٢٧ ورحل مع أسرته فى سن السادسة إلى فلسطين ، حيث استقرت فى مدينة حيفا ، والتحق بمدرسة حيفا الابتدائية وكلية بن شيحين الزراعية ، واهتم بدراسة العلوم الإنسانية .

بعد إعلان قيام ـ دولة إسرائيل ـ عام ١٩٤٨، التحق واربورج بالجيش الإسرائيلى حتى عام ١٩٥٤ ثم عين فى مؤسسة الاستخبارات العسكرية «أمان»، وفى عام ١٩٦٣ أصبح مسئولاً عن ـ الشئون المصرية ـ بقسم الأبحاث: هيئة الأركان العامة للاستخبارات العسكرية.

فى عام ١٩٦٥ التحق بقسم الدراسات الشرقية بجامعة لندن، حيث نال درجة الدكتوراه وكان موضوع رسالته «الحركة الوطنية فى السودان الحديث» وفى عام ١٩٦٨ عمل استاذاً بقسم تاريخ الشرق الأوسط بجامعة حيفا، وساهم فى تأسيس «مركز دراسات الشرق الأوسط» بالجامعة بناء على توصية الجنرال «أهارون ياريف» رئيس الاستخبارات العسكرية السابق، والرئيس الحالى للمعهد الإسرائيلى للدراسات الاستراتيجية ورئيس وفد إسرائيل فى ما يسمى بمؤتمرات الطب النفسى الثلاثية مع الولايات المتحدة ومصر! ومركز دراسات الشرق الأوسط يعمل بتنسيق كامل مع مركز شيلواح لدراسات الشرق الأوسط وافريقيا والذى اقترحت انشاءه الاستخبارات الإسرائيلية فى بداية الستينات.

وقد قام د. واربورج بإعداد سلسلة دراسات عن مصر، تناول فيها الأوضاع السياسية والاقتصادية بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف، ودراسة عن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر والسياسة الخارجية لمصر أبان حكمه.

وواربورج ذو تاريخ معروف فى مجال جمع المعلومات لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، فقام فور توليه منصبه باستقدام عدد كبير من الباحثين «الإسرائيليين» إلى القاهرة لإعداد البحوث والدراسات، وهى إحدى الوسائل التى تلجأ إليها الاستخبارات الإسرائيلية للحصول على المعلومات غير العسكرية، وهؤلاء الباحثون يتبعون أقسام الأبحاث وجمع المعلومات فى «الموساد» ووزارة الخارجية الإسرائيلية، وفور وصولهم إلى مصر، بدأوا فى جمع المعلومات من مصادر مختلفة، ومن مسئولين على اتصال وثيق بمصادر المعلومات السياسية والاقتصادية.

كما قام بتكليف بعض الباحثين المصريين بإعداد دراسات عن مصر تتعلق بالسياسة التعليمية والزراعة، والجوانب الاجتماعية والثقافية للتيارات السياسية والفكرية فى مصر خاصة التيار الدينى. وقد عمل واربورج على اكتساب أصدقاء

للمركز، عن طريق توجيه الدعوة لهم لحضور حفلات وندوات المركز.. وتوجيه الدعوة لهم لزيارة الكيان الصهيونى، وهى وسيلة للتعرف على عناصر تخضع للملاحظة الدقيقة، للعمل لصالح الإسرائيليين بعد توريطها ثم تجنيدها باستخدام الإغراءات المادية، كما أمكن استقطاب عدد من طلاب وباحثى أقسام اللغة العبرية بالجامعات المصرية، الذين خضعوا لعملية «غسيل مخ جماعى» وضحت فى آرائهم وسلوكياتهم! وقد عاونته فى مهمته قرينته «راحيل ليفين واربورج» وهى من مواليد الأرجنتين فى ١٨ سبتمبر ١٩٢٧.

أما المدير الحالى للمركز البروفيسور «آشير أوفاديا Asher Ovadiah» فقد تولى مهام منصبه فى ابريل ١٩٨٧ وكان أستاذاً للعمارة الكلاسيكية وتاريخ الفن المسيحى القديم بجامعة تل أبيب، ولد فى ٢ يوليو عام ١٩٣٧، يونانى الأصل، أمضى فترة طفولته فى مقاطعة سالونيكا باليونان وهاجر إلى تل أبيب عام ١٩٤٩ ودرس بالجامعة العبرية بالقدس. تعاونه قرينته «روث اوفاديا» وهى إيطالية المولد فى ٦ ابريل ١٩٣٢ وله ابنة وحيدة تدعى «استير» من مواليد ٣ فبراير ١٩٦٧.

ويقيم البروفيسور أوفاديا فى العقار رقم ٣٣ بشارع أحمد حشمت شقة ٣٣ بحى الزمالك وهى ــ المقر الدائم لإقامة مدير المركز الاكاديمى وقد زار مصر قبل توليه إدارة المركز نحو ١٧ مرة حيث صال وجال فى جميع محافظاتها. وهو على دراية تامة بالحضارات المصرية المتعاقبة: الفرعونية، الاغريقية، الرومانية والإسلامية، وشديد الاهتمام بفنون العمارة الإسلامية والقبطية، من مؤلفاته: الكنيسة البيزنطية فى الأرض المقدسة والنماذج الهندسية والنباتية فى الفسيفساء القديمة. لديه ملكات الفنان، ويسعى دائماً إلى اجتذاب الفنانين التشكيليين المصريين، وقد نجح بالفعل فى إقامة عدد من المعارض الخاصة فى ــ فلسطين المحتلة ــ للبعض منهم ومعارض أخرى مشتركة مع فنانين «إسرائيليين»!.

ويثير المركز الأكاديمى الإسرائيلى ــ استفزازاً دائماً ــ فى الأوساط العلمية والثقافية فى مصر، بنوعية نشاطه والموضوعات التى يعالجها.. فنظرة سريعة على الأبحاث السياسية والاجتماعية والثقافية التى قام بإعدادها المركز منذ إنشائه

وحتى اليوم، تبرز لنا وبوضوح عمق الخطر الذى يمثله كأداة متقدمة للموساد، وكيف أن مايقوم به هذا المركز من «اختراق منظم للعقل المصرى» ماهو إلا نموذج مصغر لما ينتظر العقل العربى، فى حالة غياب وحدة العمل العربى المشترك تجاه تغلغل السرطان الإسرائيلى! تحت دعوى «حياد الثقافة والعلم».

وقد أضفت العلاقات بين الكيان الصهيونى والحكومة المصرية أبعاداً جديدة للدراسات الخاصة بالواقع المصرى ونوعيتها، كما أنها وفرت لمراكز البحوث الإسرائيلية إمكانات أكثر إتساعاً عن ذى قبل، للحصول على أكبر قدر من المعلومات والبيانات حول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى مصر والتعرف بدقة على واقع المجتمع المصرى!

ومن الحقائق المعروفة، والجديرة بالذكر، أن نشاط الاستخبارات الإسرائيلية يتخذ عدة واجهات، وطبقاً لتقرير الاستخبارات الاميركية، يتناول أنشطة الاستخبارات الأميركية، يتناول أنشطة الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية، ضبط.

بمقر السفارة الأميركية فى طهران أبان استيلاء الثورة الإيرانية عليها، ونشر فى إيران، جاء فيه «ان الساتر الرسمى للاستخبارات الاسرائيلية الذى يستخدم فى الخارج يتضمن، مكاتب شركة العال، مكاتب اسرائيل السياحية والإعلامية، البعثات التجارية الإسرائيلية، البعثات الدبلوماسية، والمراسلين الصحفيين، ومكاتب شركة الخطوط الملاحية الإسرائيلية «زيم» ومكاتب الإنشاءات والمجموعات الصناعية، والمنظمات التجارية الدولية التى تزود الاستخبارات الاسرائيلية بالسواتر «غير الرسمية» كما يلعب المواطنون اليهود فى كل مكان من العالم دوراً هاماً فى خدمة عمليات الموساد. كما أشار التقرير إلى أن التجسس ضد مصر يأتى فى ذروة أهداف النشاط الاستخبارى الإسرائيلى»! ويحظى مراسلو الصحف الأجنبية بأهمية بالغة من جانب «اسرائيل» فى معرفة مايتصل بالشؤون السياسية العربية. فقد ثبت بالفعل أن أكثر من ٤٠٪ من معلومات اسرائيل عن المنطقة العربية. نقلها إليها مراسلون أجانب يتسترون وراء العمل الصحفى فى الدول العربية، خاصة وأن بعضهم قد توطدت صلته بأجهزة الحكم،

ويشاركهم أيضاً فى هذه المهمة الدبلوماسيون الأجانب «خاصة وأن البعض منهم مجند للعمل لصالح إسرائيل» !!

ويضطلع الدبلوماسيون الإسرائيليون بدور رئيسى فى مهمة نقل المعلومات، وهم مطالبون بإعداد تقارير أسبوعية متنوعة عن الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، بالإضافة إلى تقارير يومية عن أهم الأحداث اليومية، وبالإضافة إلى ضباط الموساد المتواجدين بالسفارة الاسرائيلية بالقاهرة ـ تحت غطاء الدبلوماسية فهناك بعض موظفى السفارة الذين يؤدون عملهم فى إطار توجيهات الاستخبارات ومنهم ايلى لانداو السكرتير الصحفى الأول السابق ومائير كوهين المستشار الصحفى الحالى ويعقوب دوزين المستشار السياسى السابق، ويوسف شيبو الملحق التجارى وداڤيد أوڤيك القائم بأعمال السفير فى أوائل العام الماضى وناحوم نوريل اسحاق المستشار الثقافى وبعض الملحقين الادرايين مثل: ابراهام مزراحى ومورداخاى ازران، وابراهام شالوم ومايكل دافيد سالم بالمركز، «وحاييم سالومون، والياهوييسيف اسحاق ودافيد بن دوڤ.

ومما لاشك فيه أن توقيع «الصفقة الاستسلامية» مع الكيان الصهيونى و«العلاقات الخاصة» مع الولايات المتحدة.. قد جعل من مصر مرتعاً خصباً لمؤسسة الموساد ووكالة الاستخبارات الاميركية C.I.A فى مجال جمع المعلومات وزرع العملاء بسهولة، لأنه رغم تفوق تكنولوجيا أجهزة التجسس الاليكترونية والليزرية، يبقى لعميل الاستخبارات دوره الهام فى رصد المعلومات وتحليلها واصطياد الخونة والعملاء لتشكيل شبكات التجسس.

وهذا ليس بمستغرب، خاصة إذا علمنا أن أعضاء السفارة الإسرائيلية واداريو وباحثو المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة، جميعهم من كوادر الاستخبارات، وكلهم يجيدون اللغة العربية وباللهجة المصرية الدارجة، وذلك استناداً إلى دور وزارة الخارجية الإسرائيلية ووزارة الحرب ومؤسسة «الموساد» فى تنظيم التجسس الخارجى!

وقد كان أول سفير اسرائيلى لدى الإدارة المصرية «الياهو بن اليسار» واحداً من كبار ضباط الموساد وتاريخه شائن فى العمل الارهابى!

وقد أكدت تقارير أجهزة الأمن المصرية وجود صلة مباشرة بين « الموساد » والمركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة الذى يحرص على تقديم تقارير خاصة ومتميزة وبصفة دورية إلى الموساد تختلف عن أبحاثه ودراساته العلمية التى يعدها بغرض التمويه كما نسبت هذه التقارير إلى مدير المركز وعدد من معاونيه قيامهم بتجنيد بعض المصريين بأجهزة حكومية ذات طبيعة خاصة وذلك لتزويد المركز بمعلومات تتعلق بالأبحاث العسكرية والاقتصادية بدعوى « الاسترشاد » بها عند إعداد تقارير المركز وأبحاثه العلمية !!

وكمثال للمحاولات الصهيونية الرامية إلى إعادة صياغة معتقداتنا وقيمنا وأدبنا ، وكل ما قدمناه من فكر وثقافة وابداع ، وتزييف الحقائق التاريخية لحساب الأيديولوجية العنصرية الصهيونية ، كما جاء فى إحدى مطبوعات السفارة الإسرائيلية بالقاهرة ، تحت عنوان : « اسرائيل القديمة المتجددة » فى كلمات إلى القارىء المصرى ، عن المعطيات الاقتصادية والاجتماعية التى تلقى الضوء على الجهود المضنية التى بذلتها إسرائيل منذ « تجدد استقلالها » !

« إن الشعب المصرى عريق بحضارته التى يرجع تاريخها إلى سبعة آلاف عام خلت ، هذا الإشعاع الحضارى المتواصل يستمد منه الشعب المصرى العزم لمواصلة مسيرته على درب التقدم والتنمية والتطور.. والشعب الإسرائيلى يستمد من ـ تاريخه وحضارته على مدار أربعة آلاف عام مضت ـ العزم متطلعاً إلى مستقبل مشرق.. وهناك على سطح المعمورة أبناء شعبين فقط أحياء يرزقون ، بإمكانهم مخاطبة بعضهم البعض قائلين : أن علاقاتنا الحضارية والثقافية والتجارية وغيرها يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف عام ، هذان الشعبان هما : الشعب المصرى والشعب الإسرائيلى ! هذه هى الأبعاد التى تقف من وراء العلاقات المتجددة » بما فيها من علاقات اقتصادية وتجارية وتبادل تكنولوجيا العصر والتى بدأت هى أيضاً مع ابرام معاهدة السلام .. » !! ومثل تلك العبارات المسمومة والدعاوى الزائفة لافتعال تاريخ لما يسمى بـ « الشعب الإسرائيلى » واصطناع حضارة اسرائيلية .. تجعل من ـ التطبيع الثقافى ـ أخطر أهداف الغزوة الصهيونية !

زيارات أساتذة الجامعات الإسرائيليين *

تعددت زيارات أساتذة الجامعات والباحثين الإسرائيليين إلى مصر، فى جميع المجالات العلمية، ويصعب تقديم حصر شامل لهذه الزيارات، إلا أننا سنعرض لبعض نماذج لهؤلاء الأساتذة والباحثين:

● زيارات «ليونارد بايندر» أستاذ العلوم السياسية بجامعة شيكاغو، والأستاذ الزائر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وزميل مركز البحوث الأمريكى بالقاهرة؛ مزدوج الجنسية إسرائيلى/ أمريكى، عمل مستشاراً سياسياً لجولدا مائير إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣، عميل معروف للاستخبارات المركزية الأمريكية والموساد حيث يمولان أبحاثه ودراساته عن الاقتصاد المصرى ومستقبل الجامعات الإسلامية فى مصر والتيارات الدينية فى المنطقة العربية وإيران، وهو صديق لمعظم أساتذة علم الاجتماع والعلوم السياسية فى مصر!

● زيارة وفد من أساتذة الجامعات الإسرائيلية، فى أكتوبر ١٩٧٩، متخصصين فى «وثائق الجنيزاه» وقد شملت زياراتهم المعابد اليهودية ودار الكتب، وقاموا بتصوير بعض المخطوطات.. منهم د. إبراهام دافيد ومارك كوهين ويوسف سادان.

● زيارة وفد من أساتذة جامعة بن جوريون، برئاسة «يوسف تكواه» رئيس الجامعة.

---

* عرفه عبده على: «تهويد عقل مصر» ص ٣٠ - ٣٥، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩ (مع بعض الإضافات الجديدة).

● زيارة «حاييم شاكد» عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية وهو من كبار المستشرقين الإسرائيليين و«إيلى ويجى» مدير معهد شيلواح و«إيتماد رابينوفيتش» رئيس دائرة الشرق الأوسط، وكانت زياراتهم ـ فى يناير ١٩٨٠ ـ بهدف إقامة علاقات وفتح مجال للتعاون العلمى مع الجامعات ومراكز البحوث العلمية المصرية.

● زيارة «لازاروس يافه» أستاذة العلوم والحضارة الإسلامية فى الجامعة العبرية بالقدس، وقد ألقت محاضرة فى المركز الأكاديمى الإسرائيلى بعنوان «العلاقة بين الهالاخاه والشريعة الإسلامية» *.

● زيارة البروفيسور «يوسف شنكر» مدير قسم أمراض النساء والولادة بمستشفى «هاداسا» بالقدس، فى ديسمبر ١٩٨٠، وقد ألقى عدة محاضرات فى بعض كليات الطب.

● زيارة «رامى فينات» الذى يعد رسالة ماجستير بعنوان «عصر الناصرية فى مصر: دراسة سياسية اجتماعية» واستهدفت هذه الزيارة معرفة اتجاهات الشعب المصرى نحو مقومات الحكم الناصرى.

● زيارة الأستاذ «يعقوب قطان» الذى رأس قسم أمراض النباتات بكلية الوراعة، بالجامعة العبرية، حيث قاموا بتنفيذ بعض التجارب المشتركة الخاصة بـ «أسلوب التعقيم الشمسى فى القضاء على أمراض جذور النباتات» بالتعاون مع بعض أساتذة معهد أمراض النباتات بالجيزة.

● زيارات «حاييم جوردون» أستاذ علم النفس بجامعة بئر سبع، ولقاءاته الدائمة بأساتذة الفلسفة وعلم النفس بالجامعات المصرية، وعلى رأسهم صديقه د. محمد شعلان!

● زيارات «يوسف سادان» * أستاذ الأدب العربى القديم، بقسم اللغة العربية وآدابها، بجامعة تل أبيب، حصل درجة الدكتوراه من جامعة السوربون،

---

* H. Lazarus- Yafeh: Judaism and islam: The Relationship Between Halakha and sharla; B.I.A.C.C: issue no 3, 1983/84. p.2

وعمل بكلية الدراسات العليا التطبيقية بباريس، والجامعة العبرية بالقدس. نشر له العديد من الدراسات عن حضارة العرب، مناهج تعليم العربية، نوادر الأدب العربى.

● زيارات «جورج كانازاى»* رئيس قسم الأدب العربى بجامعة حيفا، ولد فى «نازاريت» من أسرة عربية مسيحية، له اهتمام خاص بالمخطوطات الأثرية، ونشرت له أبحاث متخصصة فى الآداب الكلاسيكية والنقد الأدبى وكتابات عن الطوائف والفرق الإسلامية فى العصور الوسطى.

● زيارات «بورتون» أستاذ البرديات بالجامعة العبرية، وقد توثقت علاقاته ببعض أساتذة كلية الآداب بجامعة عين شمس.

● زيارات «آمى إيلون» أستاذ تاريخ الشرق الأوسط بمركز شيلواح بجامعة تل أبيب ـ تخصص فى شئون مصر ـ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة برينستون، من بين أبحاثه المنشورة: مقالات عن الفكر السياسى للعرب المعاصرين.

● زيارات «إيمانويل ماركس»* أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة تل أبيب، ومعهد أبحاث الصحراء بجامعة بن جوريون، تركزت دراساته حول بدو النقب وجنوب سيناء.

● زيارة «فيكتور ليفى» أستاذ الأقتصاد بالجامعة العبرية ومعهد «موريس فولك» للأبحاث الاقتصادية.. وهو من مواليد المغرب عام ١٩٤٩.

● زيارات «آمنون شيلواح» أستاذ فن الموسيقى، ورئيس معهد اللغات والآداب والفنون بالجامعة العبرية بالقدس. ولد فى الأرجنتين لأبوين من أصل سورى، أمضى طفولته فى دمشق، درس الموسيقى والثقافة العربية بالجامعة العبرية

•op. cit, p.5

•B.I.A.C.C: issue no4, 1984, p.11

وقد ألقى محاضرة بالمركز فى فبراير ١٩٨٤ تحت عنوان:

«The Dual Economy of the Bedouin in South Sinai»

والأكاديمية الإسرائيلية للموسيقى، والكونسرفتوار فى باريس، وعمل مديراً لمركز أبحاث الموسيقى اليهودية، وله أبحاث عن تقاليد الموسيقى البدوية فى سيناء!

● زيارات «مناحيم ميلسون» * أستاذ الأدب العربى، ورئيس معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية بالجامعة العبرية، حصل درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد، وله دراسات منشورة عن آداب الصوفية والأدب المصرى الحديث.

● زيارات «ساسون صوميخ» * رئيس قسم الآداب العربية بجامعة تل أبيب. ولد وتعلم فى بغداد، هاجر إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٥١، حيث درس بجامعة تل أبيب والجامعة العبرية بالقدس. خلال عام ١٩٦٠، عمل «سكرتيراً علمياً» لأكاديمية اللغة العبرية بالقدس. أستاذ بجامعتى برينستون واكسفورد وزميل بكلية «سانت أنطونيو»، أهم مؤلفاته: عالم يوسف إدريس (بالعربية)، مشكلة الأسلوب فى الأدب العربى الحديث، تغير الإيقاع: دراسة عن قصص نجيب محفوظ، أسلوب الرواية فى أعمال يوسف إدريس (بالعربية)، دراسات عن الصحافة الأدبية فى مصر والعالم العربى، وترجم عدداً من القصص والأشعار العربية الحديث.

● زيارات «ألفريدو موردخاى رابللو» رئيس معهد أبحاث الشريعة اليهودية بالجامعة العبرية، وعضو أكاديمية العلوم فى بولونيا، من بين مؤلفاته: شريعة العهد، الحالة القانونية لليهود فى الامبراطورية الرومانية، تفسير لقانون الهبة، من القانون الرومانى إلى القانون الحديث للاتفاقيات والمعاهدات، شارك فى المؤتمر الدولى للقانون القديم الذى عقد بجامعة القاهرة عام ١٩٨٤، وقد ألقى محاضرة بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى بعنوان «طلاق اليهود فى الامبراطورية الرومانية وبعض الحالات من فلسطين ومصر» *.

● زيارات «رافائيل جيفيون» أستاذ الآثار المصرية بجامعة تل أبيب، ولد فى «إبرافيلد» بألمانيا فى ٨فبراير ١٩١٦، فر إلى انجلترا ترافقه زوجته ومنها إلى

• B.I.A.C.C: issue no8, spring 1987.
• B.I.A.C.C: issue no3, 1983/84, p.9
• B.I.A.C.C: issue no4, Summer 1984, p.5
• «Divorce of Jews in the Roman Empire, and some from pales and Egypt»

فلسطين عام ١٩٤٥ *، التحق بكيبوتز «ميشمار حايمك» حيث عمل بالتدريس.. ومنذ الوهلة للأولى أبدى إهتماماً بآثار وتاريخ ما يسمى «أرض إسرائيل» ثم التحق بالجامعة العبرية بالقدس حيث درس المصريات على يد البروفيسور هـ. ج. بولوتسكى..

سافر إلى فرنسا فى نهاية عام ١٩٤٨، فالتحق بكلية الدراسات العليا التطبيقية College de France ثم جامعة باريس حيث حصل على درجة الدكتوراه تحت إشراف عالم المصريات الفرنسى الراحل د. چورج بوزنير.

بعد عودته إلى فلسطين المحتلة، أصبح واحداً من المحاضرين الأوائل بقسم حضارة الشرق الأدنى القديم، والذى أصبح فيما بعد: قسم الآثار وثقافات الشرق الأدنى القديم، من منشوراته «قبائل الشاسو فى الوثائق المصرية» * ودراسات عن العلاقات بين فلسطين القديمة ومصر الفرعونية..

بعد الاحتلال الإسرائيلى لسيناء عام ١٩٦٧، تولى مهمة الإشراف و«الحفاظ» على آثار سيناء! وأوقف وقته وجهده على استكشاف مناجم الفيروز المصرية القديمة فى «سرابيت الخادم» بجنوب سيناء! ثم وضع مؤلفاً بعنوان «حجارة سيناء تتكلم»! وآخر بعنوان «تأثير مصر فى كنعان» عام ١٩٧٤.

قام بالتنقيب فى منطقة شرق الدلتا، بصاحبة موردخاى جيلولا ورافائيل فينتورا من جامعة تل أبيب.. ارتبط بعدة صداقات مع بعض الأثريين المصريين، خاصة الأثرى الراحل لبيبلا حبشى! وتوفى جيفيون فى أغسطس ١٩٨٥.

● زيارات «بامينى افرام» أستاذ الديانة الإسلامية، بجامعة بار. إيلان، والذى يعد بحثاً تموله الاستخبارات الإسرائيلية بعنوان: «اتجاهات الجماعات الإسلامية فى مصر إزاء القضايا الخارجية»!

---

* Raphael Giveon: The Impact of Egypt on Canaan; Orbis Biblicus et Orientalis 20
* R. Giveon: Les Bedouins Shasou Des Documents Egyptiens; E.J. Brill- Leiden, 1971.

• زيارات «ميثال يورام» الذى يعد لدراسة بعنوان: «سنوات حكم السادات: دراسة سياسية اجتماعية اقتصادية» وتستهدف هذه الزيارات الوقوف على آراء المصريين تجاه سياسات نظام السادات.

• زيارات «يوسف فاشتيز»* الأستاذ بقسم الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية بالجامعة العبرية، ويشكل التاريخ الاجتماعى للشعب الفلسطينى محوراً لأبحاثه، أثناء زيارته لمصر فى يناير ١٩٨٦، أعد دراسة عن مشاركة الفلاحين فى التطور الاقتصادى والاجتماعى والسياسى بمصر!

• زيارة «إيلى ريخس» باحث بمركز دايان لدراسات الشرق الأوسط بجامعة تل أبيب، يعد لدراسة عن «التعليم الجامعى فى دول الشرق الأوسط».

وقد أعد من قبل مجموعة أبحاث خاصة بالثقافة فى العالم العربى، ودراسة عن المتغيرات التى تلحق الطلاب والباحثين العرب خلال بعثاتهم الدراسية فى أوروبا وأمريكا، بالتركيز على المفاهيم القومية ومدى التمسك بالقيم الدينية.

• زيارة «جيل فيلين» باحث بجامعة حيفا، فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية للشرق الأوسط، وكان موضوع رسالته للماجستير: «هجرة العمالة المصرية إلى دول النفط العربية» ويعد حالياً لموضوع رسالته للدكتوراه تحت عنوان: «العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول النفط العربية فى الفترة من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٨٦».

• زيارة «هارى ليبكين» الأستاذ بمعهد وايزمان، فى يناير ١٩٨٨، بدعوة من قسم الفيزياء بكلية العلوم ـــ جامعة القاهرة ـــ وقد شمل برنامج الزيارة ندوة علمية حول التطور العلمى الإسرائيلى، أعقبها حوار مفتوح حول إمكانات التعاون العلمى بين مصر وإسرائيل، كما وجه الدعوة لعدد من أساتذة الجامعة لزيارة إسرائيل، وقد حاول الحصول على معلومات خاصة بتطور البحث العلمى فى مجال الفيزياء النووية فى مصر، بحجة إجراء دراسة مقارنة بنظيره فى إسرائيل..!

وبعد عودته، كتب مقالاً عن زيارته لجامعة القاهرة فى صحيفة «الجيروزاليم بوست» كشف فيه عن خبايا تلك الزيارة والهدف من ورائها، فيقول: «لقد

* B.I.A.C.C: issue no8, Spring 1987, p.9

تجولت بحرية تامة داخل حرم الجامعة المصرية ، ولم يكن هناك إعلان عن زيارتى ، ورافقنى المسئولون فى الجامعة ، وحرصت على دعوة كل من لاقيت لزيارة اسرائيل .. وقد حذرنى أصدقائى المصريون بالابتعاد عن أماكن معينة ، وتوقعت مواجهة مظاهرات طلابية معادية لإسرائيل ، وقابلت العديد من السائحين الإسرائليين ، الذين جاءوا برغم تحذيرهم بسبب المناخ العدائى السائد فى مصر الآن ، كما قابلت مجموعات إسرائيلية من أصل مغربى ، كانوا فى زيارة سنوية لضريح «أبى حصيرة» .

ثم يسرد قصة أستاذ مصرى طلب أن توجه له دعوة لزيارة إسرائيل ، وعندما سأله : هل أنت قادر بالفعل على تلبية الدعوة ؟ فأجابه ذلك الأستاذ : فقط سأحتاج لإبلاغ الخارجية المصرية ، وسوف يوضع أسمى فى «قوائم المقاطعة» وأحرم من دخول الدول العربية ، لكن ذلك لا يثير اهتمامى ! ثم كتب تعليقاً قال فيه : «لم آخذ حديثه مأخذ الجد ، فلا أتوقع من العلماء المصريين الاستهانة بأمر المقاطعة العربية ، ليس بسبب انتمائهم العربى ، ولكن الأمر يتعلق بالعائد المادى حيث تتضاعف مرتباتهم أكثر من ١٥ ضعفاً وحيث يمكنهم شراء سيارة !! إن الأموال العربية هى مصدر تخلف وتدهور البحث العلمى فى مصر ، ولا سبيل أمام شباب علماء مصر إلا الذهاب إلى أمريكا .. حيث المال والعلم !!

● د. رفائيل ينكيفيتش : رئيس قسم التاريخ اليهودى بجامعة بار ــ إيلان حصل على درجة الدكتوراه فى الآثار الكلاسيكية من جامعة تل أبيب ، وله مجموعة دراسات عن «فلسطين القديمة فى عصور التوراه والمشنا» وكانت زيارته للمركز فى فبراير ١٩٨٨ .

● د. اڤيعيزر رڤيتسكى : أستاذ الفلسفة اليهودية بقسم الفكر اليهودى بالجامعة العبرية بالقدس ، ورئيس قسم الدراسات اليهودية بكلية يلين للمعلمين ، حصل على درجة الدكتوراه من الجامعة العبرية عن «المدرسة الفكرية لابن ميمون» ، ثم دكتوراه الزماله بجامعة هارفارد ، وله عدة أبحاث ومؤلفات فى : الفلسفة اليهودية فى العصور الوسطى ، وفى الفكر المعاصر والصهيونية ، وألقى محاضرته بالمركز فى فبراير ١٩٨٨ .

● د. حنانئيل ماك : كانت اهتماماته الأولى متركزة فى علوم الكيمياء العضوية وغير العضوية ، ودرس لعدة سنوات فى الجامعة العبرية بالقدس ، واستكمل أبحاثه فى هذا المجال بجامعة ليون ، ثم خصص معظم وقته لدراسة الثقافة اليهودية ! على الأخص فى عصرى التوراة والتلمود ، وتاريخ اليهود فى العصور القديمة والوسطى ، وقام بتدريس التلمود بقسم «التلمود» بالجامعة العبرية منذ عام ١٩٨٥ ، وتدريس الفكر اليهودى والتلمود بجامعة تل أبيب منذ عام ١٩٨٦ ، وتركزت أبحاثه فى ثقافة المدراش ، وقد زار المركز أيضاً فى فبراير ١٩٨٨ .

● د. نيلى شوباك : حصلت على درجة الدكتوراه من الجامعة العبرية بالقدس ، ثم من معهد المصريات بجامعة توبنجن ، أستاذه بقسمى دراسات التوراة وتاريخ اليهود بجامعة حيفا ، وقامت بمجموعة أبحاث عن «التأثيرات اللغوية والتاريخية بين مصر القديمة واسرائيل» ! وكانت محاضرتها بالمركز فى مارس ١٩٨٨ .

● شيمون ليف آرى : مدير المركز الإسرائيلى الوثائقى للفنون بجامعة تل أبيب ، وأستاذ ما يسمى «تاريخ المسرح الإسرائيلى» ! بقسم الفنون المسرحية بالجامعة ، زار القاهرة وألقى محاضراته بالمركز عامى ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ .

● د. يهودا فريد لندر: دكتوراه فى الأدب العبرى عام ١٩٦٨ ، أستاذ ورئيس قسم الأدب العبرى بجامعة بار ــ ايلان ١٩٧٢ ــ ١٩٧٤ ثم قسم الأدب المقارن عام ١٩٨٠ ، واستاذاً زائراً بجامعة برانديز الاميركية ، وأستاذ كرسى «شمشون فيلدمان» لدراسات يهود شرق أوربا خلال القرنين ١٩ و ٢٠ بجامعة بار ــ ايلان عام ١٩٨١ ، وكانت زيارته للمركز فى فبراير ١٩٨٨ .

● داڤيد سجيف : المدير السابق لإذاعة صوت إسرائيل باللغة العربية ، ورئيس نقابة الصحفيين فى القدس ، معلق سياسى بالصحف الإسرائيلية ، وأول مستشار ثقافى بالسفارة الإسرائيلية بالقاهرة ، من مؤلفاته : القاموس العبرى ــ العربى ، ترجم عدداً من القصص العربية إلى العبرية ، وعدداً آخر من العبرية إلى العربية ، ثم قام بالاشتراك مع د. يعقوب لنداو الاستاذ بالجامعة العبرية فى إعداد كتاب للأمثال باللغتين العبرية والعربية مع مقدمة عن أهمية الأمثال فى

هاتين الحضارتين ! .. ويعمل حالياً باحثاً فى معهد ترومان للأبحاث وخدمة السلام التابع للجامعة العبرية بالقدس .

● د . شمعون بلاص : أديب وأستاذ الأدب العربى بجامعة حيفا ، نال درجة الدكتوراه من جامعة السوربون ، أصدر بالعبرية عدة روايات ومجموعات قصصية ، وله دراسات عديدة فى الأدب العربى أهمها : « الأدب العربى فى ظل الحرب » وهو عضو هيئة تحرير مجلة « الكرمل » ويشارك فى تحرير العديد من المجلات الأدبية الاسرائيلية ، وقد زار القاهرة مرات عديدة .

● د . داڤيد صيمح : أستاذ الأدب العربى بجامعة حيفا ، نال درجة الدكتوراه من جامعة اكسفورد عام ١٩٧٤ ، وعنوان الرسالة ، أربعة نقاد مصريين ، ونشرت عن دار بريل فى لبدن بهولندا ، كتب العديد من المقالات عن توفيق الحكيم بالعربية والعبرية ، أشهر مؤلفاته : أضواء على أدب توفيق الحكيم ، وصدر عام ١٩٧٩ ، وهو أيضاً عضو هيئة تحرير مجلة « الكرمل » .

● د . عامى العاد : « دكتوراه فى الأدب العربى من الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٨٦ ، موضوعها : « القرية فى الأدب المصرى الحديث » أستاذ للأدب العربى الحديث بالجامعة العبرية وباحث بمعهد ترومان عام ١٩٨٨ ، أعد مشروع برئاسته لترجمة سلسلة جديدة من الإنتاج الأدبى العربى وإصدار خمسة كتب كل سنة : روايات ومجموعات قصصية ويوميات وسيرة ذاتية ، وضم برنامج عام ١٩٨٨ ــ ١٩٨٩ :

١ ــ فتحى غانم (مصر) رواية : الجبل ١٩٥٨ .

٢ ــ يوسف القعيد (مصر) رواية : ما يحدث فى مصر الآن ١٩٧٧ .

٣ ــ خليل السكاكينى (فلسطين) هكذا أنا يا دنيا ، يوميات السكاكينى ١٩٥٥ .

٤ ــ عبد الرحمن منيف (السعودية) الأشجار واغتيال مرزوق ١٩٧٣ .

٥ ــ وراء الأفق الدانى : مجموعة قصص عربية معاصرة ١٩٦٠ ــ ١٩٨٨ .

ويساعده فى ترجمة هذه الأعمال الأدبية إلى العبرية : جدعون شيلو ، زيڤ كلاين ، دانييلا برڤان .. وتصدر هذه السلسلة عن دار كيتر للنشر بالقدس ، وكانت محاضرته بالمركز فى فبراير ١٩٨٩ .

نماذج محاضرات ألقيت بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى *

قراءة سريعة لعناوين المحاضرات التى ألقيت بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة، تقف بنا على مغزى الإسرائيليين وهدفهم من إقامة هذه المحاضرات والندوات، وفيما يلى قائمة ببعض نماذج منها:

● «البحث عن الفيروز: المصريون القدماء فى سيناء» د. رافائيل جيفيون.

● «دور التواصل والتقليد فى تشكيل مفاهيم المجتمعات الحديثة» د. شمويل إيزينشتاد أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية بالقدس وعضو الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والإنسانيات. من بين مؤلفاته: من جيل إلى جيل، النظم السياسية فى الامبراطوريات، المجتمع الإسرائيلى، الاجتماع السياسى، الثورات والتغيرات الاجتماعية..

● «وثائق الجينزا بالقاهرة مصدر للتاريخ المصرى»! * د. مارك كوهين أستاذ دراسات الشرق الأدنى بجامعة برينستون وأستاذ زائر بالجامعة العبرية بالقدس، مزدوج الجنسية إسرائيلى/ أمريكى، تخصص فى تاريخ اليهود فى العصور الوسطى.

---

* عرفه عبده على: «تهويد عقل مصر» ص ٣٦ - ٤٠، سينا للنشر، القاهرة ١٩٨٩ (مع بعض الإضافات الجديدة).

* Mark R. Cohen: «The Geniza Documents of Cairo Asource for Egyptien History» B.I.A.C.C: issue no2, 1983, p.5

● «نموذج من التاريخ المصرى، وصفوة المؤرخين المصريين» د. شيمون شامير.

● «التعليم فى مصر وتواصل التاريخ الثقافى المصرى» د. ميشيل وينتر أستاذ تاريخ الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية بجامعة تل أبيب، ومدير برنامج تدريب مدرسى التاريخ الإسلامى والعربى بالمدارس الثانوية. من أهم مؤلفاته: المجتمع والدين فى مصر العثمانية، دراسة عن الإمام الصوفى «عبد الوهاب الشعرانى»، مقالات عن التاريخ الاجتماعى والدينى لمصر، ودراسات عن التعليم فى الشرق الأوسط.

● «الآثار المسيحية القديمة فى مصر» د. آشير أوفاديا.

● «اليهودية والإسلام»: العلاقة بين الهالاخاة والشريعة الإسلامية»! هافالازاروس يافيه، أستاذة الحضارة الإسلامية بالجامعة العبرية، نشرت العديد من المؤلفات منها: دراسات عن الإمام الغزالى، دراسات فى تاريخ العرب والإسلام، بعض جوانب العقيدة الإسلامية.

● «سجلات مجهولة من تاريخ مصر فى عهد الملكية» * د. مارتن كرامر، باحث بمركز شيلواح لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا بجامعة تل أبيب، وأستاذ زائر بجامعة كورنيل، وزميل مركز البحوث الأمريكى بالقاهرة، حصل على درجة الدكتوراه من جامعة برينستون، له عدة أبحاث عن علاقة الإسلام بالسياسة، وقد تمكن من بحث أكثر من ٨ آلاف ملف من أرشيف رئاسة الجمهورية «الديوان الملكى سابقاً» وتضم تقارير عن «المسألة الفلسطينية» وتقارير للبوليس المخصوص، وتقارير عن العائلات اليهودية ذات الصلة الوثيقة بالأسرة المالكة، أيضاً تقارير للسفارة المصرية فى لندن..!

● «التجديد فى العبرية الحديثة والعربية الحديثة» د. ساسون صوميخ.

● «قواعد الموسيقى العربية ــ مخطوطات دار الكتب» * د. آمنون شيلواح.

---

* B.I.A.C.C: issue no3, 1983/84, p.6

* سبق للباحث مارتن كرامر أن نشر بحثاً فى هذا الموضوع، فى نشرة مركز البحوث الأمريكى ١٩٨٠:
Egypt's Royal Archives 1922-1952; ARCE news letter; 113

* B.I.A.C.C: issue no3, 1983/84, p.3

● «المنفى فى مصر إبان الحرب العالمية الأولى وانعكاسه على الأدب العبرى» د. نوريت جوفرين أستاذة الأدب العبرى بجامعة تل أبيب.

● «روابط الزواج بين يهود المدينة ونساء مكة قبيل الإسلام»* د. ميشيل ليكر الأستاذ بقسم اللغة العربية بالجامعة العبرية بالقدس، ولد فى حيفا ١٩٥١، ودرس فى جامعة تل أبيب، والجامعة العبرية حيث حصل على درجة الدكتوراة عام ١٩٨٣، وكان موضوعها: «نشاط النبى محمد فى المدينة» ﷺ.

● «الاقتصاد المزدوج للبدو فى جنوب سيناء» د. إيمانويل ماركس، أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة تل أبيب ومعهد أبحاث الصحراء بجامعة بن جوريون بالنقب. وتتركز أبحاثه عن البدو فى صحراء النقب وجنوب سيناء.

● «العلاقات بين القدس ومصر فى القرن السادس عشر* د. آمنون كوهين أستاذ تاريخ الشرق الأوسط بالجامعة العبرية.

● «التفاعل الثقافى بين العرب واليهود فى العصور الوسطى» د. إسحاق أفيشور أستاذ اللغة العبرية وآدابها بجامعة حيفا ومدير مركز تراث يهود بابل.

● «استصلاح الأراضى القاحلة ـ تقارب نسبى» د. شابتاى دوفر مدير معهد يعقوب بلوستين ـ لأبحاث الصحراء، بجامعة بن جوريون فى النقب، وهذا المعهد يضم عشر وحدات للأبحاث العلمية* وهى:

١ ـ وحدة هيدرولوجيا الصحراء.
٢ ـ وحدة تحلية المياه المالحة.
٣ ـ وحدة الأحوال الجوية.
٤ ـ وحدة المزارع الصحراوية.
٥ ـ وحدة الأعشاب المائية.
٦ ـ وحدة زراعة الصوبات.

B.I.A.C.C: issue no4, Summer 1984, p.7
* B.I.A.C.C: issue no7, Summer 1986, p.9
* B.I.A.C.C: issue no8 Spring 1987, p.18

٧ــ وحدة الطب المقارن .
٨ــ وحدة إيكولوجيا الصحراء .
٩ــ وحدة الهندسة المعمارية بالصحراء .
١٠ــ وحدة الدراسات الاجتماعية .

ويضم هذا المعهد عدداً من الباحثين الأجانب ، وبعض العلماء المصريين الذين يساهمون فى مجال الأبحاث المشتركة بين مصر وإسرائيل !

● « التفسير الحديث للوصايا العشر » آلوف هارإيفن ، الباحث بمؤسسة فان ــ لير بالقدس .

● « القصة العبرية المعاصرة » د . جيرشون شاكد ، أستاذ الأدب العبرى بالجامعة العبرية بالقدس .

● « الأسلوب الأدبى للتوراة : كيف أصبح الفتى صموئيل نبياً » د . آريل سيمون الأستاذ بمعهد أبحاث التوراة ، جامعة بار ــ إيلان .

● « جريدة الشمس والصحافة اليهودية فى مصر : ١٩١٧ ــ ١٩٤٨ » د . فيكتور نحمياس الأستاذ بمعهد الإعلام ، الجامعة العبرية .

● « حياة الطائفة اليهودية فى الفسطاط : فى العصور الوسطى » د . مناحيم بن ساسون رئيس قسم تاريخ الشعب اليهودى بالجامعة العبرية ، ونائب رئيس معهد بن زفى لدراسات الطوائف اليهودية فى الشرق .

● لقاء مع « أبا إيبن » * عضو الكنيست ورئيس لجنة الشئون الخارجية والأمن ، ووزير الخارجية الأسبق .

● « ساعد نفسك فى القرى المصرية » د . يوسف فاشيتز الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط بالجامعة العبرية .

● « الحياة الثقافية فى مصر خلال الحرب العالمية الثانية » د . إسرائيل جرشونى ، رئيس قسم الشرق الأوسط وتاريخ أفريقيا بجامعة تل أبيب . من أهم مؤلفاته : مصر ، بالأشتراك مع جيمس يانكوفسكى ، الإسلام والعرب ، وبحث عن « القبعة الوطنية المصرية ، ١٩٠٠ ــ ١٩٣٠ » !

● « جوش إيمونيم » المؤرخ تسفي رعنان .

● « تجارة الفخار بين مصر وكنعان في العصور القديمة » * د . نعومى بورات ؛ الأستاذ بقسم الجيولوجيا ، الجامعة العبرية بالقدس ، وهى تطبق أساليب مستمدة من مجال الجيولوجيا فى دراسة المواد الأثرية ، وتتعلق أبحاثها بالبتروجرافى وتحليل الأتربة المعدنية والفسيفساء القديمة فى مصر وإسرائيل ، وتتلقى الدعم من صندوق الأبحاث الذى يشرف عليه المركز الأكاديمى الإسرائيلى للعلوم والإنسانيات ، والمركز الوطنى الإسرائيلى للبحث والتنمية .

● « اليهود المصريون من القرن العاشر حتى القرن الثانى عشر » د . مناحيم ساسون .

● « يهود مصر فى نهاية القرون الوسطى » د . إبراهام دافيد الأستاذ بالجامعة العبرية . .

● « القراءون فى مصر تاريخهم عبر ألف عام » د . تسفى انكورى الأستاذ بقسم التاريخ اليهودى بجامعة تل أبيب .

● « الكاتب الإسرائيلى فى مواجهة مجتمعه » * إبراهام يهوشواع ، الكاتب والروائى الإسرائيلى الشهير، وأستاذ الأدب بجامعة حيفا ، من أشهر مؤلفاته : العاشق ، طلاق المرحوم ، وترجمت أعماله إلى عدة لغات أخرى .

● « الفولكلور اليهودى بين الشرق والغرب » د . دوف نوى ، أستاذ الفولكلور فى الجامعة العبرية بالقدس .

● « التعليم العالى فى إسرائيل » فيكتور نحمياس ، معهد الإعلام ، الجامعة العبرية .

● « هندسة المعابد اليهودية فى مصر القديمة » دافيد كاسوتو.

● « أجيال الأدب العربى » .. الكاتب الإسرائيلى حاييم جورى .

---

* B.I.A.C.C: issue no8, 1987, p.2
* op. cit, p. 18

● «دراسة عن تشوهات أزاهير المانجو».. د. إبراهيم إبراهيم، د. زينب حمدى الباحثان بمعهد بحوث البساتين التابع لمركز البحوث الزراعية بالجيزة، وقد تخصصا فى:

«فواكه المناطق الاستوائية» وأفاد العديد من الدول من خبرة د. إبراهيم إبراهيم كخبير فى زراعة المانجو، مثل سيراليون، ونيجيريا وغانا والباكستان والهند وبورما وكمبوديا وأندونيسيا وتايلاند، والصين واليابان.. كما زار للأغراض العلمية فى مجال زراعة نخيل البلح كلا من الكويت والعراق والمملكة السعودية وليبيا والسودان وتونس.. وفى يوليو عام ١٩٨٧، قام كلاهما ـ د. ابراهيم ود. زينب حمدى ـ بزيارة لإسرائيل، حيث مكثا ١٧ يوماً، زارا خلالها العديد من الجامعات ومراكز البحوث الإسرائيلية! *

● «بعض المدارس الدينية اليهودية فى القاهرة».. دافيد كاسوتو.

● «الحياة اليومية ليهود مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد»! يوناس جرينفلد.

● «اليهود فى مصر العثمانية» *.. يعقوب لنداو

● «اليهود فى مصر ـ مجتمع شرق أوسطى فى العصر الحاضر» * د. شيمون شامير.

● «شخصيات يهودية فى عالم الفكر والإقتصاد أنجبتها مصر فى القرن العشرين».. موريس شماس.

● دراسة مقارنة بين الحكمة التوراتية والحكمة المصرية القديمة.. نيلى شوباك

● يهود مصر فى الفترة الهيلينية والرومانية... رافائيل بنكليفيتش.

● تأثير الفلسفة الإسلامية على الفلسفة اليهودية *.. أفيعيزر رفيتسكى.

● المصادر الإسلامية للحضارة اليهودية فى العصور الوسطى.. حنانئيل ماك.

---

* B.I.A.C.C: issue no9, February 1988.
* B.I.A.C.C: issue no10, July, 1988.
* op. cit, p.22.
* B.I.A.C.C: no11, January 1989, p.18.

- نقاط تحول فى الدراما الإسرائيلية المعاصرة *.. شمعون ليف آرى
- نجيب محفوظ رسول الأدب العربى إلى العالم.. شمعون بلاص.
- موقع المثل فى الحضارتين العربية والعبرية !.. داڤيد سجيف.
- حول أهمية الآلهة إيزيس فى العالمين المصرى واليونانى ـ الرومانى.. امورای ستارك.
- الموقع الذى مكثت فيه عائلة المسيح لدى لجوءها لمصر.. د. أوڤاديا وكارلا جوميز وسونيا موتسنيك.
- الغرب يواجه الشرق فى القرون الوسطى.. يهو شع براڤر.
- التطورات التى مرت على طائفة السفارديم.. ابراهام حاييم.
- موسى بن ميمون وعلاج الجسم والنفس.. صموئيل كوتيك.
- وثائق الجنيزه القاهرية فى مكتبة كمبريدچ *.. إسطفان دايف.
- نشيد الإنشاد وشعر الغزل عند البدو.. ميخائيل شاشار.
- الغريب فى الأدب العبرى الحديث.. يهودا فريد لندر.
- الأدب القصصى فى مصر.. د. عامى العاد.
- توفيق الحكيم والثقافة الغربية *.. داڤيد صيمح.
- ذكريات من الاسكندرية.. اسحاق جورميزانوجورن.

---

* op. cit, p.33.
* B.I.A.C.C: no12. July. 1989. p.29.
* op. cit, p.49.

عرض لبعض المحاضرات والأبحاث التى ألقيت بالمركز

اليهودية والإسلام
العلاقة بين الهالاخا والشريعة

« هافالازاروس يافيه »

بدأت البروفيسور « هافا يافيه » محاضرتها ، بالإشارة إلى أن اليهودية والإسلام ديانتين توحيديتين ، وأنهما « شديدى التقارب » .. والتشابه بين الثقافتين « أعظم من أن يدرك » .. وأصل المذاهب إفراد الله بالوحدانية المطلقة ، والإيمان بالخلق والنبوه و« الاصطفاء » والعهد بين الإنسان والإله ، والثواب والعقاب .. والإيمان بالقانون الإلهى الذى يتناول كل أمور الحياة ، وهو « أقرب إلى المثالية فى الديانتين » !

والاختلاف ربما يكون فى القواعد الأساسية لهذه المبادىء ، ولكن قد يكون هناك بعض الشك ، مالم نضع فى إعتبارنا الإدراك الصحيح لوحدانية الله وعلاقته بالبشر .

وتذهب الباحثة إلى التأكيد على تقارب اليهودية والإسلام « أكثر من قربهما إلى المسيحية » ! والوحدانية المطلقة ربما تفسر لنا بعض الحقائق المثيرة ، بالرغم من بعض أوجه الخلاف ..

فالكنيس أو المعبد « أكثر قرباً فى روحه إلى المسجد » عن الكنيسة الكاثوليكية ! فالأصل الشائع فى الإسلام واليهودية « تحريم » الرسم والتماثيل المنحوتة للبشر والحيوانات .. ! راجع : سفر الخروج : ٢٠ ، ٤ـ٥ والقرآن : سورة رقم ٥ آية ٩١ (سورة المائدة والصحيح أنها الآية رقم ٩٠) وهى : « **يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه** » .

وتمضى فتقول بأن الديانتين تتقاسمان بعض الفروض مثل : الصلاة والصوم والزكاة.. وتشير إلى أن الحاخام ابراهام Rabli Abraham نجل الفيلسوف ابن ميمون Maimorides قد تناول بالبحث والمناقشة، الصلاة الإسلامية وعناصرها مثل : الركوع والسجود.. وتعتقد بأن ذلك كان «جزءاً من الصلاة اليهودية القديمة».. ! وتشير إلى أن ابراهام قد حاول العودة إلى هذه ـ التقاليد ـ القديمة، وإزالة المقاعد والارائك من معابد القاهرة، واستخدام الحُصر والسجاد كما هو معمول به فى المساجد، إلا أن دعوته هذه قوبلت بالرفض من جانب أعضاء الحاخامية، واتهموه بأنه يريد إحداث «بدعة» فى المعبد.

وتذهب البروفيسور فى محاضرتها، إلى حد الزعم بأن كلا الشريعتين المكتوبة (التوراة والقرآن) والشفهية (أحاديث وتفسيرات) تكاد تتشابهان !!.. والأحاديث المقدسة كانت باعثاً على إيجاد مادة رحبه للأدب التفسيرى، مما أسهم فى فهم الكثير من أوجه الشريعة، وإدراك صحيح لكل الحقائق، وقد تطور ـ فيما بعد ـ هذا التفسير الدينى، خاصة بالنسبة إلى شروح «المدراش» والصيغ المجازية.

والشريعة الشفهية هى المصدر الثانى فى القوانين الإسلامية، وهى تشمل أقوال النبى و«أتباعه» ! ودونت فيما بعد فى كتب مقدسة (تقصد كتب السنن).. والشريعة الشفهية فى اليهودية هى مجمل أقوال وشروح الحكماء (الحاخامات) الأوائل..

وهناك فرق هائل بين جوهر آداب اليهودية والإسلام، وماديات التشريع القانونى، الذى يسمى «الهالاخا Halakha» وهى مجموعة حدود للسلوكيات، وتفسر فكرة أو إطار لنمط الحياة.

وتواصل الباحثة تنظير «العلاقة المختلفة بين الهالاخا وشريعة الإسلام» فى إطار «التوظيف السياسى» لهذا المضمون، فتقول أن هناك توافق بين الهالاخا والشريعة الإسلامية فى كل مظاهر الحياة وفى معظم تفاصيلها الدقيقة، الدنيوية والدينية أو المادية والروحية.

وهما لم يقتصرا فقط على الشعائر وعلم الأخلاق وصلة الرحم والقانون المدنى والجنائى، وإنما تناولا أيضاً موضوعات شتى مثل : السياسة والقانون الاقتصادى..

وقد تطورت هذه التشريعات فى كل من الحضارتين اليهودية والإسلامية بفضل التأثر بالمنطق اليونانى ــ Greek Logic خاصة القياس العقلى.. دون اللجوء إلى النظم الكنسية والاكليريكية، ودون التبعية إلى سلطة المجالس والمجامع الملية!

وتشير إلى أدب الفتاوى « She'elot u- teshuvot » خاصة باعتباره أدب « مسل » فى سياق الكلام! وازدهار اليهودية والإسلام ــ إلى يومنا هذا ــ يعود إلى أن كلاهما يتلاءم مع مقتضيات العصر، فعلى سبيل المثال، إقرارهما للعمليات التى ثبت نجاحها فى الطب الحديث: كتشريح الجثث، نقل الأعضاء، الولادة الصناعية، التلقيح الصناعى..

ثم أشارت إلى أن جانب كبير من مؤلفات الفتاوى اليهودية، قد دونها مؤلفون يهود فى العصر الوسيط إبان الحكم الإسلامى، كما صنفوا بالعربية ولكن بحروف عبرية...

وقالت بأن التشابه بين هاتين الديانتين، يصل إلى حد إستخدام نفس اللغة والاصطلاحات الدينية، وزوال الحواجز مكن اليهودية فى العصر الوسيط، من الاقتباس بحرية من الإسلام.

وفى منطقة واحدة، إتصلت الديانتان بالمسيحية، فى مجابهة الفلسفة اليونانية، وخلال العصور الوسطى تضامنت هذه الديانات التوحيدية الثلاث ضد هذا التحدى الذى هدد وجودهم!

ثم تطرقت إلى عقد مقارنة بين أوجه الاختلاف بين الديانتين، كالأعياد والتقويم والنظرة اللاهوتية والتأمل وحظر الترحال والعمل أيام السبت (بالنسبة لليهودية) كما تناولت بالمقارنة بعض طقوس العبادة والتضحية..

واختتمت بحثها بالإشارة إلى أن هناك بعض المقارنات الأخرى التى تتطلب دراسة أعمق وتفاصيل أدق، وذلك لإيضاح العلاقة بين اليهودية والإسلام وابراز السمات الفريدة لكل منهما!

رؤية عامة عن السلام والتطبيع

د . شيمون شامير

إستهل د . شامير محاضرته بالتأكيد على أن « التفاهم » بين إسرائيل ومصر، يمثل منعطفاً فريداً فى التاريخ السياسى لإسرائيل ، فمعاهدة السلام قد أثرت على أساليب واهتمامات وهياكل وأنماط التعامل السياسى فى إسرائيل ..

ولقد اعتبر معظم ــ الشعب الإسرائيلى ــ مبادرة السادات وما أعقبها من اتفاق للسلام « انقاذاً حقيقياً من الله » ! فعلى مدى العقود التى انقضت منذ إقامة « دولتنا » كان الكثيرون ينظرون إلى السلام مع دولة عربية كبرى على أنه أمر يخرج عن نطاق الأهداف القابلة للتحقيق !

لم يكن يلوح فى الأفق أى بادرة للسلامُ من جانب أى زعيم عربى ، ولم يرَ الساسة الاسرائيليون فى الأحاديث العربية عن نوايا السلام غير محاولات للخداع والتضليل ..

وأضاف د . شامير قائلاً بأن رحلة السادات إلى القدس فى نوفمبر ١٩٧٧ كانت « حركة درامية » حققت لمصر « مميزات » منذ المرحلة الأولى للمفاوضات .. وهذه الزيارة التاريخية كانت « ذروة العملية » التى نضجت فى الفكر السياسى لدى أنور السادات ، منذ أمسك بزمام الحكم فى سبتمبر ١٩٧٠ .

وعن الرغبة فى إستمرار السلام ، قال : أنها من كل النواحى العملية تعتبر « إجماعاً قومياً فى مصر » ! خاصة وأن هذا الإجماع يتناول جوهر السلام ، بمعنى ذلك الوضع الذى تتجنب فيه مصر أخطار الحرب ، ويجعلها تتحرر من الأعباء الثقيلة التى تلقيها حالة الحرب على عاتق المجتمع والاقتصاد المصرى .. ! وهذا

« الإجماع » يجسد استقراراً واضحاً ويعبر عن نفسه بصور شتى فى الحياة اليومية .

ويعتقد كثير من المصريين أن رحيل السادات لم يؤد إلى هز أركان هذا الموقف ، بل أدى إلى تثبيت هذا الموقف لدى الشعب المصرى ، ذلك لأن هذا « الإجماع » قد حرر هذا الوضع من تلك العلاقات التى كانت مرتبطة بشخصية السادات ، كذلك أبرز هذا « الإجماع » مدى ثبات وتغلغل ذلك الموقف فى الفكر المصرى الجماعى !

والرأى السائد هو أن معاهدة السلام مع إسرائيل لايمكن خرقها فى المستقبل القريب .. بالرغم من « الغضب » على سياسة الحكومة الإسرائيلية فى مسائل مثل الانتخابات ، المستوطنات ، الوضع فى لبنان وقمع مايسمى بالإنتفاضة ، فإن الحكومة المصرية تلتزم « سياسة ضبط النفس » التى كـــان ينتهجها السادات ، والتى أثارت فى حينها بعض الانتقادات .. ينظر إليها حالياً كموقف سياسى يمتاز بالحكمة وبالتمسك الشديد بالهدف !

ويضيف قائلاً : هناك إحساس معين « بالوقوع فى الفخ » لكنه ليس إحساس بالضعف التام ! .. كما أن هناك شعور بأن مستوى تطبيع العلاقات يمكن أن يتضاءل بواسطة الجانب المصرى دون انتهاك خطير لنصوص المعاهدة !

وهناك إتجاه آخر « مقلق » ظهر فى الخطوط المنهجية لنظام حكم مبارك ، والتى تلقى استجابة إيجابية بين الشعب المصرى .. إن المصريين يفسرون طريق مبارك على أنه استمراراً ، ولكن بدون مايطلقون عليه « مبالغات السادات » ! فالرأى السائد هو أن السادات سار ــ بشكل عام ــ فى الطريق السليم ، ولكن السياسة الفريدة النابعة من شخصيته الخاصة دفعته إلى « مبالغات غير ضرورية » ! ..

لقد كان محقاً فى ذلك عندما حدد خط سياسى مستقل على أساس مصالح مصر ، ولكنه بالغ فى الابتعاد عن العالم العربى وفى « تحدى زعمائه » ! لقد كان محقاً فى إختياره « السير فى فلك أميركا » !! ولكنه « بالغ فى خلق تبعيه لواشنطن » !! ويرى البعض أنه كان محقاً فى سياسة السلام ولكنه « تنازل كثيراً جداً للاسرائيليين » !!

ويواصل البروفيسور شامير حديثه ، فيقول :

لقد أصبحت صورة إسرائيل فى مصر «طبيعية جداً» و«شرعية جداً» ولكن ليست «إيجابية جداً» ! فالمصريون يتناولون ــ إسرائيل ــ فى أجهزة الإعلام وفى الأحاديث اليومية «كجزء محدد» من الواقع الدولى ، وقد تم التعبير عن ذلك فى المصطلحات السياسية فى الخرائط الجغرافية وفى مجالات أخرى .. غير أن هذا لايعنى أنه أصبح هناك «حب» تجاه المجتمع الاسرائيلى أو مواقفه على «مبادئه الايديولوچية» ..

وبعد «إعتدال وتفتح» ظهر فى حينه ، فى أعقاب رحلة السلام ، التى قام بها السادات ، تبلور إجماع كبير للغاية ، على أنه بالرغم من مبادرة السلام ، لم يطرأ تغيير فيما «يعتبروه فى مصر نزعة السيطرة» ! و«التنكر لحقوق الغير» و«الاعتماد على القوة العنيفة للدولة اليهودية» !

وقال بأن هذا الموقف استمد أيضاً من «الأدب المعادى لليهودية» ! الذى مازال يغمر مصر بصورة كبيرة .. ! وقد توقفت الصورة الإسرائيلية عند هذا المستوى المنخفض .. والانباء عن سياسة القوة للحكم الإسرائيلى فى «المناطق» لم تعد تثير الدهشة أو الانفعال !

وأشار د. شامير إلى أن جذور النزاع التى نمت فى نفوس المصريين قد تختفى بعد ماكانت «الصور السلبية» التى توالدت داخلهم تجاه اسرائيل نتيجة «للصدام» وليس العكس ! وجميع مواطنى إسرائيل مسئولون خلال تعاملهم مع الشعب المصرى فى القاهرة والاسكندرية أو فى القدس وتل أبيب ، عن خلق «شخصية متطورة» فى نظر المصريين ! ... فإن الاسرائيلى الذى يزور القاهرة وكان «جاهلاً بالثقافة المحلية» وغير مكترث بسلوكيات «الجيران» فقطعاً الصورة السلبية «سوف تزداد عمقاً» !

وإذا كان قد حدث تغيير فى صورة إسرائيل ، فإنه يظهر لافى نوعية قيمها ، بل فى نوعيتها التنفيذية ! ويمكن ملاحظة ذلك فى أن الإتصال المباشر مع الإسرائيليين ، ومتابعة خطواتهم السياسية فى السنوات الأخيرة عن قرب ، قد أدى إلى تآكل كلى ملحوظ فى التقدير الذى كان فى الماضى كبيراً جداً بشأن «قدرة

إسرائيل » .. إن الفرد المصرى ـ متوسط الثقافة ـ يتحدث اليوم عن « العقد النفسية » للإسرائيليين وعن العيوب المذهلة فى أعمالهم ، ويرى الكثيرون أن إسرائيل « أسيرة أنماط » تؤدى إلى دمار ذاتى وتقلل من المخاوف منها !

ثم أشار إلى أن هناك « إتجاهين » فى أوساط المثقفين المصريين : إتجاه معتدل « يتحدث عن النزاع الذى كان ثم إنتهى عندما أصبحت إسرائيل حقيقة واقعة » ! والاتجاه الثانى ـ أكثر خطورة ـ الذى يقول : « فلتستمر جهود السلام مع إسرائيل حتى نسقطها من الداخل » ! وهذا الإتجاه يجد صدى لدى كثير من المصريين الذين مازالوا « غير قادرين على إستيعاب فكرة السلام » !!

وبعد أن أصبحت ـ معاهدة السلام ـ حقيقة واقعة ، فليس هناك غير « الحوار » وهذا هو دور المثقفين فى كلتا الدولتين ، ولكى تمحو إسرائيل بعضاً من « الصور السلبية » فى الماضى ! و « خلق تفاهم طيب » ! يجب علينا أن نقوم بترجمة « الكتب الخاصة بتاريخ الشعب اليهودى » ! وأن ننظم المزيد من الندوات واللقاءات ، يسهم فيها أكبر عدد من المثقفين والشخصيات العامة فى البلدين ..

وربما يكون أهم الإستنتاجات المطلوبة هو: أن السلام الحقيقى مازال يشكل ـ طريقاً قائماً ـ فى واقع هذه المرحلة ، وتحقيق هذا الطريق ، سيكون مرتبطاً بدرجة ملحوظة جداً بـ « حكمة وجرأة إسرائيل » !!

ثم حدد د . شامير من وجهة نظرة « النقاط الإيجابية الرئيسية » لعملية التطبيع حتى الآن ، فقال : « هى إفتتاح السفارتين والمكاتب القنصلية ، وتبادل الزيارات من جانب كبار الساسة والمسئولين ، وبيع النفط المصرى لإسرائيل ، والتجارة فى المنتجات النفطية ، والسلع الزراعية ، واستخدام السفن الإسرائيلية لقناة السويس والموانى المصرية ، ورحلات منتظمة للطيران التجارى ، وحجم كبير للسياحة الإسرائيلية فى مصر ، والاتصالات السلكية واللاسلكية ، ونشاط المركز الاكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة » !

«ندوة ابا ابن» بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى *

فى بداية الندوة، اعرب ابا ابن وزير الخارجية الإسرائيلى الأسبق ورئيس لجنة الشؤون الخارجية والأمن بالكنيست ـ عن سعادته البالغة باجتماعه مع باحثين ورجال أعلام مصريين، وقال أن اللقاء لم يكن ليتم منذ عشر سنوات، فقد كان «حلم دولة اسرائيل وشعب اسرائيل يتمثل فى توقيع معاهدة سلام مع أكبر الدول العربية والبؤرة المركزية فى العالم العربى والإسلامى، وهى مصر» !

وفى تقويمه للمرحلة السابقة من «السلام» قال : أن هناك سلبيات، كما أن هناك ايجابيات، وليس هناك شك فى أن الإيجابيات أكثر، وأن ما تم انجازه، أفضل ما لم يتم انجازه حتى الآن ! وأضاف : «أن اسرائيل تواجهها مشكلة الوعى فى مصر، ومن النوايا الإسرائيلية عدم وضع مصر فى مركز الوعى بالنسبة للإسرائيليين» ! واستطرد قائلاً : «يجب ألا يكون السلام سلاماً رسمياً بين حكومتين، ولكن يجب أن يكون سلاماً شعبياً، وليس من شك فى أن الجمهور الاكاديمى والعلمى المرتبط بتاريخ الشرق الأوسط، وبواقع وحقيقة الشرق الأوسط، له علاقة مباشرة وتأثير هام فى هذا الشأن على بقية الشعب البالغ عدده خمسين مليوناً» !

أما عن موضوع طابا، فقد صرح ابن بـ«أن مصر دائماً ما تربط مسألة طابا بنزع جميع العراقيل المصرية أمام السياحة الإسرائيلية والتبادل التجارى والثقافى، وحينئذ سيكون الاختبار اختباراً لمصر وليس لإسرائيل» .

---

* عقد هذا اللقاء بالمركز فى ٨ مارس عام ١٩٨٦ .

وعن دور الإعلام فى تشويه الصورة الإسرائيلية ، قال : أننى لا أعرف عد من يقرأون الصحف بصورة عامة ، ولكن الأقوال المسممة التى يقرأها البعض تصل دائماً إلى هؤلاء الذين لا يقرأون ، ثم انتقل إلى تصوره عن إمكانية حل المشكلة الفلسطينية فقال : « أننا نريد إنهاء حكمنا فى المناطق التى نستطيع التخلى عنها ، وفى هذا الإطار، نحن مستعدون أن نعيش بجانب دولة أردنية فلسطينية تضم المناطق التى سنتخلى عنها » .

وسئل ابين عن سبب معارضته لإقامة دولة فلسطينية مستقلة ، فستكون صغيرة ، وأعتقد بأنها ستكون ذات اتجاهين : اتجاه أردنى وآخر مصرى ، ولذا لن يكون وجودها مستقلاً ، ولقد سمعت عن دول فيها مناطق محدودة منزوعة السلاح ، ولكن لم أسمع عن دولة منزوعة السلاح بالكامل ، ففى مصر منطقة منزوعة السلاح ، أكبر كثيراً من مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة ، وفقاً للاتفاق المصرى ـ الإسرائيلى بشأن الانسحاب الإسرائيلى من سيناء ! وأضاف : « أن هناك جهوداً عظيمة » ليس لحل المشكلة ـ ولكن للجلوس إلى مائدة المفاوضات .. أن من يريد التفاوض يجب أن يقبل بالشروط الدولية وبشروط ميثاق الأمم المتحدة والقرار ٢٤٢ وإيقاف أعمال العنف والارهاب وعدم الهرب من الحقيقة والواقع ، فدولة إسرائيل هى دولة قائمة فعلاً » !!

وعن تقييمه لما يسمى « السلام المصرى ـ الإسرائيلى » قال : ان المصريين توصلوا إلى نتيجة غاية فى الأهمية ، وهى أن الخطر الناتج عن الغاء السلام أخطر بكثير من الخطر الناتج عن بقائه ! أن العودة إلى حالة اللاسلم تعنى العودة إلى حالة الحرب ، وهنا يتدخل العامل الاقتصادى فى الحساب ، فوقف الحرب يرهق الاقتصاد الإسرائيلى ، كما أنه لن يسمح لمصر « بالحصول على مساعدات » اقتصادية ودعم مالى من الولايات المتحدة الاميركية » !!

● هذه بعض من أفكار وآراء أحد زعماء من تطلق عليهم أجهزة الأعلام المصرى « القوى السلامية فى اسرائيل » .. ولا تعليق !

جوش ايمونيم ..

تسفى رعنان

ألقى هذه المحاضرة المؤرخ «تسفى رعنان» .. وبدأها بعرض للطوائف الدينية فى الكيان الصهيونى .. ثم انتقل للحديث عن جوش أيمونيم، موضحاً أنها تمثل «حالة خاصة» بين التيارات الدينية، فأعضاء هذه الحركة يهود متعصبون يطبقون بصرامة تعاليم التوراة فى جميع جوانب حياتهم اليومية، كما يتلقون تعليمهم فى المدراس الدينية.

وتحدث عن الحركة الصهيونية وعلاقتها بحركة جوش ايمونيم، فقال أن الحركة الصهيونية هى حركة علمانية تبحث عن حل لمشكلة اليهود، أى فى كيفية انقاذ اليهود، وقد حدث نشاط ملحوظ للصهيونية الدينية بعد حرب يونيو ١٩٦٧، واعتبر هؤلاء أن ذلك من صنع الرب، ولأن اليهود التزموا تعاليم الرب فقد جعل يهودا والسامرة «الضفة الغربية» وقطاع غزة ملكاً لليهود، وكان ذلك إشارة من الرب بقرب خلاصهم ..! وأضاف المحاضر: وبدأ تيار مسيحانى جديد، يخالف ذلك التيار الذى ساد اليهود الذين فضلوا البقاء فى أوروبا وروسيا، يصلون للرب حتى يأتيهم المسيح فيعيدهم إلى أرض الميعاد، بينما هذا التيار المسيحانى الجديد بلا مسيح، وكذلك بلا خلاص شامل! ثم تعرض المحاضر لأهم المبادىء التى اعتمدت الحركة فى برنامجها كالآتى:

١ ــ النشاط الفعال للإنسان .. فهذه الفعالية هى التى تحرك أعضاء الحركة، وطبقاً للرغبة الإلهية، فكل ما يفعله الإنسان يجب أن يكون من أجل حوش أيمونيم ..

٢ـ إسرائيل «أرض مقدسة» من أجل الشعب اليهودى وحده!

٣ـ حدود «أرض اسرائيل المقدسة» من وجهة نظر جوش ايمونيم، هى حدود متنامية وممتدة، حتى استطاعت اسرائيل التوسع.. فتلك هى حدودها!

٤ـ الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان، جزء لايتجزأ من «أرض اسرائيل» ويجب مصادرة الأراضى والممتلكات فى هذه المناطق، وتجهيز أو طرد العرب منها، على أن تتم هذه الأعمال باسم جوش ايمونيم وليس السلطات الإسرائيلية! وتشجيع حركة الاستيطان ودعمها بكل الوسائل.

٥ـ اعتبار جوش ايمونيم «الحركة الدينية الصهيونية الأولى» التى تحالفت مع العلمانيين فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى.. «أرض اسرائيل الكبرى المقدسة» ولأن الرب مع أعضاء الحركة.. فهم فوق التاريخ والقانون!

ثم انتقل المحاضر إلى إيضاح اتجاهات الحركة نحو السلام، فقال: أن أعضاء الحركة «يسعون نحو السلام»! بشرط أن يتحقق لهم هدفهم الأسمى بإقامة «أرض اسرائيل الكاملة»! وهم متعصبون لأفكارهم ولا يقبلون بالحلول الوسط ـ تحت أى ظرف ـ ويرفضون بشدة سلاماً يمنح الفلسطينيين الحق فى إقامة دولة لهم!

وقال أيضاً: أن أعضاء جوش ايمونيم يعارضون تماماً إتفاقية كامب ديفيد وكل ما ترتب عليها.. ويعارضون معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل.. والتى كان من نتيجتها إعادة مستوطنة «ياميت» إلى الإدارة المصرية، وقد رأينا كيف قاموا بتدميرها قبل إعادتها إلى السيادة المصرية!

وأوضح المحاضر أن أسلوب أعضاء جوش ايمونيم يختلف باختلاف الظروف المحيطة بهم.. ففى البداية كانت الحركة عبارة عن منظمة شعبية يهتم اعضاؤها بتسيير التظاهرات وبناء المستوطنات غير الشرعية! وتصدت حكومة رابين التى تولت مقاليد الحكم عام ١٩٧٣، لعمليات بناء المستوطنات «بدون تراخيص»! أى لم يكن الخلاف على المبدأ، بل على أسلوب التنفيذ! وعندما تولت حكومة بيجين الحكم، بدأت فترة ازدهار لأعضاء جوش أيمونيم ـ خاصة عندما أصبح شارون وزيراً للزراعة. وجذبوا معهم الآلاف من اليهود الذين يؤمنون بفكرة

الاستيطان ، وأضاف الحاضر: أن حدود «أرض اسرائيل» من وجهة نظر جوش ايمونيم .. هى البحر المتوسط فى الغرب ، والأردن شرقاً ، وحدود مصر جنوباً ، ولبنان والجولان فى الشمال .. وهذه الحدود ليست ثابتة وتتسع كلما أمكن ذلك !

واعترف الحاضر بكثرة «الخلايا السرية» داخل الحركة مع بداية الثمانينات ــ مما أدى إلى تزايد أعمال العنف ضد العرب ، كما توجهت عملياتهم إلى المقدسات الإسلامية وبشكل خاص المسجد الأقصى وقبة الصخرة ! ومازال أعضاء الحركة يمارسون العنف .. إذ لا يؤمنون بقوانين الدولة ، لاعتقادهم أنهم يخضعون لقانون أعلى هو «قانون الرب» !

● الذى لم يقله الحاضر.. أن الارهاب هو السمة البارزة للكيان الصهيونى ، وقد برع فيه زعماء هذا الكيان بما لهم من خبرة جيدة فى هذا المجال ! وتتواصل ممارستهم له حتى يومنا هذا .. فالحقيقة التى تحكم المجتمع الصهيونى ــ وستظل تحكمه ــ إن العقول التى أفسدتها فكرة الإرهاب والتى استمتعت بالعمل السرى ، لم تستطع التخلص من كابوس ممارسة الارهاب ، فقادة عصابات الارهاب فى الأربعينات قد انتقلوا من مواقع زعامة هذه العصابات إلى مواقع السلطة الرسمية ! وبجانب «الارهاب الرسمى» نشأ مايمكن أن نطلق عليه «الارهاب شبه الرسمى» وقد بدأت هذه الظاهرة فى أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧ ، ثم تبلورت بشكل واضح فى أوائل السبعينيات ، وتمثلت فى تنظيمات صهيونية عنصرية ارهابية ، مثل حركة «كاخ» التى يتزعمها الحاخام مائير كاهاناً عضو الكنيست الإسرائيلى ، وحركة جوش أيمونيم ، ومنظمة الأرهاب ضد الأرهاب ، ورابطة الأمن على طرق يهودا والسامرة ، وحركة الاستيلاء على المسجد الأقصى وفرعيها :

حركة الرائد السرية وحركة أمناء جبل البيت !

وكل هذه التنظيمات الارهابية الفاشية ترفع شعار «أرض إسرائيل الكاملة» وتدعو إلى طرد العرب من فلسطين المحتلة ، وضم الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان إلى ما يسمى «إسرائيل الكبرى» وفرض القانون والسيادة الإسرائيلية على هذه المناطق ، وهو ما يتوافق مع اتجاهات الحكومة الإسرائيلية وممارستها ، فالهدف واحد ومحدد بين من يمارسون السياسة كمحترفين وبين من تحكمهم

اعتبارات العمل السياسى وقيوده! والذى لم يقله المحاضر أيضاً أن منظمة جوش ايمونيم معترف بها رسمياً من الاتحاد الصهيونى العالمى «كحركة استيطانية» وليس كحركة دينية كما ادعى المحاضر، وهى تتلقى ــ مثل باقى الحركات الاستيطانية ــ الدعم والمساعدات الضخمة من المنظمة الصهيونية العالمية ودائرة الاستيطان بالوكالة اليهودية، ويمكننا القول ــ بايجاز ــ أن أعضاء جوش ايمونيم يمثلون المخزون البشرى للفاشية الاسرائيلية الجديدة، ومشتلا عقائديا لمجموعة منظمات الارهاب العنصرى الصهيونى!

جريدة الشمس والصحافة اليهودية
فى مصر ١٩١٧ ــ ١٩٤٨

ألقى هذه المحاضرة «فيكتور نحمياس» وقدم فى بدايتها نبذة تاريخية عن حياة الطائفة الإسرائيلية فى مصر، وقال إن تعداد يهود مصر عام ١٨٩٨ بلغ ٤٥ ألفاً ثم تنامى إلى ٦٠ ألفاً عام ١٩١٧ ليرتفع عام ١٩٢٧ إلى ٧٠ ألفاً، وأضاف بأن الطائفة الإسرائيلية كانت تتمتع بنوع من «الحكم الذاتى» وكانت لها أهدافها المحددة وبرامجها الثقافية والاجتماعية والدينية، وقد وصل عدد اليهود مع بداية الخمسينات إلى ١٠٠ ألف! يتحدثون لغات عدة، وقد كان اليهود يتحدثون اللغة العربية مع «الخدم» فقط! وكانوا متأثرين بالأداب والتاريخ الأوروبى، مما لم يسمح بتطور أدب يهودى محلى، ومعظم النتاج الأدبى المنشور كان باللغة الفرنسية.. فكانت الصحافة وسيلة التعبير عن مشاكل وتطلعات تلك الطائفة وفى محاولة لرصد وتتبع الصحافة اليهودية فى مصر نجد الآتى:

١ــ عام ١٨٧٩ مجلة «الكوكب المصرى» وهى مجلة سياسية أدبية تجارية أصدرها موسى كاستيل.

٢ــ فى عام ١٨٨٩ أصدر كاستيل صحيفة «الميمون» ذات الطابع الفكاهى.

٣ــ صحيفة «الحقيقة» التى أصدرها فرج مزراحى عام ١٨٩٧ وكان لانعقاد المؤتمر الصهيونى الأول أثر فعال فى ظهور صحافة يهودية فى مصر ذات طابع صهيونى! كما كان انتشار الصحافة اليهودية لا يتعدى نطاق الطائفة.

٤ــ صحيفة «الرسول الصهيونى» عام ١٩٠٢.

٥ــ صحيفة «مصر» لغتها العربية بحروف عبرية.

٦ــ صحيفة «لافارا» ومعناها العصا بلغة اللادينو.

٧ــ مجلة «لا تربول» ١٩٠٦.

٨ــ مجلة «اسرائيل» بالفرنسية وصدرت عام ١٩١١ ثم صدرت «المجلة الإسرائيلية المصرية».

٩ــ مجلة «البعث الصيهونى» التى صدرت عام ١٩١٨.

ثم انتقل المحاضر إلى التحول الجذرى الذى صاحب تطور الصحافة اليهودية فى مصر منذ عام ١٩١٩ عندما أصدر د. البير موصيرى مجلة «اسرائيل» بلغات ثلاث الفرنسية والعربية والعبرية ثم توقفت عن الصدور بالعربية عام ١٩٣٤ حيث قرر ــسعد يعقوب مالكى ــ رئيس التحرير، تأسيس صحيفة «الشمس» باللغة العربية لتعبر عن وجهة النظر اليهودية داخل المجتمع المصرى.

وعن الفرق بين مجلة «اسرائيل» ١٩١٩ ــ١٩٣٤ وجريدة «الشمس» ١٩٣٤ ــ١٩٤٨ علماً بأن رئيس تحريرهما كان واحداً؟.

فأجاب المحاضر بأن مجلة «اسرائيل كانت صهيونية دعت إلى المشروع الصهيونى وبناء الدولة اليهودية فى فلسطين.. «دون تدخل فى الأمور الوطنية المصرية»! وبالنسبة إلى جريدة «الشمس» فكانت تسعى إلى «التوفيق» بين الترويج للمشروع الصهيونى وبين المطالب والأهداف الرئيسية للحركة الوطنية فى مصر.

وحول سؤال عن موقف اليهود من الحركة الوطنية المصرية ؟. أجاب لحمياس: «أن اليهودى الذى كان يعيش بمصر، كان يؤيد أى نشاط يهودى خارجى مع الاحتفاظ بمصريته.. أما إذا تعارض ذلك مع اتجاهات السلطات المصرية، فكان عليه اختيار أحد الأمرين: فيضطر إلى مغادرة البلاد». وأضاف مؤكداً أن اليهود كانوا «ضحايا ظروف خاصة».. ففى عام ١٩٣٦ ــعلى سبيل المثال، لم يكن هناك فرق بين يهودى ومصرى، إذ كان وزير المالية المصرية يهودى «موسى قطاوى باشا» الذى أسس بعض الفنادق الكبرى، وادخل صناعة السكر، وأول من أدخل صناعة السكر، وأول من أدخل نظام المواصلات العامة كان يهودياً..

أن اليهود كانوا مندمجين مع المجتمع المصرى اقتصادياً وليس وطنياً!. واختتم محاضرته بالتأكيد على عدم وجود تناقض بين مصر وإسرائيل بل على العكس من ذلك هناك توافق فى المصالح بين الدولتين!!.

● كعادة الباحثين اليهود فى اخضاعهم تاريخهم «للتوظيف السياسى» نجد أن الباحث ف. نحمياس لم يلتزم الموضوعية فى تعرضه لهذا الموضوع.. فقد تعمد أن يتغافل عن الحقيقة الثابتة المعروفة بأن الهجرات فى تاريخ الشتات اليهودية تمثل «مصدراً رئيسياً» لزيارة النسبة العددية لليهود، فكانت الهجرات اليهودية من شرق أوروبا والبلاد العربية إلى ما يسمى «أرض الميعاد» والتى نظمتها الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية ــ خير شاهد فى عصرنا الحديث ــ حتى أنه بلغ عدد اليهود الذين هاجروا بطريق علنى إلى فلسطين خلال فترة الانتداب البريطانى فقط ما يقرب من ٣٧٠,٠٠٠ نسمة فتضاعف عدد اليهود إلى سبعة أمثال ما كان عند بدء الانتداب، فارتفعت نسبتهم من ٨٪ إلى ٣٥٪ من إجمالى عدد السكان!.

وبالنسبة لتعداد يهود مصر فى السنوات التى ذكرها المحاضر فقد جاءت الأرقام مخالفة تماماً للإحصاءات الرسمية وللمصادر اليهودية نفسها ففى عام ١٨٩٧ كان مجموع سكان مصر ٩,٦٣٤,١٣٧ نسمة منهم ٢٥,٢٠٠ يهودى، وقد بلغ عدد اليهود المصريين ١٢,٦٩٣ وعدد اليهود الأجانب ١٢,٥٠٧ وبلغ عددهم فى عام ١٩٤٧ بشكل إجمالى ٦٥,٦٣٩ نسمة!

وقوله بأن الطائفة اليهودية كانت تتمتع بنوع من «الحكم الذاتى» فالنظام الدستورى فى مصر منح اليهود والأقباط حق التنظيم الداخلى لجماعتهم وفق شريعتهم، ولكنه لم يعتبرهم جالية أجنبية أو أقلية عرقية أو قومية بحيث يتمتعون بالحكم الذاتى!

وفى الفترة من ١٨٧٧ إلى ١٩٤٨ حقق يهود مصر إزدهاراً إقتصادياً واجتماعياً وثقافياً.. وكانت لهم الحرية الكاملة فى التعبير وممارسة شعائر عقيدتهم.. وقد كشفت هذه المحاضرة ــ قصوراً علمياً واضحاً لدى المحاضر ــ يصل إلى حد «الجهل» فى بعض المواضيع!

ويجدير بالذكر أن عدد الصحف اليهودية التى صدرت فى مصر ــ فى تلك الفترة ــ نحو ٥٠ صحيفة ومجلة، معظمها صدر بالعربية، ويمثل ذلك عدداً كبيراً بالقياس إلى النمو السكانى ليهود مصر، وكان معظمها منابر صريحة للدعاية الصهيونية فى مصر، وترويج الفكر الصهيونى فى مصر، وترويج الفكر الصهيونى بين قيادات الرأى العام المصرى، وممالأة الحركة الوطنية المصرية، واستثمار اليهود المصريين بما يملكون من أدوات التأثير الاقتصادى والاجتماعى لدعم المشروع الصهيونى فى فلسطين.

وقد ذكر المحاضر أن صحيفة «الحقيقة» صدرت عام ١٨٩٧، بعد انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول! فى حين أن صاحبيها فرج مزراحى وجورج مرزا، قد أصدرا هذه الجريدة الأسبوعية بالاسكندرية عام ١٨٨٩!

ثم ذكر أن وزير المالية المصرية عام ١٩٣٦ كان يهودياً هو «موسى قطاوى» فى حين أن الذى شغل هذا المنصب هو «يوسف قطاوى» وكان ذلك فى وزارة أحمد زيوار باشا، التى أعقبت وزارة سعد زغلول ــ فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤، وليس فى عام ١٩٣٦، وفى التعديل الوزارى ــ فبراير ١٩٢٥ ــ أصبح وزيراً للمواصلات، ثم قدم استقالته فى مايو ١٩٢٥، ولم يشارك فى أية وزارة حتى وفاته فى عام ١٩٤٢، وكان الملك فؤاد قد عينه عضواً بمجلس الشيوخ عام ١٩٢٧ ثم رئيساً للجنة المالية بالمجلس كما رأس وفد مصر فى المؤتمر البرلمانى الدولى الذى عقد بمدينة ريودى جانيرو فى البرازيل عام ١٩٢٩..!

أما «موسى قطاوى» فكان رئيساً للطائفة الإسرائيلية بالقاهرة لمدة ٤٠ عاماً، ولد فى عام ١٨٤٨، وتوفى فى عام ١٩٢٤.. فكيف تولى وزارة المالية المصرية عام ١٩٣٦..؟!

موقع المثل فى الحضارتين العربية والعبرية

دافيد سجيف

يعتبر المثل خلاصة الحكمة البشرية ولذلك فله تأثيره الكبير فى حياة الشعوب والأمم. فهى تتمثل به فى كتاباتها وأحاديثها ويتخذه الخطيب وسيلة للتأثير على سامعيه سواء أكان ذلك فى الشئون الدينية أو فى الشئون الدنيوية، ويدبج الكاتب مقالاته وتأليفه الأدبية بالمثل لكى يصوّر الكثير مما يريد فى القليل من الكلمات. وهو عند البعض وخصوصاً عند عامة الشعب بمثابة القول الفصل يحكم به أموره سلباً أو إيجاباً بحكم التراث والتقاليد ومفاهيم الحياة. وهذا هو السرّ الرئيسى فى المثل.

وبسبب إيجازه فهو سهل الحفظ قوى الوقع شديد التأثير. ويمكن التمثل بالمثل فى كل مناسبة وفى كل تجربة من التجارب الحياتية. وهو إلى جانب القيم الإنسانية الأخرى كالدين والمعتقدات والأدب والفلسفة، فهو مرآة صادقة لحضارة الشعب وفلسفته فى الحياة وطريقته فى المعاملات اليومية والأخلاقية والاجتماعية لأنه جزء عضوى من تلك القيم. ومن المثل يمكننا أن نستشف طريقة تفكير المجتمع وأساليب تناوله للأمور ومن خلاله يرتبط تراث الماضى بالحاضر ويهيئه للمستقبل.

نكاد لا نخطىء إلى الحقيقة لو قلنا أن المثل نشأ منذ نشأة الحضارة الإنسانية، أى منذ أن عرف الإنسان القراءة والكتابة، وأخذ يدّون تجاربه فى الحياة ومعتقداته الدينية والفلسفية وتصرفاته وسلوكه الحياتية والاجتماعية، ومنذ أن بدأ يفكر فى وجوده وكيانه: من أين جاء وإلى أين المآل، من هو خالق هذا الكون، كيف يتعاقب الليل والنهار أو الظلام والنور وما هو سر الحياة والموت وتجددهما، وما هو الفرق بين الإنسان وسائر المخلوقات، وما هى الحكمة فى ذلك،

وكيف تتعاقب الفصول وإلى غير ذلك من أمور اشتغلت بال الإنسانية من أنبياء وفلاسفة ومفكرين، بل والإنسان العادى منذ فجر التاريخ وإلى يومنا هذا. وقد وصلت إلينا الأمثال من عهد الفراعنة ومن عهد بابل وآشور وفينيقيا ومن عهد العبرانيين ومن أعماق الجزيرة العربية ومن الهند والصين واثينا وروما وسائر دول آسيا وأفريقيا وأوربا.

ومما لا ريب فيه أن المثل اتخذ له مقاماً رفيعاً فى الحضارتين العبرية والعربية فالكتاب المقدس والقرآن الكريم يزخران بالأمثال. فالمثل فى القرآن الكريم له أهمية خاصة فقد جاء فى التنزيل العزيز قوله: «**وَيَضْرِبُ اللهُ الأمثال للناس والله بكل شىء عليم**»، كما جاء: «**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**»، كما جاء «**وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون**». وقد وردت كلمة المثل ومشتقاتها فى القرآن الكريم عشرات المرات وفى العبرية نجد فى كتاب شرح سفر الأمثال: «**لا تستهن بالمثل فعن طريق المثل يمكن فهم آيات التوراة**»، وقد قيل أيضاً: «**الأمثالُ مصابيح الأقوال**». كما قيل: «**لأهل الأمثال تضرب الأمثال**».

لكون المثل سهل الحفظ وقدرته على نقل الرسالة الإلهية إلى البشر قوية فقد خصص سفر خاص من أسفار التوراة الأربعة والعشرين للمثل سمى كتاب أى سفر الأمثال وهو ينسب إلى سليمان الحكيم واسمه الكامل بالعبرية وأكبر الظن أنه من أقدم كتب الأمثال المتداولة المعروفة لدى البشر، الأمر الذى يؤكد أهمية المثل فى المجتمعات القديمة وفى المجتمع العبرى القديم خاصة فى نقل الرسالة الدينية لبنى البشر. وبالرغم من أن الهدف من هذا الكتاب هو دينى بحت فهو يتناول فى نفس الوقت الخبرة الإنسانية الحياتية وطريقة سلوك الإنسان بالنسبة لخالقه الأوحد وبالنسبة لمعاملة الإنسان لأخيه الإنسان فى مختلف المجالات.

هذا الكتاب يكاد يكون كله أمثالاً، كل سطر فيه يجرى مجرى المثل أو الحكمة المثلية أو القول المأثور. إلى جانب سفر الأمثال نجد الكثير من أسفار الكتاب المقدس زاخرة بالأمثال مثل سفر أيوب الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم أيضاً وسفر المزامير الذى ينسب إلى النبى داود عليه السلام. هذه الكتب الثلاثة أو الأسفار الثلاثة تجمع باختصار حسب أوائل حروفها وتسمى «الحق». وذلك

بسبب موقعها فى قلوب المؤمنين وبسبب العظات والحكم التى فيها . وهناك سفر الجامعة الذى ينسب هو الآخر إلى سليمان الحكيم وهو أيضاً يجود بالكثير من الأمثال . هذا بالإضافة إلى سائر أسفار التوراة الأخرى التى تكاد لا تخلو آياتها من مئات أو الآلاف من الأمثال ، ويُستشهد بها فى الكلام والكتابة بالعبرية ، بعد اكتمال أسفار التوراة جاءت الشروح والتفاسير التى أصبحت ضرورية بسبب تقادم الزمن عليها . وهذه الشروح هى الأخرى زاخرة بالأمثال . نستطيع أن نقول أن كتاب ابن سيرة الذى ألفه شمعون بن سيرة باللغة العبرية هو أول الكتب المثلية التى دونت بعد أسفار الكتاب المقدس وقد تم تأليفه عام ١٨٠ قبل الميلاد وهو يشرح سفر الأمثال لسليمان الحكيم وكُتِبَ على غراره بالأمثال . وجاءت التفاسير والشروح على أيدى كبار الحاخامين وتم تداولها أباً عن جد . أول هذه التفاسير بعد كتاب بن سيرة هو « المشنة » والكلمة مشتقة من فعل « شناه » أى كرر أو تعلم ظهراً عن قلب وهى عبارة عن مجموعة التشريعات والفتاوى والأقوال المستندة إلى الكتاب المقدس التى أضيفت فى بابل وفى الديار المقدسة وتعنى كلمة « تناه » بالارامية تَعَلّم أو كَرّر على غرار كلمة « شناه » وقد جُمعتا وبوبت وقسمت إلى سَتة أبواب وكل باب إلى عدة فصول وكل فصل إلى تعاليم وهكذا . وأبواب المشنة ستة وهى على الترتيب : البذور أو الزراعة ، العيد ، نساء ، أضرار ، مقدسات ، الطهارة . ولغة المشنة هى عبرية آرامية على الأغلب وتضم أيضاً كلمات باليونانية والرومية التى كانت دارجة فى تلك الظروف . بعد المشنة جاء التلمود وهذه الكلمة مشتقة من فعل « لاماد » أى تعلم وهو الآخر جاء يشرح التوراة على غرار المشنة مع إضافات إليها . ويعتبر التلمود الذى يضم كما ذكرنا المشنة أهم كتاب دينى بعد الكتاب المقدس نفسه ويضم مجمل الشرائع الدينية والطقوس والحكايات والنوادر والأساطير المتوارثة المتعلقة بالشروح وكلها جاءت بشكل أقوال مأثورة صيغت بشكل يمكن حفظها بسهولة نسبياً وأغلبها بالآرامية ثم وضعها على مر الزمن منقولة عن الأمورايم وتعنى كلمة « أموراى » أيضاً المفسر أو الشارح أو المترجم إلى الآرامية . فإننا يجب أن نأخذ بنظر الاعتبار الظروف التى واكبت المجتمعات اليهودية التى انتشرت فى الشرق الأدنى وخصوصاً الديار المقدسة وسوريا والعراق . فإن هذه الأقطار كانت تتكلم الآرامية قبل الفتح الإسلامى لها . وهناك التلمود البابلى والتلمود الأورشليمى المقدسى . إلا أن الأخير لم يكن كاملاً

إذ أراد جامعوه الانتهاء من جمعه بسرعة بسبب الاضطهاد الذى عانى منه اليهود فى تلك الحقبة. وعلى هذا فإن الاعتماد الأساسى هو على التلمود البابلى، وقد تم جمعه وترتيبه على أيدى الحاخام وتلميذه الحاخام فى بداية القرن السادس الميلادى ولم يضف إليه شىء منذ ذلك التاريخ. وأصبحت أقوال التلمود أمثالاً سائرة فى المعاملات والتصرفات والعبارات. وبطبيعة الحال فإن لهذه الأمثال والأقوال المأثورة طابعاً دينياً أخلاقياً تستهدف الإرشاد إلى الطريق القويم حسب المفهوم الدينى والأخلاقى والتقليدى.

بعد الفتح الإسلامى حدث تحول جذرى فى هذه المنطقة. فقد انتشرت اللغة العربية وأصبحت اللغة المتداولة بين يهود العراق وسوريا ومصر «وبلاد اسرائيل» وإن ظل بعض الخاصة يثابرون على رعاية اللغة العبرية والكتابة بها، ولكنهم كتبوا فى مواعظهم ومراسلاتهم اللغة العربية بحروف عبرية. وهذا مايُطلق عليه الباحثون اسم «العبرية العربية». وبهذه اللغة كتب الفيلسوف المعروف موسى بن ميمون معظم كتبه مثل دلالة الحائرين بالعربية ولكن بحروف عبرية. وكذلك سعديا جاؤون ــ سعيد الفيومى ــ الذى ترجم التوراة إلى العربية ودون قاموسه المعروف باسم «هاجرون» الذى بقى من آثاره جزء قليل فقط. ومن الشعراء: «ابن جبريل» و«أبو الحسن اللاوى» وغيرهم. أننا نجد أن المثقفين اليهود والباحثين قد اكثروا من استعمال المثل فى كتاباتهم وتأثروا جميعاً باللغة العربية التى اجادوها كلياً.

بعد إحياء اللغة العبرية بدأ انتشار هذه اللغة فى القرن الماضى وخلال القرن الحالى كتابة وكلاماً وانتشر استعمال المثل أيضاً فى اللغة العبرية. وقد تم جمع الكثير من الأمثال القديمة والحديثة فى كتب خاصة باللغتين العبرية والآرامية التى باتت هذه الأخيرة جزءاً من أدب اللغة العبرية مثل المجموعة التى جمعها ليوبولد دوكاس وترجمها إلى الألمانية عام ١٨٤٤ ومجموعة «ابراهام كاهانا» مع مقدمة هامة لدوف ستوك (سدان)، وحنانيا رايخمان، ويسرائيل كوهين وتشتمل على ثلاثين ألف مثل وقول مأثور وجمعه الحاخام «أهرون هيمان» ويحتوى على مختارات من الأساطير التلمودية والتفاسير وقد جمعه الشاعر الإسرائيلى المعروف حاييم نحمان بيالك بالاشتراك مع «ربنيتسكى» مع فهرس لجميع الأقوال المأثورة.

التى وردت فيه، ومجموعة أمثال موشى لبنون والكثير الكثير التى يصعب حصرها وعدها ولكننا فى هذه العجالة يجب أن نذكر بصورة خاصة كتاب «أمثال العرب» الذى جمعه يتسحاق بنيامين يهودا وقد صدر منه جزءان فقط عام ١٩٣٤ وترجمه إلى العبرية مع إضافات وشروح والظروف التى واكبت ظهور هذه الأمثال. كما صدرت كتب أخرى لا يمكن حصرها فى هذا المجال الضيق.

أما الأمثال العربية فلها تاريخ عريق وقد وصلت إلينا مع اللغة العربية نفسها منذ العصر الجاهلى. فالشعر الجاهلى يزخر بالأبيات الحكمية التى جرت مجرى الأمثال. وكما أسلفنا فإن القرآن الكريم يضم عدداً كبيراً جداً من الأمثال وقد كتبت عدة كتب عن أمثال القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف أهمها كتاب ابن القيّم الجوزية الذى أسماه الأمثال فى القرآن الكريم. وقد اهتم العرب بعد ذلك بتدوين أمثالهم بشكل لا يقل عن اهتمامهم بتدوين أدبهم إلى درجة أن القلقشندى قال فى كتابه «صبح الأعشى فى صناعة الانشا» عن المثل أنه «أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يَسْرِ شىء سيرَها ولا عمّ عمومّها حتى قيل: أسْيَرُ من مثل». وهناك الجنيد بن محمد بن الجنيد القواريرى الذى وضع كتاب أمثال القرآن (توفى عام ١٩١٠) ونفطوية: كتاب أمثال القرآن.

الحسن بن الفضل: كتاب الأمثال الكامنة فى القرآن: فهرسة ابن خير.

الحسن بن عبدالرحمن بن إسحاق القضاعى: كتاب الأمثال الكامنة فى القرآن: فهرسة ابن خير. أحمد بن عبدالله الكوزكنانى: رسالة فى أمثال القرآن.

الحسن بن عبدالرحمن بن خلاّد الرامَهُرَمْزى: كتاب أمثال الحديث.

على بن محمد الماوردى: كتاب الأمثال والحكم. ابن دريد: كتاب المجتنى (أحاديث الرسول وصحابته وأقوال سقراط وأفلاطون..).

عبدالله بن محمد بن جعفر: كتاب الأمثال (أمثال الرسول).

محمد بن الطاهر الشريف الرضى: كتاب المجازات النبوية.

القضاعي: شهاب الأخبار فى الحكم والأمثال والآداب المروية عن الرسول.
الحسين بن محمد بن مودود الحراني: كتاب الأمثال السائرة التى رويت عن النبى ﷺ.

ويقول المستشرق رودلف زلهايم فى كتابه «الأمثال العربية القديمة» ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب الأستاذ بجامعة عين شمس، أصدار دار الأمانة بيروت ١٩٧١: «ومما لاشك فيه أن أمثال القرآن والحديث الذائعة كان لها فى الاستعمال اليومى عند الشرقيين نفس الوظيفة التى تؤديها الأمثال الدنيوية كما حدث مثل ذلك لأمثال الكتاب المقدس فى عصره».

وقد اختلفت الآراء حول أول من جمع الأمثال العربية ومن الثابت المرجح أنه تكاد لا توجد أمة من الأمم لها من كثرة الأمثال ما للعرب. وقد بدأ تدوين الأمثال العربية مع حركة تدوين الأدب نفسه ويبدو أن كتاب الأمثال الأول الذى وصل إلينا هو أمثال العرب للمفضل بن محمد يعلى الضَّبىّ الذى عاش فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة (الثامن ميلادى) والمتوفى فى سنة ١٦٨هـ/ ١٨٧٤م. وتتابعت بعدها تآليف كتب الأمثال ويبدو لى أن أهمها هو «مجمع الأمثال» لأبى أحمد بن محمد الميدانى (٥١٨هـ/ ١٢٢٤م) ويضم حوالى ستة آلاف مثل رتبها حسب أبواب الألفباء، ويحتوى على مجموعة لا يستهان بها من أمثال المولّدين التى تعتبر اليوم جزءاً لا يتجزأ من الأدب العربى الفصيح. والاعتقاد السائد هو أنه أشهر كتب الأمثال وأفضلها حتى أن منافسه وخصمه الزمخشرى (محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى) ندم على تصنيف كتابه: «المستقصى فى أمثال العرب» عندما وجد أن مجمع الميدانى أوسع حجماً وأفضل تصنيفاً.

لا يمكننى فى هذه العجالة حصر جميع كتب الأمثال القديمة ولكن مما لا ريب فيه أن العرب فى العصر الحديث اهتموا بالمثل اهتمامهم بالأدب والشعر وبجمع التراث. وقد اهتموا بجمع الأمثال العامية الدارجة، وفى مصر وحدها جمع الكثير من هذه الكتب وأهمها «الأمثال العامية» لأحمد تيمور باشا الذى جمع ٣١٨٨ مثلاً وأتى بشروح لها ومناسبات استعمالها ومصادرها العربية فى بعض الأحيان. وقد قام بتبويب هذه الأمثال وتصنيفها فى طبعتها الأخيرة حسب مواضيعها

الأستاذ الكبير أبو السعود ابراهيم. وهناك كتاب: «على رأى المثل» لسليمان أحمد سليمان و«الأمثال الشعبية» لسامية عطا الله و«الشعب المصرى فى أمثاله العامية» لابراهيم أحمد علان، ولا يقتصر جمع الأمثال فى مصر فقط بل فى سائر البلاد العربية أيضاً كالعراق وسوريا ولبنان والجزيرة العربية. وبهذا الصدد أود التنويه إلى الكتاب القيم لعبد الكريم الجهيمان الذى جمع عشرة آلاف مثل فى عشرة أجزاء وقد صدر مؤخراً.

وما يهمنا فى ختام هذه الكلمة عن الأمثال العبرية والعربية أن نشير إلى الكثير من الأمثال المتقاربة فى اللغتين العربية والعبرية نأتى على عدد يسير منها على سبيل المثال لا الحصر طبعاً:

١ــ يقول المثل العبرى: «وأحب أخاك كنفسك» والحديث النبوى الشريف يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه».

٢ــ وفى العبرية: «الكلمة ما أحسنها». وفى فرائد الأدب: «لكل مقام مقال». وفى الزمخشرى «ألبس لكل حال لبُوسها إما نعيمها وإما بؤسها».

٣ــ وفى العبرية: «خفِّف عن نفسك فهم يحملون منك» وفى القرآن الكريم: «لا يكلف الله نفساً إلا وسْعَهَا» (سورة البقرة).

٤ــ وفى العبرية: «فقراء بلدتك أم فقراء بلدة أخرى، فقراء بلدتك أولى أو أسبق».

وفى القرآن الكريم: «وأولو الأرحام بعضهم أولى من بعض».
وفى كتاب شعلان: الأقربون أولى بالمعروف.
وفى كتاب تيمور: فقير الساحة أفضل من فقير السوّاحة.

٥ــ والمثل العبرى: «لأن الغنى ليس بدائم» وهو بمعنى: ما كل مرة تسلم الجّرة وفى تيمور: موش كل الوقعات زلابية. أو ما كل عام روضة وغدير.

٦ــ وفى العبرية: «يوجد من يفرق فيزداد أيضاً»: اخْسِنْ وانت مُعَانٌ (الميدانى).

٧ــ والمثل العبرى: ليسرحْ (فى المرعى) حتى يسقط (فيتشوه). وفى أمثال تيمور خليه على هواه لما يجيى ديله على قفاه أو إنْ كان بدك تِنْكيه اسكت وخليه.

٨ــ وفى العبرية: «وترجمتها هنا: الأفضل أن تتعلم التوراة مع مهنة أو مع أخلاق فاضلة».
والحديث النبوى الشريف يقول: «أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». أو «إن من خياركم أحسنُكُم أخلاقاً».
وفى المعنى الآخر: علم بلا عمل وسيلة بلا غاية.

٩ــ والمثل العبرى: «الذى يزيد علماً يزيد حزناً» فى فوائد الأدب: من علت همته طال همه. واستراح من لا عقل له.

١٠- وفى العبرية: «ليمدحْكَ الغريب لا فَمُك» ويقول المثل: مادح نفسه كذّاب. وفى الميدانى: ليس لمختال فى حسن الثناء نصيبُ.

١١- وفى العبرية: «طالما كنت رحيماً فإن الرحمن أى الله تعالى سيرحمك» وفى الحديث النبوى الشريف: إنما يرحم الله من عباده الرحماء. أو من لا يرحمُ الناس، لا يرحمه الله. أو أن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله.

١٢- والمثل العبرى: «من أكثر فى كلامه أخطأ» وفى فرائد الأدب: من أكثر اهجر. أو المكثارُ كحاطب ليل. وفى تيمور: من كثُر لغطُه كثُر سقطه. أو كُثر الكلام يعلّم الغلط. أو عيب الكلام تطويله.

١٣- والمثل العبرى: «يطالب جيداً ويفى جيداً» وفى فوائد الأدب: انجز حُرٌّ ما وعد. أو طوبى لمن قال فعل.

١٤- وفى العبرية: «التواضع سلم الشرف» وفى الميدانى: تاج المروءة التواضع. وفى حديث نبوى شريف: ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل. أو: تواضعوا حتى لا يفخرّا أحدٌ على أحدٍ، وفى الميدانى أيضاً: التواضع شبكة الشرف.

١٥- والمثل العبرى: «على الكذاب أن يكون طويل الذاكرة» وفى فوائد الأدب: إنْ كنت كذوباً فكن ذكوراً وعند تيمور: إن كنت كداب افتكر.

١٦- وفى العبرية: «ما حدث لا يمكن إعادته أو استدراكه» وفى فرائد الأدب: الفائت لا يستدرك. أو قد يتوقى السيف وهو مغمد أو فى الميدانى: من يردّ السيلَ علاى ادراجه والمثال العامى يقول اللى فات مات. أو المثل الهازل عند عبود: من بعد ما حبلت سكّرت الباب.

١٧- وفى العبرية: «من تلقى أخاه ببشاشة، حتى أن لم يعطه شيئاً فكأنه أعطاه كل الهدايا الطيبات فى الدنيا». وفى الحديث النبوى الشريف: لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق. أو الكلمة الطيبة صدقة. وفى تيمور: بشاشة الوجه عطية ثانية. أو لاقينى ولا تغدينى. أو بلاش توكلنى فرخة سمينة وتبيتنى حزينة. أو وشّ بشوش ولا جوهر بملو الكفّ.

١٨- والمثل العبرى: «بعرق جبينك تأكل خبزاً». وفى حديث نبوى شريف: ما أكل أحد طعاماً خيرٌ من أن يأكل من عمل يده. وفى تيمور: الأيد التعبانة شبعانة. وفى شعلان: اللى من أيده الله بيزيده.

١٩- وفى العبرية: «الأسد الذى تحدثت عنه تحول إلى ثعلب». وفى مثل هازل عند عبودى: خمنّا الباشا باشا لقينا الباشا زلمى. وفى تيمور: اللى حسبناه موسى طلع فرعون. أو: قالوا شكرنا غنام، غنام طلع حرامى.

وهكذا نجد المئات أو الآلاف من الأمثال المتقاربة بين اللغتين أو الحضارتين وما أوردنا ما هو إلا غيض من فيض كما يقول المثل، **وليت التقارب بين الشعبين يعود كالتقارب بين الحضارتين!!**

صورة اسرائيل فى الأعمال الإبداعية المصرية

أعد هذا البحث فريق من الباحثين الصهاينة بإشراف المستشرق الإسرائيلى ساسون صوميخ وحايم جورى وبرعاية المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة .

وقد قسمت الدراسة «الحياة الأدبية المصرية ـ إلى ثلاثة أجيال : جيل الأربعينات ، جيل النكسة ، وجيل الانفتاح .
وأوضحت الدراسة أن أشد هذه الأجيال عداء للكيان الصهيونى هما جيلا النكسة والانفتاح ، وطبقاً للتعبير الإسرائيلى «جيل الأحباط» ! وارجعت الدراسة هذا العداء إلى تأثر جيل النكسة بما أسمته «الدعاية الناصرية» وتأثير الهزيمة على وجدانه ، ومن أهم رموز هذا الجيل : أمل دنقل وصلاح چاهين ، جمال الغيطانى ، ويوسف القعيد وصنع الله ابراهيم والابنودى وعن السبب المباشر لعداء جيل الانفتاح ـ للكيان الصهيونى ، طبقاً لتصور هذه الدراسة فيعود إلى أخطاء نظام السادات وعدم فاعلية جهاز الإعلام فى تقريب فكرة السلام مع اسرائيل لأذهان هذا الجيل بالإضافة إلى «الدعاية المتطرفة» لصحف المعارضة ، و«عدم حماس» الحكومة المصرية بالشكل المطلوب لتطبيع العلاقات بعد رحيل السادات !

ونفت الدراسة وجود أى ظواهر إيجابية لصورة إسرائيل فى الإبداعات المصرية أما هؤلاء الذين تنشر أعمالهم فى المؤسسات الصهيونية فلم يتمكنوا من تعديل أو تحسين هذه الصورة حتى الآن ، بل لا يجرؤ أحدهم على الجهر بتعامله مع الإسرائيليين ، وذلك لسببين جوهريين .

١ـ فعالية «الدعاية المتطرفة» لأحزاب المعارضة المصرية المناهضة للتطبيع .

٢ــ افتقاد هؤلاء الأدباء للموهبة الأدبية ، وأنهم نشروا فى اسرائيل لمجرد الشهرة فقط .

وقد أوصت الدراسة بضرورة تطوير وسائل الدعاية الصهيونية وتكثيفها لجذب أكبر عدد من الشباب ، وضرورة توطيد العلاقات مع الكتاب والأدباء ذوى الموهبة والقدرة على محو الصورة العدائية لإسرائيل من الأدب المصرى !

وكانت إذاعة العدو قد عرضت موجزاً لهذه الدراسة فى إطار برنامج عن « إنجازات المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة » وجاء فى التعقيب على هذه الدراسة : « هناك أدباء كثيرون يؤمنون بفكرة السلام مع إسرائيل ، ولكنهم يخشون الدعاية المتطرفة لصحف المعارضة ، ونحن نؤكد لهؤلاء الأدباء ، أن المستقبل فى المنطقة للسلام ، ولكن هذا السلام فى حاجة إلى مجموعة من ــ الرواد ــ لحمايته من المتطرفين » !

ونحن على يقين بأن هؤلاء الباحثين الذين أعدوا هذه الدراسة ، ومعهم راديو العدو ، يدركون جيداً أن حركة الإبداع الأدبى العربى فى مصر لن تتغير مفاهيمها الثابتة تجاه الكيان الصهيونى العنصرى الأرهابى ، مهما طوروا من أساليب دعايتهم أو حاولوا النفاذ والاختراق بالوسائل الاستخبارية !

وذلك لارتباط الإبداع الأدبى العربى بوجدان المواطن العربى ، معبراً يصدق عن الأمة وأماله وأفكاره ، وعن « الحقيقة » التى يؤمن بها هذا المواطن وهى اغتصاب الصهاينة لجزء من وطنه الكبير وأعتدائه على حضارته وثقافته وحقوقه التاريخية ! وبالتالى فلن تستطيع مؤسسات العدو أن تمحو هذه الحقيقة من الوجدان العربى حتى وهى تحشد كل إمكاناتها العلمية والإعلامية !

يهود مصر فى نهايات العصور الوسطى

د. إبراهام داڤيد

ألقى هذه المحاضرة د. إبراها داڤيد وقدم فى بدايتها تعريفاً لوثائق «الجنيزاه» والتى اكتشفها المستشرق «سالمون شختر» عام ١٨٩٦، ونقل منها ٣٠٠ مخطوطة مكتوبة على جلد الغزال إلى جامعة كمبريدج، وهى ثلاثة أقسام، الأول باللغة العبرية، والثانى باللغة العربية مكتوب بالعبرية، والثالث باللغة الارامية.

وكلمة «الجنيزاه» تشير إلى ذلك العمل الجنائزى لدفن الأوراق التى كتبت بحروف عبرية، عملاً بتقاليد اليهود التى تحرم تمزيق أو إحراق الحروف العبرية باعتبارها «لغة مقدسة» وكان يتم تخزينها فى حجرة خاصة بأعلى المعبد اليهودى تسمى «حجرة الجنيزاه» فإما ما امتلأت بمرور الزمان، تنقل محتوياتها لتدفن بمراسم جنائزية فى المقابر اليهودية.

وأشار المحاضر إلى أن هذه الوثائق تكشف عن جوانب متعددة من.. «الحضارة اليهودية فى العصر القديم»! فى الفترة من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر.. وقد ثبت أنها تحوى معلومات عن الأوضاع السياسية وانطباعات عن المجتمع الإسلامى والعربى، ومعلومات عن المعاملات التجارية والمالية ومذكرات شخصية ووصايا وعقوداً للزواج والطلاق وشكاوى مرفوعة إلى السلطان.

ثم انتقل المحاضر إلى دور اليهود و«تأثيرهم الهام» فى الحياة الاجتماعية والروحية فى مصر! ودورهم البارز فى الحياة الاقتصادية حيث عملوا بالتجارة والمصارف والجمارك.. وأضاف قائلاً: أن اليهود عاشوا فى جماعات انتشرت فى جميع أنحاء مصر، وأن تركزوا بشكل عام فى القاهرة والمدن الساحلية

كالاسكندرية ودمياط والمنزلة، وفى منطقة الدلتا بالمحلة الكبرى والمنصورة وبلبيس ورشيد التى كانت مركزاً تجارياً جذب كثيراً من اليهود، سرعان ما شكلوا طائفة يهودية كبيرة بالمدينة.

كما تحدث عن طبيعة رئاسة الطائفة اليهودية بمصر، وعن حاخامات اليهود كزعماء روحانيين، وأنهى محاضرته مؤكداً بأن وثائق الجنيزاه بمادتها الثرية والمتنوعة، تساعد فى معرفة وفهم شكل حياة اليهود فى مصر فى تلك الفترة.

● هذه المحاضرة كانت دليلاً واضحاً على قاعدة خاصة بالباحثين اليهود الذين يخضعون كل ما يتعلق بتاريخهم وثقافتهم «للتوظيف السياسى» الذى لا تخفى مآربه، فاختلاف الدين بين أبناء المجتمع الواحد، ليس مبرراً لإدعاء «الاستقلال الحضارى» و«التمايز الاجتماعى والثقافى» فاليهود ليسوا جنساً، واليهودية ليست جنسية أو قومية، وعلى مر العصور كان اليهود مزيجاً من عناصر جنسية وقومية ولغوية وثقافية انتشرت فى سائر الأرض، شأنهم فى ذلك شأن اتباع الديانات الأخرى.

وقد اعترف المحاضر ـ ضمنا ـ وعلى غير ما أراد الذهاب إليه، بتمتع اليهود المصريين بالحرية الاجتماعية، داخل إطار الحياة العامة للمجتمع المصرى، ولم يكن هناك قيد على حركتهم فى جميع المجالات، وعاشوا فى كل مكان على أرض مصر، وباعتبارهم ـ مصريين ـ لم ينعزلوا داخل «جيتو» سكان، كما أن يعيش أقرانهم فى أوروبا!.

وسنعرض أيضاً ـ وبإيجاز ـ ملخصات لبعض الأبحاث المنشورة فى مجلة المركز، عدد ١١، لعام ١٩٨٩ :

١ ـ يهود مصر فى الفترة الهيلينية والرومانية:

يقول د. « رفائيل ينكليفيتش » أن طائفة يهودي كبيرة قد عاشت بين المجموعات البشرية فى مصر، فى الفترة الهلينية والرومانية.. وأن الاستيطان اليهودى بدأ فى مصر، فى بداية القرن السادس قبل الميلاد كجزء من عملية « خروج اليهود للشتات » فى أعقاب خراب الهيكل الأول. وقد أدى العدد الكبير لليهود فى مصر، إلى تكون « مجتمع فعال ذى طابع خاص به » ؛ عمل اليهود المصريون بمختلف المجالات والحرف مثل الزراعة وتربية الحيوانات والتجارة والأعمال الإدارية والجيش والشرطة. وقد نشأت بمصر « ثقافة يهودية أصيلة » حوت فيها طاقات إبداعية رفيعة !

وشهد يهود مصر، عبر التاريخ، فترات من النجاح السياسى والانجازات الثقافية، كما شهدوا ـ أيضاً ـ فترات من الفشل وخيبة الرجاء وإنهيار الآمال.. ويمضى الباحث متناولاً تاريخ الطائفة اليهودية فى تلك الحقبة، ومحاور نظامها الداخلى وأوضاعها القانونية والمدنية.

٢ـ تأثير الفلسفة الإسلامية فى الفلسفة اليهودية :

يركز الكاتب « افيعيزر رفيتسكى » على أن « النتاج الفلسفى اليهودى » على مر العصور، كان ثمرة للتفاعل بين المصادر اليهودية التقليدية التى نشأ عليها ، والعالم الخارجى المتحضر ـ غير اليهودى ـ الذى عاش فيه ..

ويقول بأن الفلسفة اليهودية قد بدأت فى مجملها ، فى منطقة شهدت تأثير الحضارة الإسلامية ، ووجد اليهود فى الفكر الإسلامى نموذجاً قائماً ومتطوراً للصراع بين فكرة التوحيد والفلسفة اليونانية ، وعلى قاعدة هذا النموذج استطاع اليهود أن « يضيفوا ويطوروا ويجددوا » كما أنهم استطاعوا أن يكونوا على صلة مباشرة بالأدب اليونانى الكلاسيكى عن طريق المؤلفات التى ترجمت إلى اللغة العربية .

٣ـ المصادر الإسلامية للحضارة اليهودية فى العصور الوسطى:

يبدأ د . « حنانئيل ماك » بحثه قائلاً : أنه يجب توافر عدة شروط حتى تكون الصلة بين الحضارات المختلفة بناءه وخصبه .. أحد هذه الشروط هو الملائمة بين هذه الحضارات ، ووجود قيم أساسية مشتركة بينها .

وقد تحققت هذه الشروط فى معظم الفترات والبقاع التى تعايش فيها اليهود والعرب معاً منذ القرن السابع الميلادى وحتى العصر الحديث . ونجد فى مؤلفات « نوابغ اليهود » فى بابل ، خاصة مؤلفات الحاخام « سعاديا جاؤون » تأثير الوسط الإسلامى ، كذلك يمكننا رؤية التأثير الإسلامى على النتاج اليهودى بشكل واضح فى فترة ـ العصر الذهبى ـ ليهود الأندلس ..

ويظهر هذا التأثير الإسلامى فى عدة مجالات منها : بحوث اللغة العبرية وتطويرها ، النتاج الأدبى نثراً وشعراً ، والمقامة والفنون والبناء والملابس ، ونمط الحياة ، والفلسفة التى تأثرت بشكل خاص ، تأثيراً بالغاً بالمفكرين العرب ، وحتى فى مجال النتاج الدينى اليهودى ، يمكن العثور على ـ تأثير ما ـ للبيئة العربية الإسلامية .

٤ ــ دراسة مقارنة بين الحكمة التوراتية والحكمة المصرية القديمة:

تتناول الباحثة د. «نيلى شوباك» فى هذه الدراسة المقارنة، ثلاثة مستويات: مستوى المضمون الفكرى، مستوى الصورة الأدبية، المستوى اللغوى وتلقى بالضوء على قضايا عدة تتعلق بأدب الحكمة العبرية: تأريخ تكونها وتطورها، والتعبيرات والمصطلحات الغامضة بها..

وتشير إلى وجود «رواسب وآثار مصرية» فى الأدب ــ التوراتى ــ لها صلة وثيقة بأدب الحكمة التوراتية، وأدب الحكمة المصرية، وتعقد مقارنة ــ على سبيل المثال ــ بين واحد منت أمثال الحكمة المصرية المعروفة «امن ـ مِ ـ افت» وكتاب الأمثال فى التوراه.

ملخص الأبحاث المنشورة بالعدد ١٢، ١٩٨٩

حول أهمية الآلهة إيزيس فى العالمين المصرى واليونانى ــ الرومانى

أموراى ستارك

يتناول المقال شخصية الآلهة إيزيس، ويتركز على مراحل تطورها فى العصر الفرعونى واليونانى ــ الرومانى من خلال استعراض المصادر الأدبية الرئيسية وذكر أساليب وصفها الفنية الأساسية. وقد فصّلت فى سياق المقال مميزات شخصية الآلهة ومجالات مسؤوليتها، مع التركيز على ناحيتى المرونة والانفتاح فيها.

كما يقدم المقال وصفاً مفصلاً للتطورات التوفيقية التى مرت على إيزيس فى العصر الفرعونى وخصوصاً فى العصر اليونانى ــ الرومانى والتى مهدت الطريق لجعلها الآلهة المصرية الأكثر أهمية فى العالم اليونانى الرومانى.

الموقع الذى مكثت فيه عائلة السيد المسيح لدى لجوئها لمصر:

أشير عوفاديا وكارلا جوميز وسونيا موتسنيك

تأسست كنيسة دير العذراء فى مصر الوسطى كما هو معروف، سنة ٣٢٨م بأمر من الامبراطورة هيلينا، فى الموقع الذى يعتقد أن أن عائلة السيد المسيح عاشت فيه خلال فترة لجوئها إلى مصر.

حفر القسم الأسفل من الكنيسة فى الصخر بما فى ذلك الجزء من الأعمدة والمدخل المزين بالتماثيل. وزينت كنسية دير العذراء بالنقو من جديد على ما يبدو خلال عمليات الترميم التى أجريت فى سنة ١٩٣٨. كما وضعت معظم النقوش

البارزة فوق المدخل بشكل متناسق وبترتيب خاص ، ووضعت باقى النقوش على أعمدة الكنيسة وفى الطابق الثانى .

أغلب هذه النقوشات هى نباتات أو صور هندسية ، ولكنها تشتمل أيضاً على بعض الحيوانات (منها ما يحمل رمزاً دينياً نصرانياً مثل السمكة والطاووس) .

من الجائز اعتبار الشخصيات السبع الموجودة على أحد الأفاريز. أنها لقديسين أو رسل . وعلى افريز آخر نرى شخصين يقطفان العنب وهذا موضوع له مكانته الرمزية فى الديانة المسيحية .

طريقة الحفر المسطح تمكننا من تحديد تاريخ هذه النقوشات بين القرن الرابع والقرن السادس للميلاد .

الغرب يواجه الشرق فى العصور الوسطى

يهوشوع براڤر

يتحدث البروفسور براڤر فى هذا المقال عن نواحى الحياة المختلفة فى الدول الصليبية التى سيطرت على سواحل سوريا ولبنان وفلسطين قرابة ٢٠٠ سنة بعد غزو القدس فى خريف سنة ١٠٩٩ .

وقد عاشت المملكة اللاتينية منذ نشأتها وحتى سقوطها كدولة أسست نتيجة للغزو ، سيطرت فيها اقلية على أغلبية ساحقة كانت تختلف عنها من النواحى العنصرية واللغوية والثقافية والدينية .

كان هذا المبدأ هو نفس المبدأ الذى طبق فى معظم المستعمرات الأوروبية . ومن الصحيح القول أن هذا النظام هو نظام تفرقة عنصرية . وقد كانت الأوضاع القانونية المختلفة والألبسة التميزة وأنواع الضرائب المختلفة والتميز الاقتصادى بين المستغِل والمستغَل من الوسائل التى أبقت على الحواجز بينهما .

كان هدف السياسة التى سار عليها الحكام بوعى كامل هو المحافظة على كل ما اعتبر من الحضارة الأوروبية .

لذلك فقد ظهرت الحواجز ليس فقط فى النواحى المادية ، وإنما فى الأمور الفكرية والفنية أيضاً ولأن دعوتهم قامت على وعى دينى ، فقد رأى الصليبيون أنفسهم كمتفوقين من الناحية الأخلاقية . الأمر الذى جعلهم يعمون عن الثروة الحضارية لمسلمى الشرق .

التطورات التى مرت على طائفة السفارديم

إبراهام حاييم

تعامل الحكم العثمانى فى الديار المقدسة مع طائفة يهودية واحدة فقط هى طائفة السفارديم . وحتى بعد انخفاض عدد أفراد هذه الطائفة منذ سنة ١٨٧٠ استمرت الحالة على ما كانت عليه حتى الاحتلال البريطانى .

منذ بداية القرن العشرين نلاحظ تراجعاً فى مكانة طائفة السفارديم فى حياة السكان اليهود . فقد انخفض عدد أفرادها فى مقابل زيادة عدد أفراد الطائفة الاشكنازية التى ازدادت قوتها من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية أيضاً . وقد ضعف الإطار التنظيمى لطائفة السفارديم وتكونت فيها إطارات مصنفة حسب الدول التى هاجر منها أبناء هذه الطائفة ، وأقامت هذه الإطارات مؤسسات مستقلة وإرادت الانفلات من نطاق طائفة السفارديم . كما وضعفت قيادة هذه الطائفة .

وقد أدى التشديد على القيم العالمية فى البلاد إلى وضع المهام الوطنية والقومية فى المكانة الأولى . وبذلك أصبحت الثقافة السائدة والعوامل المشتركة غريبة ، واكتسب المجتمع الاستيطانى فى البلاد الطابع الدنيوى بينما انخفضت القوة النسبية للسفارديم واليهود الشرقيين فى هذا المجتمع . هكذا تحولوا إلى قوة هامشية فى النظام السياسى فى البلاد ، ولكنهم كجمهور ناخبين شكلوا مجمّع أصوات لأولئك الذين أرادوا الوصول للحكم . هكذا قوى اعتمادهم على إحسان المنظمات الحزبية .

موسى بن ميمون حول علاج الجسم والنفس :

صموئيل كوتيك

بما أن موسى بن ميمون كان فيلسوفاً ورجل دين وطبيباً ، فقد كانت له المقدرة على التعامل مع الشخص المريض بشىء من القدسية . وقد ركز فى كتبه

القانونية على أن الإنسان يجب أن يحافظ على صحته حتى يتمكن عقله من العمل بأفضل صورة .

وفى كتبه الطبية ذكر أيضاً تأثير صحة الجسم على النشاط النفسى وكذلك تأثير الوضع النفسى على صحة الجسم . ويعتقد موسى بن ميمون أن ممارسة الطب هى حكمة وعمل يتطلب المهارة . وعلى الطبيب أن لايعالج المرض وإنما يعالج المريض . فكل مريض يتطلب فحصاً مستقلاً آخذاً بالاعتبار وضعه النفسى خصوصاً عندما يصاب بأمراض معينة مثل مرض ضيق النفس . ويتشابك علم الأخلاق وعلم النفس مع مجال الطب ، كما يرى . ومن يتحكم فى هذه المجالات فهو الطبيب الكامل الذى يستطيع المريض أن يسلمه نفسه جسماً وروحاً على السواء .

وثائق الجنيزة القاهرية فى مكتبة جامعة كمبريدج

اسطفان رايف

تراكمت فى العصور الوسطى ، نتيجة لظروف خاصة ، مجموعة من الوثائق فى الغنيزة (غرفة الخزن ـ فى الكنيس اليهودى خصصت لجمع الكتب الدينية التى تلفت لسبب ما وكذلك وثائق دينية أخرى) التابعة لكنيس ابن عزرا فى القاهرة ، وهى الآن محفوظة حيث تجرى دراستها والبحث فيها .

نتيجة للجهود المشتركة للسيدتين أجنيس لويس ومارجريت جبسون من استكلندا ، اللتين لفتنا الانتباه لوجود هذه المجموعة ، وللدكتور شارل تايلور مدير كلية سانت جونز وللدكتور سولومون شختر الباحث فى التلمود ، تم ترتيب زيارة قام بها الدكتور شختر للقاهرة سنة ١٨٩٧ ، وفى أعقاب ذلك قدم حاخام القاهرة والطائفة اليهودية فيها لجامعة كمبريدج حوالى ١٤٠,٠٠٠ وثيقة ، فى السنوات الأولى درس أقل من ثلث هذه الوثائق ولكن خلال العقود الثلاثة الأخيرة بدأت دراسة منظمة لهذه الوثائق التى كتبت بمعظمها باللغة العبرية والعربية والآرامية وكان لها أثر كبير على كل نواحى الدراسات العبرية فى العصور الوسطى وعلى الدراسات اليهودية فى مواضيع متشعبة مثل الجدل الدينى وتفسير التوراة والطقوس الدينية ، والنصوص القانونية والرسائل والمواد الطبية ـ والموسيقى والفنون .

نشيد الإنشاد وشعر الغزل عند البدو

ميخائل شاشار

دخل سفر نشيد الإنشاد إلى التوراة فقط بعد أن فُسّر تفسيراً رمزياً. مع ذلك نشعر من بين الأناشيد بنظرة حيّة ومباشرة للطبيعة وللحيوان والنبات ولحب العاشق لحبيبته، حتى لنرى أن هذه الأناشيد كتبت لتكون أناشيد دنيوية تفهم على معناها الظاهر. لذلك يوجد اهتمام خاص بمقارنة قصائد الحب عند البدو فى جنوب سيناء بنشيد الإنشاد وذلك لتشابه الواقع البدوى والواقع الذى كتب فيه سفر نشيد الإنشاد.

تستند هذه الدراسة إلى كتاب «العائلة البدوية فى جنوب سيناء» لشبتاى ليفى، الذى يفتح نافذة، ليس فقط على واقع العائلة البدوية وإنما أيضاً على ظروف الحياة والطبيعة والنبات والحيوان، وكذلك على الشعر والقيم الجمالية ودين القدماء فى عصر التوراة، كما يصور الخلفية الجغرافية ومختلف مناطق الديار المقدسة التى عاش فيها كاتب أو كاتبو نشيد الإنشاد.

مع أن سفر نشيد الإنشاد كتب قبل آلاف السنين، فإن المقارنة مع القصائد البدوية ترفع القيمة النوعية لقصائده ومستواها الأدبى العالى. ومن المعتقد أن هذه الحقيقة كانت من بين الأسباب الهامة التى أدت إلى إدخال هذه الأناشيد إلى التوراة.

الغريب فى الأدب العبرى الحديث

يهودا فريدلندر

يتناول المقال شخصية الغريب فى الأدب العبرى فى المهجر، فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وفى اسرائيل فى القرن العشرين.

يمثل الغريب فى أدب المهجر الأغلبية المتحكمة فى أدب الأقلية. أما فى الأدب العبرى فى إسرائيل فيمثل الغريب الأقلية فى أدب الأغلبية الحاكمة. يعكس تكوين شخصية الغريب أزمة قيم اجتماعية ودينية وثقافية.

يمثل النتاج الأدبى مواجهة ومنافسة بين القديم والحديث، ولقاء بين ثقافات عدة. وتحديداً للمواقف، وهذا بدوره يؤدى إلى محاولة إيجاد مخرج مقبول من هذه الصراعات.

يصف المقال أساليب استمالة المثقف الغريب فى أدب المهجر وتحليل المحرمات فى كل ما يتعلق بالعلاقات الجنسية بين اليهودى واللايهودية.

فى الأدب العبرى فى اسرائيل هناك محاولات رومانطيقية للتقرب من الغريب العربى من ناحية، إلى جانب مظاهر التوتر الإجتماعى الجنسى المشوب بشكوك قومية من ناحية أخرى.

مظاهر الشك المهددة والمغرية فى آن، موجودة فى شخصية العربى الغريب فى الأدب العبرى الإسرائيلى، وفى شخصية اليهودى الغريب فى الأدب العربى من هنا يبرز المقال موضوع الغريب باعتباره أساسياً لفهم العالم الشامل للأدب العبرى فى العصر الحديث.

توفيق الحكيم والثقافة الغربية

داڤيد صيمح

يحاول المؤلف فى مقاله أن يستعرض آراء توفيق الحكيم تجاه الثقافة الغربية فى الماضى والحاضر. وبعد أن يقوم بتحليل هذه الآراء ودراستها عن كثب، يقول أنها قد تبدو لأول وهلة وكأنها مليئة بالتناقضات التى تدل على أن موقف الحكيم يسوده التردد وعدم التبلور، ولكنها فى حقيقة الأمر تعكس موقفاً إيجابياً فى أساسه تجاه ثقافة الغرب. ولقد كان الحكيم ذا إيمان راسخ بأن الشرق العربى، بما فيه مصر، من حقه أن يتمسك بهويته المتميزة ويحرص على ثقافته العريقة، ولكنه فى الوقت ذاته لايمكن أن يقيم حوله سياجاً يحول دون الانفتاح إزاء الثقافة الغربية السائدة والانتفاع بما تبيحه من انجازات لابد منها فى الحياة العصرية، وما تنطوى عليه من قيم معنوية من شأنها أن تزود أدب العرب وثقافتهم بعناصر لايمكن الاستغناء عنها.

الأدب القصصى فى مصر

الدكتور عامى العاد

يتناول هذا المقال الأدب القصصى فى مصر منذ أواخر القرن التاسع عشر لغاية يومنا هذا. يرى الباحث أن تطور الأدب القصصى فى مصر يعتبر تطوراً للأدب القصصى العربى، وأن البحث حول الأدب القصصى يدور حول نوعين رئيسين هنا: القصة والرواية:

ويقول الدكتور العاد أن الأدب القصصى فى مصر قد مر بخمس مراحل منذ عام ١٨٧٠ وحتى الآن. ولعلّ المرحلة الثالثة أهم هذه المراحل التى كانت فى الستينيّات. إذ يتضح فيها تطور هام فى مواضيع الكتابة «التيمات» من جهة، وفى الأساليب، ومبنى النص من جهة أخرى. أما «التيمات» فيميزها تحول اهتمام الكاتب من السلطة أو من المجتمع إلى الإنسان نفسه الذى يصبح محور الكتابات القصصية. أما الأساليب ومبنى النص فنرى أن بعض الكتاب المصريين يهجرون أسلوب الواقعية الاشتراكية خاصة فى حين يستعملون أنواعاً مختلفة من أساليب الكتابة مثل السريانية والسيكولوجية والمونتاج وكذلك يزداد استعمال «تيار الوعى».

نجيب محفوظ رسول الأدب العربى إلى العالم

د. شمعون بلاص

أثار نبأ منح «جائزة نوبل» لنجيب محفوظ، صدى واسعاً فى اسرائيل، ولم يكن سبب ذلك أن هذا الكاتب الكبير كان من «أوائل المطالبين بوقف حالة الحرب مع اسرائيل» فحسب، وإنما لأنه بالإضافة إلى هذا، كاتب معروف لدى جمهور القراء و«كتبه المترجمة للعبرية» ومن بينها الثلاثية، تلاقى إقبالاً يتزايد على مرّ الأيام. وقد أبدى المهتمون بالأدب العربى تقديرهم لقرار لجنة التحكيم السويدية، مؤكدين أن نجيب محفوظ أحق من أى كاتب عربى آخر بهذه الجائزة العالمية.

أن نجيب محفوظ بإنتاجه الغزير يقدم نموذجاً حياً للتطورات التى طرأت على الرواية العربية، بعد أن تم إرساء قواعدها فى الجيل الذى سبقه، وفى الواقع، يشكل إنتاجه التيار المركزى لمسيرة الرواية العربية خلال نصف قرن من الزمان. ويكفى أن ننظر فى روايات المرحلة المسماة بـ«المرحلة الاجتماعية» فى أدبه لنقف على التطورات التى طرأت على أسلوبه وتقنيته فى بناء الحبكه ورسم الشخصيات، فبعد أن كان يتردد بين طبيعية «زولا» وواقعية «فلوبير»؛ بين التوسع فى تصوير البيئة الخارجية للشخصيات وبين التركيز على أفراد الأسرة الواحدة، نراه يتوج هذه المرحلة بإحدى روائع الأدب العربى، التى تعد نقطة تحول فى الرواية العربية قاطبة وهى الثلاثية، فالخط البيانى الذى يبدأ بـ«القاهرة الجديدة» وينتهى بـ«بداية ونهاية» يشهد تعرجات على مسيرة الكاتب للوصول إلى بناء رواية الأسرة الكاملة.

نجيب محفوظ كاتب دائم التجدد، فهو لا يتوقف عند عمل كبير أنجزه ولا يكرره بعد أن ثبت نجاحه، وإنما يسعى دائماً لتجاوزه، مدفوعاً بغريزه المبدع نحو اكتشافات جديدة. فبعد الثلاثية نراه يتوجه إلى كتابه روايات قصيرة تدور حبكتها حول شخصيات محبطة لا تجد سبيلاً لتحقيق ذاتها، فتجنح إلى الهروب من المسئولية أو إلى سلوك طريق العمل الفردى الذى يؤدى بها لا محاله إلى الكارثة.

فى هذه الأعمال، لم تعد الحارة مسرحاً للأحداث، ولم يعد أفراد الأسرة أبطالاً لها، وإنما انتقل مركز الثقل إلى الفرد الواحد الذى يلاحقه الشعور بالهزيمة وبإنقطاع سبل الخلاص. لقد كان هذا التوجه فى رصد الشخصيات المحبطة نتيجة للتغيرات التى طرأت على المجتمع المصرى بعد ثورة ١٩٥٢، حيث أصبح الفرد «فى حالة تفرض عليه إتخاذ موقف من الأحداث» فهو من جهة يرفض تقبلها والانخراط فيها لأن فى ذلك فقدان لذاتيته وذوبان فى المجموع، وهو من جهة أخرى لا يقدر على مجابهتها والجهر برأيه فيها، ولذلك نراه ينحو منحى الانغلاق والانفصال عن المجتمع.

ولكن قبل صدور هذه الروايات، كان نجيب محفوظ قد كتب رواية «أولاد حارتنا» تلك الرواية التى تقدم لنا فى شخصية «عرفة» بالذات النموذج للبطل «المحفوظى» الذى يسلك سبيل العمل الفردى لتحقيق مطامحه. وهنا تجدر الإشارة إلى أن نجيب محفوظ فى جميع مراحل انتاجه كان ومازال يركز إهتمامه بالفرد، ليس فقط كجزء من مجموع، وإنما كإنسان يتحرك حسب سجاياه وتطلعاته، وفى حالات كثيرة فى مواجهة المجموع والقيم المتعارف عليها، وبعبارة أخرى البطل المحفوظى إنسان منفصل، ذاتى النزعة، مستقل فى تفكيره، ولذلك فهو المسئول الوحيد عن تصرفاته. وقد وضحت معالم هذا البطل على «المستوى الرمزى» فى مجموعات القصص التى نشرها محفوظ بعد حرب ١٩٦٧، حيث اتخذ الأسلوب التعبيرى أداه لإبراز الشخصية القلقة، وربما تكون شخصية البطل فى مسرحية «يُميت ويُحيى» خير مثال لها.

«ولا يفوتنا فى هذه العجالة، أن نشيد بموقف نجيب محفوظ ــ الجرىء ــ بعد حرب يونيو ١٩٦٧، إذ كان أول من صرح بأن النزاع العربى ــ الإسرائيلى ذو طابع حضارى، ولذلك كل عمل غايته تغيير الواقع ورفع مستوى الفــرد يخدم

الجانب العربى ، ومن هذا المنطلق نادى بحل النزاع بطرق سلمية قبل رحلة أنور السادات إلى القدس ، ثم انبرى لتأييد سياسة السلام دون هواده ، ونتيجة لذلك كان هذا الكاتب الكبير، مثله مثل توفيق الحكيم وحسين فوزى هدفاً لتهجمات ــ جائرة ــ من أطراف مختلفة » .

إن نجيب محفوظ فى مسيرته الطويلة منذ منتصف الثلاثينيات وحتى يومنا هذا يتجلى ككاتب حرّ، متمسك باستقلاله الفكرى ، لا يتملق السلطة ولا ينجر وراء ــ تيارات خارجية ــ طالما جرفت فى أمواجها كتاباً آخرين . وأنه لمدعاة للفخر لابناء وطنه ولقرائه فى العالم العربى والخارج على السواء ، أن يكون هو بالذات ــ رسول الأدب العربى ــ إلى العالم وأهلاً لهذا التكريم السامى .

وقد حظى أدب نجيب محفوظ ، منذ سنوات عديدة ، باهتمام الدراسين فى اسرائيل ، وقد وضعت عنه اطروحتان للدكتوراه فى جامعتى « اكسفورد » و«U.C.L.A» وهى للاستاذين : ساسون صوميخ ومتتياهو بيلد ..

الأولى بعنوان : « The chenging Rhythm » قدمت سنة ١٩٦٨ ؛ ونشرت سنة ١٩٧٣ ، عن داربريل بهولندا .

والثانية بعنوان : « Religion my own » قدمت سنة ١٩٧١ ؛ ونشرت سنة ١٩٨٣ عن دار نيو برونشويك ، نيوچرسى ، الولايات المتحدة الأمريكية .

هذا ، كما نشرت عشرات الدراسات عن أدبه بلغات مختلفة فى اسرائيل والخارج ، إلى جانب الدراسات الجامعية التى لم تنشر.

أما كتبه التى ترجمت إلى العبرية حتى الآن فهى : الثلاثية بكاملها ؛ زقاق المدق ، اللص والكلاب ، الشحاذ ، ثرثرة فوق النيل ، ميرامار، حب تحت المطر، كما ترجم العديد من قصصه فى الصحف والمجلات الأدبية .

رحيل رائد
حول وفاة المرحوم توفيق الحكيم

داڤيد صيمح

تلقّى جميع المهتمّين بالأدب العربى الحديث، بحزن عميق، نبأ وفاة الأديب الكبير توفيق الحكيم، الكاتب المصرى الشهير والمعطاء، الذى بزغ نجمه فى سماء الأدب كمسرحى وروائى وقصّاص. ولقد توفى عن عمر مديد يناهز التاسعة والثمانين عاماً، وهو من أبرز الشخصيات التى احتلت مكان الصدارة فى الحياة الأدبية المصرية منذ ستين عاماً.

كان الحكيم، مع طه حسين ومحمد حسين هيكل وآخرين، يرى أن «الشخصية المصرية الحديثة» تستمد مقوماتها من الثقافات المصرية القديمة، واليونانية ـ الأوروبية، والعربية الإسلامية ـ ونجد أن مولفاته الملك أوديب، وبجماليون، وأهل الكهف، وعصفور من الشرق، وعودة الروح، وإيزيس، وشهرذاد وغيرها تمثل خير تمثيل هذه العناصر التى تتألف منها الهويّة الثقافية لمصر المعاصرة.

إشتهر توفيق الحكيم، قبل كل شىء، بكونه مسرحياً لا ينضب معينة، أغنى الأدب العربى، بالإضافة إلى كتابة العشرات من المسرحيات الاجتماعية، بإدخاله إليه ما يعرف بالمسرح الذهنى. إن أبطال أكثر مؤلفاته التى تنتمى إلى هذا النوع الأخير منغمسون فى صراع عنيف يقفون فيه وجهاً لوجه أمام قوى خارجية عاتية لا طاقة لهم بالتغلب عليها، كما يواجهون أيضاً صراعاً داخلياً بين نزعات نفسية متضاربة.

وأثارت مؤلفات الحكيم اهتماماً كبيراً فى اسرائيل، إذ تُرجمت مجموعة من كتبه إلى العبرية، وأقيمت فى الجامعات الإسرائيلية دورات أكاديمية مكرسة لأعماله الأدبية. ولقد حاول كاتب هذه السطور فيما مضى أن يحلل المضمون الايديولوجى لمسرحية شهرزاد التى نشرت عام ١٩٣٤ (أنظر: أضواء على أدب توفيق الحكيم، ص ٨٧ ــ ١٠١)، ويبدو لى الآن أن هذا المضمون ربما يكون قد استمد وحيه بصورة غير مباشرة عن تحليل أفلاطون الثلاثى للشخصية الإنسانية إلى ثلاثة عناصر: شهوانية يمثلها فى المسرحية العبد الأسود، وعاطفية يمثلها الوزير قمر، وعقلانية يمثلها الملك شهريار. ويعتقد الحكيم، كما اعتقد أفلاطون من قبل، بأن السعادة الحقيقة هى من نصيب ذلك الشخص الذى تتعايش داخله تلك النزعات الثلاث فى انسجام تام. وتتخلل هذه الفكرة كتابات بعض الفلاسفة المسلمين مثل جماعة إخوان الصفا وابن سينا. ولعلّنا نجد بعض آثار هذه النظرة فى مذهب توفيق الحكيم الفلسفى المسمى بالتعادلية.

ولسوف أحمل باعتزاز شديد، مع صديقى وزميلى الدكتور شمعون بلاص، ذكريات لقائنا مع المرحوم توفيق الحكيم فى مكتبه فى بناية الأهرام يوم الخميس ٢٨ فبراير ١٩٨٢، حيث وجدناه يفيض حيوية ومودة، كما وصفه جميع أصدقائه ومحبيه. وفى تلك المناسبة قدّم لكل منا هدية ثمينة هى ترجمته العربية لنشيد الأنشاد، التى أعيد طبعها عام ١٩٨٠، فترة وجيزة بعد التوقيع على معاهدة السلام بين مصر واسرائيل. ولقد صدرت الطبعة الأولى لهذه الترجمة قبل ذلك بأربعين عاماً.

وكان الحكيم يرى بأن الأدب من حقه ألاّ يسخر لخدمة أغراض سياسية آنيّة. ومع ذلك، فإنّه لم يكن فناناً يشرف على عالم الواقع من خلال برج عاجى، وإنما بالعكس من ذلك فإنّ مؤلفاته الأدبية تعكس وعيه الحسّاس بقضايا مصر الثقافية والاجتماعية، كما تعكس قلقاً عميقاً بسبب وضع الإنسانية فى الحاضر.

ويجمع الكثير من نقاد الأدب المصريين على أنه إذا كان العقاد مفكراً، وطه حسين أديباً، فإنّ توفيق الحكيم فنان بكل معنى الكلمة. ويقول نجيب محفوظ

كبير الروائيين المصريين إن الحكيم يعتبر بحق رائد المسرح والقصة والرواية فى الأدب العربى المعاصر.

ومهما اختلفت الآراء حول ماحققه من انجازات فى كل من هذه الفنون الأدبية ، فإن الجميع سوف يذكرون الحكيم كواحد من أجرأ المنافحين عن التنوير الثقافى والنهضة الأدبية فى مصر الحديثة وفى أرجاء البلدان العربية كافة .

ذكريات يهودى مصرى عن الاسكندرية

إسحاق جورمزانو جورن

الإسكندرية المدينة الجميلة التى بها نشأت والتى قد شهدت الانفتاح الاقتصادى بعد الحرب العالمية الثانية ، هى مدينة تركزت فيها الجاليات الأجنبية التى كانت تنتمى لعدة جنسيات مختلفة كما كانت تتكلم عدة لغات أجنبية بالطبع .

الاسكندرية مدينة كانت بمثابة برج بابل لليهود الذين أخذوا على عاتقهم القيام بدور الوساطة بين هذه الجاليات المختلفة وبين أهل البلد .

لغة البلد هى العربية ولغة الاحتلال البريطانى هى الانجليزية ومع كل هذا فإن اليهود والأجانب وأسر الطبقة الراقية منهم آنذاك وبخاصة المسيحيين قد تحدثوا فيما بينهم بالفرنسية .

وفى الواقع فإن يهود الاسكندرية قد تقوقعوا فى داخل القوقعة التى قد صنعوها لأنفسهم وعاشوا بداخلها منفصلين عن العالم من حولهم وعن الثقافة التى كان يجسدها الطابع الإقليمى للاسكندرية .

كانت المدينة مثل الأرض الصلبة التى لايوجد بها أى جذور تربط هذه الجاليات وتشدها لمصر وللاسكندرية ، ألا أن أصحاب المدينة قد أحبوا بلدهم الجميل وعشقوا سحر بحرها الهادر.

وعكس الشىء قد حدث ليهود القاهرة فهى المدينة الوحيدة التى عاش بها اليهود (سفاراد وإشكناز) جنباً إلى جنب مع أهل القاهرة وسكان حارة اليهود

الذين قد عاشوا أجيالاً متعاقبة وكونوا من أنفسهم ما سُمّى بالطائفة اليهودية فى القاهرة ووجدت بعد ذلك طائفة يهودية أخرى فى الاسكندرية أيضاً.

ولقد قضى يهود الاسكندرية والقاهرة قسماً من أوقات فراغهم فى مضمار سباق الخيل والسهرات ولعب الورق. ولذلك فقد أصبحوا شريحة من المجتمع مستهلكة أكثر منها منتجة. تكلموا بعدة لغات كثيرة ولم تكن لديهم لغة خاصة بهم. شعب يملك حسن التصرف، طائفة من الناس كانت تأخذ مكانها وسط الشعوب التى تعيش بينها بسرعة فائقة.

حتى فى إسرائيل فلقد وجدوا العمل بسرعة نسبية. وجدوا المال بل صنعوه من العدم كل ذلك بسبب ذكائهم الذى منحته لهم البيئة وكثرة السفر والتنقل وبسبب هذا الذكاء وصلوا لأعلى درجات السلم الإقتصادى.

ولكن فى مجال السياسة فلم تعط الطائفة اليهودية فى مصر للسياسة فى إسرائيل حتى ولا سياسياً واحداً. هذا على مر الأعوام السابقة حتى الآن.

وعند قدومهم لإسرائيل إحتلفوا بكل الأعياد التى كانوا يعرفونها يهودية كانت أو مسيحية. حتى أعياد المسلمين أخذوا منها!

أما من الناحية الدينية فلقد كانوا دنيويين لأقصى الحدود. وكان الكنيس بالنسبة لهم لاستعراض الموضة وللمقابلات، والحفلات العائلية مثل التختين.

حتى إننى لم أسمعهم ولو للمرة الواحدة فى طفولتى قائلين: سنذهب للصلاة ولكنهم بدلاً من هذا كانوا يذهبون للعب الورق.

وللأسف فإننى لم أتطرق كثيراً للحديث عن مصر والسبب هو إننى لم أعرف مصر حسن المعرفة، ولم أسكن فيها الفترة الكافية التى كان من شأنها لو طالت أن تجعلنى ملمّاً بكل شيء، فلقد تركت مصر فى شتاء عام ١٩٥١م وأنا طفل ابن عشرة أعوام وهذا فى حد ذاته كان كفيلاً بعدم إلمامى بكل شيء.

ولربما لو طال بى المقام فى مصر لكان الأمر مختلفاً ولكان لى ذكريات وأصدقاء ومعارف أكثر من القلائل الذين قد عرفتهم فى صباى ولكانت علاقتى وثيقة الصلة بكل ما هو جيل فى الاسكندرية.

ولقد دفعني حي الاسكندرية إلى الاستمرار في الكتابة عنها وعن طفولتي بها. فكتبت عنها قصة سميتها (صيف إسكندراني)... التاريخ السبعينات في هذه الأعوام الصعبة والتي كانت فيها قناة السويس قناة دم ونار.

كتبت هذه القصة بسبب الحلم الذي طالما راودني لعدة سنوات ولكنني لم أكن أعلم أنه بعد عدة أشهر من توقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل سوف أعود مرة أخرى.. مرة أخرى للبلد الذي عشت على أرضه وللمدينة التي رأت طفولتي ومن مياهها شربت ومن ثمارها أكلت.

قبل ذلك كنت متأكداً أن هذا ليس إلا رحلة في الخيال ولن يكون حقيقة أبداً.

ولكن المعجزة قد حدثت «وروبي» بطل قصصي عاد لمصر، بل عاد لطفولته وللاسكندرية، عاد إلى الأماكن التي لا تُنسى والتي تملأ أركان حياتي وسطور قصصي إلى هذا اليوم. عاد لذكريات الجد والجدة، الجدة الذكية الممتلئة بالحياة التي عرفت معنى الحياة وعلمتني مبادئها الجميلة، هذه الشخصية الشعبية التي لامثيل لها والتي كانت هي بمثابة حلقة الاتصال بين يهود مصر وبين الشعب المصري !!!

والصفات التي أخذها يهود مصر من الشارع المصري كثيرة جداً. فلقد أخذوا روح الدعابة وملكة التجارة وسمات الذكاء، والقدرة على قلب أحرج اللحظات إلى نكتة جميلة.

مختارات من مجلة « لقاء »

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

القاهرة: ألفة الأشياء وسيادة الكلام

محمد براده

هذه المرة وعيناى تصافحان الشمس المنهمرة فى عز الخريف، تذكرت أن ثلاثين سنة تفرقنى عن زيارتى الأولى لمصر، يوم جئتها طالباً، ملتهب الفكر والوجدان بأصداء ثورة يوليو، وبما اختزنته الذاكرة من قصائد ونصوص تعلمناها بإحدى المدارس الحرة التى أنشأتها الحركة الوطنية فى فترة الحماية، لمقاومة الفرنسية وتثبيت اللغة العربية.

والقاهرة بالذات، من بين المدن التى أعرف، تعطينى إيحاءً قوياً بأنها مدينة مكتفية بنفسها وبفضاءاتها وما تنسجه من دلالات وعوالم انظر وأسمع وأشم، وقد أخذنى البهر أمام هذا السديم الضاج، قبل أن استعيد، تدريجياً، الإحساس بالراحة والطمأنينة وسط كون مكهرب، مهتز ومتوفر، يضىء وينطفىء على إيقاعاته المتداخلة.

ودائماً يكون سائقو التاكسيات أصواتاً تبدد غربة زوار القاهرة، وتنقل إليهم ألفة الناس والأشياء، كان الليل فى أوله، عندما ركبت سيارة تاكسى من ميدان التحرير إلى مصر الجديدة، سألنى السائق الشاب عما إذا كنت استطيع أن أدله على الطريق لأنه ينوب عن أخيه المريض ذلك المساء. سألته أين العمل عادة، أجابنى فى بنها.. بنها العسل، ابتسمت فاستطرد موضحاً أصل المية عندنا حلوة حلاوة ربانية.. آه مش زى مية الحنفيات.. ياريت سعادتك تشرفنا فى بنها..

وفى أحد الصباحات، ركبت مع سائق مسن بعض الشىء، ورجوته أن يسلك طريق «صلاح سالم» حتى لا أتأخر عن موعدى. وعندما شارفنا مدينة الأموات الآهلة بالأحياء استفسرته معتمداً فقال: ـــ دى الترب يا بيه (الترب كلمة فصيحة تعنى القبور).. وأضاف.. دى مقابر الشهداء كلهم مدفونين هنا.

قاطعته ضاحكاً: قصدك السكان السكان الأحياء اللى بيسكنو فوق الموتى هم برضة شهداء؟

لو لم أتحرر قليلاً من التحليلات والتعليقات المتشائمة التى سمعتها أو قرأتها فى صحف المعارضة، لكنت شبيه زائر يجوس إطلال مدينة هى فى حكم العدم، وأنا لا أكذب تلك التحليلات، فهى مسنودة ومدعمة «وأكثر إقناعاً من الخطاب الرسمى المتهافت الذى لا يعكس فى شىء هموم السواد الأعظم من المصريين»! ولكن القاهرة بحيويتها الخاصة وبقدرتها على الاستمرار رغم الفقر المدقع، والتفاوت الطبقى المخيف، هى التى تعدل قتامة الأرقام، وتبرز بقعاً ضوئية تتخلف فى أعماق الحلكة وبين ثنايا الوحل والطين.

سرتُ ساعات طويلة فى الشوارع وداخل الحارات، محاولاً أن ابتعد عن «الرؤية المسبقة» لأنظر وأسمع وأقرأ بتلقائية بعض صفحات القاهرة الواثقة فى تأثير سحرها.

ألفة الأشياء أولاً..

أقصد: كلمة تعبر عن الناس والأشياء معاً ولا تضع مسافة تفصل بينهما، حاصرتنى هذه الفكرة وأنا احلق فى الوجوه الكابية، المنطفئة قبل أن تتكلم، المبثقة من صلب منظر رمادى تخط حواشيه أكوام الغبار المتصاعد من الحفر وأوراش البناء المدسوسة فى كل ركن.. وجوه متشحة بالغبار والهباب تسير فى اطمئنان ولا مبالاة. ليس فى نظراتها ما يوحى بأنها تشعر باحتقار لما هو حولها. وراء السيدة زينب، رأيت امرأة تجاوزت الخمسين مرتدية ملابسها التقليدية وجالسة على الأرض مباشرة والوحل يحف بها، وهى منهمكة فى تحضير الشاى على وابور كاز صغير.. ألفة حيمة بينها وبين ما يحيط بها. ووجهها محتفظ بكل كبريائه.

كأنما ، عبر الزحام والبيوت المتداعية والغبار والازبال وعربات البطاطا المشوية والترمس والكشرى .. تستعيد الحشود الفقيرة هذه القاهرة التى تنجح فى أن تنسج بين الناس والأشياء والحيوانات ألفة التعايش وشهوة التواجد داخل الرحم المنتشى بمخاضه .

وفى آخر الليل ، كل مساء ، يكون مئات الناس ساهرين عند المقاهى المنشرة بالقرب من ضريح السيدة زينب وسيدنا الحسين : « يشربون » الشيشة ويتفرجون على العرائس والعرسان يأتون ، ليلة الدخلة ، لزيارة المقام والتبرك بسلالة الرسول ولا تكاد السابلة تنقطع عن تلك الأزقة والحارات حتى الصباح ، وببعض المتجولين نساء يمشين فى أمان ، وأنا لا أكاد أصدق : كيف عنف القاهرة وفقرها ، يسمحان بمثل هذا الرواق والأمان ؟

بعد الثالثة صباحاً ، ونحن نعبر ، فى السيارة أحد « الكوبريات » (الجسور) المتقاطعة على فضاء ميدان باب الحديد (حيث محطة القطار الشهيرة فى القصص والروايات والأفلام المصرية) نظرت إلى أسفل فطالعتنى مئات الشخوص المتحركة داخل جلابياتها وطاقياتها المعلنة عن السمت الريفى المعروف شخوص تبدو من فوق الجسر ، كأطياف فى حفل كوكتيل أقيم عند الغلس !

والكلام « السيد » ثانياً ..

أقصد تلك القدرة العجيبة على ملاحقة الظاهرات والتقاليع ، وتسميتها وتقديمها من خلال تعابير مجازية ورسوم كاريكاتورية ساخرة .. الكلام الذى يكسر اللغة المقننة السائدة ، ويظهر الأشياء على غير ما تبدو عليه .. فيغدو عنصراً جاهزاً لإقامة عالم « بارودى » يمتص الواقع ويزعزعه .. لكنه أيضاً ، كلام يؤدى وظيفة « المزلق » لإبتلاع البشاعة والبلادة واخفائها وراء الصيغ الكلامية الناضجة بالتهكم اللاذع .

والكلام ، فى القاهرة « يَسَيِّد على الأقل ، من خلال الإعلانات المتكوبة والمصورة المالئة لكل الشوارع ، ومن خلال الصحافة والإذاعة والتلفزة وعلى السنة الناس .. أقرأ ، غير مصدق ، على مأطورة إعلانات كبيرة : « الإسلام شوبينج سنتر لملابس المحجبات فى جميع المناسبات » أين يمكن ، فى عاصمة عربية غير القاهرة .

أن يُدمج أسم الإسلام فى عملية تحريض تجارية تستغل موجة انتكاسية لترويج بضاعتها ؟ ولكنه إعلان يفضح ، أيضاً ، الأبعاد المصلحية لدى الجماعات الإسلامية التى تبرر استثمار الأموال « وفق أحكام الشريعة » !!

وفى الصحافة ـ صحافة المعارضة بالأخص ـ يستعيد الكلام فاعليته وطاقته الانتقادية . فصندوق النقد الدولى ، السيف المسلط على أعناق جماهير العالم الثالث ، تحول إلى « صندوق الدنيا » وأكوام الأزبال والنفايات تقدم على أنها « مزرعة خصبة للأوبئة » ، وصورة المواطنين الغائصين وسط الأوحال والمجارى المتفجرة يصحبها هذا التعليق اللاذع : « حلول ذاتية للوصول إلى المنازل » ونقد ظاهرة الأفلام السيئة يلخصها عنوان : السيما « للخلف در » ، وعملية التعداد (إحصاء السكان) الجارية الآن ، أوحت لأحد الكاريكاتوريين برسم يمثل رجلاً غلباناً وآخر غنياً أنيقاً ، والمسؤول عن التعداد يقول لمساعده : « قيّد عندك : داف خانة اللى اتسمو (مشيراً إلى الغلبان) ، ودا فـ خانة اللى ما يتسموش » !

عالم عجائبى تفرزه الحياة اليومية وتصوغه الكلمات بسرعة بالغة حتى تخفف من عنفه الخام . فمنذ أسابيع ، أكتشف الجميع ، والصحافة فى الطليعة ، أن الموظفين والعاملين فى المتاجر أصيبوا بمرض النوم ، فجأة ، على المكاتب والكراسى لا فرق بين رجل أو امرأة ، بين شاب أو كهل . وظهر كاريكاتير قاس يشخص مجموعة موظفين مستسلمين لاغفاءة طويلة ، وتحتها : « قبيلة نيام نيام التى تمتص دماء الدولة » . ونشط بعض الصحفيين والقراء ليفلسفوا الظاهرة ويشرحوها : فالقشرة الخارجية لأمخاخ الموظفين المصريين تشكو من نقص الفيتامينات الناتج عن سوء التغذية الراجع إلى « رمزية » الماهيات والأجور المتسببة فى الأرق ليلاً ، وفى الميلان باستمرار نحو الكرى والتعسيلة نهاراً ؟

كلام متناسل فى سرعة مفرطة يكاد يلغى الأشياء والعلائق والأحداث التى ولدته ليستأثر بمخيلتك واهتمامك .. لينقلك من جهامة الواقع وبؤس التحقق الاجتماعى ، إلى رحابة اللغة وشساعة الضحك ، الكلام يكمن فى مكان ما ، مترصداً حدوث « المشهد الروائى » (الرومانسيك) ليستولى عليه ويضيفه إلى نسيج كلامى متضام يطرز فضاء القاهرة المتعدد الأشكال والمستويات والأصوات .

أشعر دائماً، وأنا أسير فى الشوارع ومنعطفات الأزقة، أن «الروائى» سيحدث: «روائى» من صُلب المشهد العام، غير أن نكهة غريبة تخصصه وتؤكد استحالة تكراره. مثل ما حدث ذلك المساء فى كافتريا فندق «كوسموبوليتان» وأنا منهمك فى سن الثامنة والأخرى فى العاشرة.. ولم يكد يلتفت إلينا، بل تقدم فى تؤده وخطوات طبيعية إلى جانب الصالة، ثم طلب من البنت الكبرى أن تحك له ظهره. رفعت البنت البلوفر والقميص ودست يدها وصوت الرجل الأجش يقول:

ـ أيوه.. كمان فوق شوية.

والبنت تقف على أصابع قدميها لتلامس البقعة المطلوبة على ظهر الرجل العملاق. انتهت عملية «الحك» فاستدار من حيث أتى وهو ممسك دائماً بيدى البنتين وبدون أن يلتفت جهتنا كأننا غير موجودين!

ولكن سيولة الكلام المؤثثة للفضاء والأحداث تطل من حين لآخر على أفق «لغة» تتشكل فى بطء، وبجهود متوالية من قوى التقدم والتغيير المصممة على أن تجسد الصراع الدمقراطى من خلال المواقف والتحليلات الجريئة. فى الصحافة المصرية المعارضة، دون غيرها من الصحف العربية، تستطيع أن تقرأ نقداً قوياً لخطابات رئيس الدولة بدون ممالأة أو تملق (احلم بأن يحدث ذلك فى الصحف الصادرة فى العواصم العربية الأخرى).

هذا الهامش الدمقراطى الكلامى لا توفره قوانين اللعبة السياسية، بل ميزان قوى وتراكمات نضالية تفرض الصوت الآخر بالرغم من محدودية وسائلة وضيق دائرة انتشاره. غير أننى، على كثرة ما قرأت وسمعت من تحليلات، ظللت مشدوداً إلى فضاء القاهرة الناسج لألفة حميمة بين الناس والأشياء، وإلى الكلام الملاحق للأحداث والساخر من منطقها. هل هو سحر هذه المدينة الذى يوهمنى بأن سحنات الشخوص المنبثقة من العجاج، المتسلقة على حافات الحافلات، «حقيقة» أكثر من غيرها؟ لكن من يضمن لى أننى لم أخطىء فى قراءة الوجوه التى استعادت صلابتها بعد انجلاء الأوهام؟

يخيل إلىّ، لو زرت القاهرة بعد عشرين سنة، أننى سأقول ـ مستوحياً ما قاله مالارميه عن المكان: «لا شىء فى القاهرة سوى القاهرة».

(١٩٨٦/١٢/٧)

رسالة إلى سامى ميخائيل

لأستاذ سامى ميخائيل ،،،،

تحية من قلب العالم العربى والإسلامى ، من قاهرة المعز ، تلك المدينة الخالدة التى ازدهرت تحت حكم الفاطميين المسلمين فيها طائفة اليهود حتى أصبحت قبلة يهود العالم ذات يوم ، تلك المدينة الخالدة التى شهدت دائماً حماية الأقليات ، بل وتميز فيها أبناء الأقلية وما زالوا ، على أبناء الأغلبية .

تعلم أنى أحد الدراسين للأدب العبرى ولغته ، وسبق أن التقينا فى القاهرة وطفنا معاً فى أرجائها ومعالمها الإسلامية ، وأشكر لك رسالته التى بعثت بها بعد عودتك والتى أثنيت فيها على لقائنا ، والحقيقة أنى لم أفعل سوى ما يفعله كل مصرى ، بل وكل مسلم تجاه ضيوفه مهما اختلفت الديانات والمعتقدات والآراء ، ما دمت جئت مسالماً لا معتدياً ، وأرحب بك مرات ومرات على أرض وادى النيل التى آوت النبى يوسف عليه السلام وأخوته ووالديه ، والتى ولد فيها نبينا ونبيكم موسى عليه الصلاة والسلام ، ولولا إرادة الله فى خروجه هو وآله لما خرجوا ، تلك الأرض الطيبة التى تمنى الخارجون من بنى اسرائيل منها أن يعودوا مرة أخرى إليها مفضّلينها على الأرض المباركة التى تفيض لبنا وعسلاً .

ولمّا كنت اتتبع كتاباتكم للاستفادة منها فى إطار بحثى ، فقد سعدت عندما قرأت اسمكم فى قائمة الكتاب فى العدد ٤ ــ ٥ من مجلة « لقاء » العربية العبرية التى تصدر عن المعهد اليهودى ــ العربى التابع للهستدروت فى بيت برل . ولكن سعادتى قد تبددت حين قرأت فى ذلك المقال ، المبالغ فى طوله (من ص ٧٨

ـــ ٨٩)، والذى اردت من وراثه الخوض فى أكثر من مجال ومضمار، وإن أتخذ الشكل الظاهرى له حديثك عن أنطون شمّاس وأ. ب. يهوشع، فرحتَ تتحدث عن «الهوية» و«الحروب» و«الاستيطان اليهودى» و«زيارتك للقاهرة» و«مسيحيى مصر» و«الصهيونية» و«اللاسامية» وغيرها من الموضوعات التى جعلت من مقالك وجبة قد تكون ثقيلة على المعدة، خاصة عندما تضم فى عناصرها ومكوناتها بعض المواد المنغّصة، والتى قد تؤدى إلى حالة من الغثيان، خاصة عندما تزيد عن حدّها.

ولن أتناول هنا حديثك إلى أنطون شمّاس والذى لم يخل من عبارات قاسية، فهو أحق بالرد منى، وإنما سيقتصر حديثى على بعض النقاط التى أوردتها فى مقالك عمداً ومع سبق الإصرار، والتى لا يقبلها إلا متعصب لفكر، أو جاهل بحقائق الأمور، فلعلّك قد حدت عن الصواب فى بعض هذه النقاط والتى سأكتفى بتناول بعضها.

أولاً: سأترك كثيراً من مقالك المتشعب لأبدأ بما ذكرته فى صفحة ٨٢ تحت عنوان «ميدان فى القاهرة» حيث قلت: «مرة زرت القاهرة ووصلت إلى ميدان التحرير المكتظ بالناس وعند حاجز حديدى، فى أكثر الأماكن اكتظاظاً، جلستْ مجموعة من الفتية. تحدثوا فيما بينهم بصوت عال باللغة العبرية الإسرائيلية بلا خوف أو وجل. كم كان غريباً أن ألتقى فتية يتحّدون أكبر وأهم مدينة فى العالم العربى. والأشد غرابة أن هؤلاء الفتية لم يكونوا من اليهود الإسرائيليين بل من العرب الاسرائيليين».

وبادىء ذى بدء، يتضح من سياق هذه الحادثة أنك كتبتها بالحس القصصى لدى سامى ميخائيل، إذ لا تخلو من عناصر المبالغة والخيال، فأنا، المواطن المصرى المقيم فى القاهرة، والذى يكاد يمر كل يوم بميدان التحرير، لم يحدث أن صادفت إسرائيلياً ممن أعرفهم أو لا أعرفهم، لا فى ميدان التحرير ولا فى غيره، وأنت تعلم أنى أتحدث العبرية وأفهمها جيداً. فكيف تسنى لك فى زيارة ذات أيام معدودة أن تلتقى بهؤلاء؟ أهى الصُّدفة القصصية؟ أم مستلزمات كتابة مقالك؟ ولو سلّمنا جدلاً بصحة هذه الواقعة، فمتى كان المصريون يعتدون على الأغراب حتى يقف هؤلاء الفتية ويتحدثون بصوت عال بلا خوف أو وجل؟ ثم هل تعتقد أن

رجل الشارع المصرى يستطيع أن يميز أن لغة هؤلاء هى العبرية الإسرائيلية وهو لا يعرف من هذه اللغة سوى كلمة «شالوم» ؟ ثم ما المبرر لأن يتحدث هؤلاء بصوت عال، وفي ميدان يعتبر من أكثر ميادين العالم ازدحاماً ؟ ألا ترى أيضاً أن أسلوب كتاب القصة قد أثر على هذه الرواية ؟

والأدهى من ذلك أنك تقر بأن هؤلاء «الفتية يتحدون أكبر وأهم مدينة فى العالم العربى ؟ صدقنى عزيزى أن مواطنى إسرائيل كلها لو اجتمعوا فى وقت واحد فى القاهرة وحدها لابتلعهم زحام المدينة ولكانت ميادين القاهرة أرض تيه أخرى لبنى إسرائيل بل وعرب اسرائيل.

ولو سرت معك فى هذا الخيال الواهم ووافقتك على صحة وقوع الحادثة كما صوّرتها، فلمَ يخاف الفتية وهم عرب ؟ إذا كان اليهود قد دخلوا مصر فيما سبق آمنين (سورة يوسف : آية ٩٩) فكيف لا يأمن العرب ــ وإن جاؤوا من إسرائيل ــ دخول هذه البلدة الآمنة ؟!

ثانياً : وهذا هو الأخطر، أنك رحت تخوض غمار قضايا دينية ولن تحسن خوضها، لذلك، رغم نشأتك فى بلد إسلامى، يبدو أنك لا تحظى بالقدر المناسب من الثقافة الإسلامية. وأنت، كغير مسلم، لست مطالباً بهذا بالطبع، ولكنه أمر يجب عليك أن تلم به إذا أردت أن تكتب كلمة واحدة عنه. وأنى عن ثقة أنك لو اطلعت أنت وآلاف ممن يكتبون عما يمس الإسلام والمسلمين، لو اطلعتم على الإسلام حقيقة من خلال مصادره الموثوق بها ودون حرج، كما نطلع نحن على أى كتاب يخص أى ديانة أو عقيدة أخرى، لأرحتم أنفسكم عناء ما قد يتسببه سوء فهمكم من آلام فى نفوس من يعرفونكم، ومن كراهية فى نفوس من لم يعرفونكم.

تقول فى صفحة ٨٣ من مقالكم : «ولدى المسلم الذى يقسم العالم إلى دار السلام الإسلامية ودار الحرب اللاإسلامية، الذى ينوء تحت أعباء تعاليم الجهاد». ثم أردفت قائلاً فى نفس الصفحة حينما تحدثت عن مفهوم الأرض فقلت أن الأرض عند المسلمين «مصطلح مقدس»، ثم قلت : «لكن هناك فرقاً جوهرياً بين المفهوم الإسلامى والمفهوم اليهودى لهذا المصطلح». وقلت أيضاً : «وتعاملت

اليهودية بتقدير كبير مع أولئك الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الأرض المقدسة، لكنها لم تدع أبداً كديانة إلى التضحية بالنفس من أجل قطعة أرض إضافية».

ولنقف قليلاً عند هذا الحد من الأوهام. فنقول أن المسلم يقسم العالم إلى دار السلام الإسلامية ودار الحرب اللاإسلامية. ونسيت أن هناك من هم ليسوا بمسلمين ولا يجوز الاعتداء عليهم ما دام بيننا وبينهم ميثاق، ثم أردفت ذلك بأن المسلم «ينوء» تحت تعاليم الجهاد.

أن الجهاد فى الفكر الإسلامى ليختلف تماماً عن الجهاد عند المسلمين والمعاصرين. وكان ينبغى لك أن تفرق بين الإسلام والمسلمين، ثم أن المسلم لا يمكن أن ينوء بأمر قد فرضه دينه عليه، وإلا لما كان مسلماً.

والخوض فى تفاصيل الجهاد والفرائض فى الإسلام ليس هذا مقامه، ومن يستطيع القراءة والفهم يمكنه الإطلاع على ذلك.

ولا أدرى من أين جئت بمفهوم أن الأرض فى الإسلام مصطلح مقدس؟! الجهاد فى الإسلام لتحرير البشر وجعل كلمة الله هى العليا. فماذا يفيد الإسلام لو ضمّت إليه الكرة الأرضية دون أن يؤمن به أحد من سكانها.

والعجيب أن «الأرض المقدسة»، ذلك المصطلح الذى لم يسمعه مسلم إلا من خلال مطالبة اليهود بالأرض «المقدسة» واعتبارها «من النيل إلى الفرات»، وأن دولة اليهود لا تعرف لها حدوداً كما صرّح بذلك كثير من الزعماء اليهود، الغريب أنك تنقل هذا المفهوم اليهودى إلى المسلمين وتجعله من اختصاصهم وحدهم. تعال معى نراجع نصوص التوراة ونصوص القرآن لنجد م يقدس الأرض. ثم تقول بأسلوب ساخر «من أجل قطعة أرض إضافية». هل لك يا عزيزى أن تذكّرنى أين أمر الإسلام المسلمين بأن يضحّوا بالنفس من أجل قطعة أرض إضافية؟ إذا كان الأمر قد التبس عليك فلم تعد تميّز بين دولة الفكر ودولة الأرض، فهذا شيء آخر، أما إذا كنت على يقين مما تقول فأفتنا واعطنا الدليل على ما تقول. وإذا كان الإسلام هكذا، لماذا فتح المسلمون أحضانهم لليهود على مر التاريخ ليعيشوا بأمان على أرضهم؟ ألم يكن من الأولى أن يطردوهم ليصيروا «لاجئين» أو يرتكبوا ضدهم «المذابح الجماعية» حتى ينفردوا بالأرض وتصبح خالصة لهم من دون الناس.

وفي صفحة ٨٣ تقول أيضاً: «ويعد الإسلام بالجنة مقابل الأرض». وتستشهد على ذلك بالخميني وخرافات نشرت حوله. وحتى لو ثبت صدقها، هل يمثّل الخميني، أو حتى المسلمون اليوم في كل مكان، ماجاء به الإسلام؟ لو قلت ماقلت عن مسلمي اليوم شرقاً وغرباً فلا يعارضك أحد، وأما أن تمزج عن عمد أو غير عمد بين الإسلام والمسلمين فهذا لايليق بك كأديب وكاتب، وكعربي يمكنك أن تقرأ مصادر الإسلام دون وسيط.

ثالثاً: حين تحدثت عن بارموشيه (صفحة ٨٤) واتهمته بما يمكن أن يطلق عليه «النفاق الأدبي» وهو أنه يقول شيئاً ويخفي شيئاً، أرجعت ذلك لأنه «ظل يستخدم لغة غربته» في الوقت الذي لم يعترف فيه بار موشيه ولاغيره من يهود العراق الذين كتبوا عن حياتهم في بابل، بأن أرض الرافدين كانت «أرض غربته» أو أن اليهود قد عاشوا في «جيتو» عراقي. واستمع إلى ماقاله الرابي يوحنان باز نفاحة عن أرض بابل، بلدك، وبلد بار موشيه «إنما أعاد الرب بني إسرائيل إلى موطن أمهم ثانية».

إن ثلاثة آلاف سنة عاشها آباؤك وأجدادك في أرض الرافدين، ماكان يمكن لها أن تنتهي لولا ظروف خاصة مرت بالمنطقة العربية خلال القرن العشرين، وكان من أبرزها ظهور الفكرة الصهيونية ثم قيام إسرائيل والتي لولاها ربما استمر وجودك هناك.

وسأترك لبارموشيه نفسه الرد على ماكتبته بشأنه، فهو أقدر مني في الدفاع عن نفسه.

رابعاً: وتماديت ياعزيزي سامي في مقالك، وخضت في موضوعات شتى، ورحت تغمز وتلمز بآراء خاطئة، فعرجت من القدس إلى الاسكندرية وقبلها إلى القاهرة، وتذكرت لقاءك مع الكاتب المصري المسيحي نعيم تكلا فقلت (صفحة ٨٤): «يمكن القول بنوع من الثقة الأكيدة أن تكلا ليس سعيداً من وضعه الحياتي في بلد عربي أكثر من شماس في إسرائيل اليهودية».

وليس أدري كيف يمكن لك أن تقارن وضع المسيحيين في مصر ووضع العرب في اسرائيل؟ أن تكلا لايمكن أن يكون كشماس. فنسبة المسيحيين في

مصر مهما كانت لن تصل إلى نسبة العرب فى اسرائيل، ومع هذا يتمتع المسيحيون بالمساواة والديمقراطية التى تتباهى بها دولتك أكثر مما يتمتع به عرب اسرائيل ؟ فأين الوزراء العرب فى حكومتكم ؟ وأين المجندون العرب ــ وأنت تعرف من أعنى بالعرب هنا ــ فى جيشكم ؟ هل تم اغتيال حاكم « محافظ » مسيحى، أو قائد عسكرى مسيحى كما تم اغتيال العديد من رؤساء البلديات والزعماء العرب فى اسرائيل ؟ قد تقول أن هناك مواجهة بين العرب والاسرائيليين، فالوضع إذن مختلف .. لايمكن لك أن تقارن بين الاثنين.

أما ثقتك الأكيدة بأن تكلا ليس سعيداً من وضعه الحياتى فى بلد عربى، فأحيطك علماً أنت وصديقك تكلا بأننى، وقد عشت فى انجلترا فترة من الزمن، لم أتمتع فيها كمسلم بما يتمتع به تكلا كمسيحى فى مصر، علماً بأن نسبة الجالية المسلمة فى بريطانيا تقارب نسبة المسيحيين فى مصر.

نطالع فى الصحف الإسرائيلية عن هدم منازل العرب، وهناك من المناضلين اليهود من يندد بذلك، ونطالع عن سياسة عقاب جماعى طبّقها هذا الوزير أو ذاك فهل يلاقى تكلا واخوانه ما يلاقيه إخوان شماس عندكم ؟

قد يكون من بين العرب عندكم من تطلقون عليه لقب « مخرب »، ويوجد هنا أيضاً من بين المسيحيين بل المسلمين الشواذ من هم كذلك .. فهل سمعتم عن عقاب جماعى أُنزل بإخوان تكلا على أرض مصر.

ثم تواصل أسلوبك ول عن تكلا : « أنه يجرّ خلفه جذوراً من الظلم والملاحقات والشكوك، تعود إلى ألف عام » تعنى منذ أن تم الفتح الإسلامى لمصر. وأنا أطالبك بالدليل على الظلم والملاحقات والشكوك التى تحيط بإخوان تكلا فى مصر منذ ألف عام، وإن لم تأت بالدليل، فالحكم للقارىء وحده.

• وتضرب على نفس الوتر، فتقول (صفحة ٨٥) : « ويظل شماس عالقاً فى الوسط، وكمسيحى، علمانى ديمقراطى، فهو يعرف جيداً ماذا سيكون مصير طائفة فى دولة فلسطينية إسلامية، فأجداده وأجداد أجداده تذوقوا فى ظل الحكم العثمانى، الطعم ».

وأنا هناك أسألك ، وأستحلفك بطهارة الكلمة وصدقها ، هل ذاق أجدادك فى العراق مرارة الحكم الإسلامى؟ وهل ذاق أعمامك فى الأندلس مرارة الحكم الإسلامى ؟ وهل ذاق إخوانك فى مصر مرارة الحكم الإسلامى أيضاً ؟ وهل حكم العثمانيون العالم كله منذ ظهور الإسلام ؟

أنك تقول دولة فلسطينية إسلامية .. ولم تقل عثمانية .. فالعثمانيون بعض المسلمين وليسوا كلهم .. وحتى فى ظل الحكم العثمانى .. وارجع إلى كتب تاريخ اليهود التى كتبها أهلك وأجدادك ، ستجد أن اليهود والمسيحيين قد تمتعوا بما لم يتمتع به المسلمون الآن فى الفلبين أو اثيوبيا المسيحيتين . (لدىّ قائمة طويلة ــ بحكم دراستى ــ تثبت خطأ استدلالك ، وضعف مزاعمك وهى تحت طلبك ، بشرط أن تنشرها كما نشرت مقالك) . ولن أتحدث كثيراً فى هذا الشأن ، لأن ما كتبه اليهود عن أنفسهم يدحض ويفند مزاعم سامى ميخائيل .

خامساً : تقول فى صفحة ٨٧ : «فتجربة يهود الدول العربية لا تقل صعوبة ومرارة عن تجربة اللاجئين الفلسطينيين» وهذه يا عزيزى فرية كبرى .. فأحوال اللاجئين لا تخفى على أحد . ولعلك نسيت قصف جيوشكم لخيماتهم وهم بعيدون عن ديارهم .. فمَن قصَفَكم بالطائرات فى الدول العربية ؟

اللاجئون الفلسطينيون يعيشون فى حالة يرثى لها ، وأنتم كنتم فى البلاد العربية وزراء وأصحاب ملايين ، وتحتكرون معظم الصناعات والأعمال المصرفية ، عشتم فى قصور ، وعاشوا هم فى خيام ، عشتم مقربين من الأمراء والحكام العرب ، وعاشوا منبوذين ، بل محاربين منكم ومن بعض الأنظمة العربية المتآمرة لتصفيتهم .

هل بين اللاجئين الفلسطينيين ــ وأنت تعرف من هم اللاجئين ــ من تحكّم فى أموال وتجارة وصناعة دولة عربية ، وهم من جنسهم ودينهم ، كما فعل يهود العراق وأنت أدرى بيهود العراق ؟

كنت أنتظر منك الانصاف ، أو على الأقل عدم الاجحاف ، فلعلك تراجع نفسك فيما كتبت ، وتدرك أن الحقائق ثابتة ، والبهتان ثابت ، والتاريخ يكذّب أو يصدّق كل من يخوض بحاراً لا يعرف كيف يسبح فيها .

سادساً: وآخر مزاعمك فى هذا المقال هى اللاسامية. وهى دعوى لا يقبلها العقل الحديث. وإذا كان العالم فى وقت من الأوقات قد صدّقها فلم تعد تفلح في معالجة كل القضايا خاصة عندما تتهم من هم أقدم منكم «ساميّة»، باللاساميّة. فالتوراة تقص عليكم وعلينا أننا أبناء عمومه، وأبانا أكبر من أبيكم، فنحن أقدم ساميّة منكم، فإذا جئت تتهم العرب باللاسامية فكأنك تتهمهم بالعداء لأنفسهم. لو قلت «اللايهودية» أو «اللاصهيونية» لكان من الممكن أن نصدقك. ولكن نغمة اللاسامية تستطيع أن تضرب على أوتارها فى أوروبا أو أمريكا، وإن كانت كما قلت لك قد أصبحت كما يقال فى اللهجة المصرية عندنا «لعبة قديمة» لا تنطلى على من لهم الحد الأدنى من الذكاء. ومن الممكن إذن ان يتهم الفلسطينيون أمريكا بل وإسرائيل أيضاً باللاسامية، خاصة وأنهم أقدم وأعرق من الناحية «السامية» من اسرائيل، بنصّ التوراة.

وبعد،،،

ألا ترى أنك بالغت كثيراً ياعزيزى فى نهاية مقالك (صفحة ٨٩) حين اتهمت العالم كله باللاسامية بل وحين أعطيت نفسك ملكة النبوءة والكهانة فتحققت من أن العالم لن يشفى من هذا المرض؟

عزيزى ميخائيل،،،،

لا أخفى عليك، أن مقالك قد هزنى من الأعماق، ومعى الكثيرين، فقد كنت أعتقد أنك وأمثالك تقفون فى فريق يمكن أن يساهم فى ذوبان تراكمات الماضى من النفوس، ولكننى أدركت أخيراً أنه من المستحيل تحقيق ذلك لأن هذه التراكمات قد ضربت بجذورها فى «الأرض» وفى «النفس»، وقد أبدينا حسن النية ولكن لن يصلح العطار ما أفسد الدهر.

وفى الختام أقول «وداعاً»، فمن النفاق أن أقول «إلى لقاء»، لأن اللقاء تحت مظلة ما جاء فى مقالك يبدو مستحيلاً.

والسلام على من اتبع الهدى.

محمد جلاء إدريس

قاهرة المعز فى ١٩٨٧/٢/٢٠

مجلة «لقاء» ١٩٨٧ ص ٥٠-٥٢

الأدب العربى بعيون إسرائيلية

أهود بن عيزر

هل توجد نقطة لقاء بين الأدب العبرى الذى يهتم بالمسألة العربية وبشخصية العربى وبين الأدب العربى كما تبدو بعيون اسرائيلية ؟ سنحاول الإجابة على هذا السؤال ، ليس من داخل التوجه للمواقف المبدأية ، كما لو أننا ننوى صياغة «معاهدة سلام» بين الأدبين ، وإنما من داخل الإشارة إلى بعض المواضيع المشتركة والتى تظهر فى كلا الأدبين .

فى قصته «أرض البرتقال الحزين» (بيروت ١٩٦٣) يصور الكاتب الفلسطينى غسان كنفانى تجربة الرحيل التى مر بها فى مدخل رأس النافوره فى بداية سنة ١٩٤٨ حينما كان ، آنذاك ، معظم العرب الهاربين من البلاد ينظرون فى خلال أسابيع أو أشهر قليلة أن يعودوا بعد أن تحتل الجيوش العربية البلاد من أجلهم .

يمكن القول إن هذه القصة ، ومعظم القصص والقصائد التى تشبهها ، تمثل مقابلاً لـ«خربة خزعه» الكاتب س . يزهار، التى تصوّر مواجهة الإنسان اليهودى لترحيل العرب من البلاد ، لكن ، ماذا بالنسبة للآخرين الذين ظلوا فى البلاد ؟ فى مونولوج «السوسنة والشمس» للشاعر محمود درويش ، يصور الشاعر أحاسيسه ، بعد أن عاد ، فى طفولته المبكرة إلى البلاد ، وذلك بعد أن مرَّ بتجربة اللجوء فى لبنان ، وكان قد غادر إلى لبنان مع عائلته فى عام ١٩٤٨ :

«وقد كانت خيبة أملى كبيرة عندما اتضح لى أننى لم أعد إلى مصدر الأحلام ، إلى مواطن الطفولة . لقد غيَّر اللاجىء عنوانه . حتى الآن كنت لاجئاً

فى لبنان والآن صرت لاجئاً فى بلادى. الآن وأنا فى الثامنة والعشرين من العمر يمكننى إعادة تقييم تلك الفترة. وإذا ما أجرينا مقارنة بين اللاجىء فى الغربة وبين اللاجىء فى الوطن، وقد مررت بالتجربتين معاً، لتبين أن اللجوء فى الوطن أشد قسوة. المعاناة فى المنفى والأشواق للوطن وترقب يوم العودة المنشود تبدو جميعها مشروعة وعادلة وطبيعية، بينما أن تكون فى الوطن مجرد لاجىء لا يبدو ذلك منطقياً وليس له أى تبرير».

هذا الإحساس الذى يجعل العربى لاجئا فى وطنه، إزاء الوجود اليهودى فيه، وجدنا مقابلاً له فى قصة «الحاج من حفتسيبا» التى رسمت صورة رمزية لوطن الأشواق المتناقضة، وفى هذه القصة تضايق أحاسيس وأشواق ابن الشعب الآخر للانتماء ـ ابن الشعب الآخر، ونحن لا نرى أحداً منهم متسعداً، بعد، لإقامة أية علاقة بسيطة وطبيعية إزاء وطنه، بدون الأخذ بالحسبان الأشواق التى تبدو غريبة بنظره لدى ابن الشعب الآخر.

يمكن أن نضيف أن أشواق محمود درويش للعودة إلى مواطن صباه، وإلى قريته البروه التى هدمت فى ١٩٤٨ ولم يُسمح له بالعودة إليها تظهر على شكل حلم يائس تميزت به كتابة عدد من شعراء المقاومة العرب من اسرائيل ـ كما لو أنه صار ممكناً العودة إلى الماضى الرائع زعماً، والذى ساد قبل تجربة الاحتلال فى ١٩٤٨. ولكن الماضى لم يكن جنة عدن، والطرد أيضاً لم يتم ذات صباح مشمس وإنما سبقته وأعقبته محاولات ونوايا أخرى، وحسب شهادة غسان كنفانى يظهر كيف أن الخروج إلى لبنان كان فى نظر أهله مؤقتاً فقط.

إن حلم العربى الإسرائيلى أو الفلسطينى بإمكانية العودة إلى الوضع الذى كان سائداً قبل ١٩٤٨ يقابله شعور آخر غير واقعى فى قصة «الأسير» ل س. يزهار وقصص أخرى مشابهة من نفس الفترة ـ والتى ترى أنه لو تصرف الاسرائيليون فى تلك الأيام بقسوة أقل، لكان العرب على استعداد لتقبلنا وإبرام معاهدة سلام معنا منذ البداية.

لم تترجم رواية غسان كنفانى ««عائد إلى حيفا» كاملة إلى العبرية، وإنما نشرت مقاطع منها فى مجلة «أفق» (تل أبيب ١٩٧٢) قام بترجمتها إلى العبرية

ساسون سوميخ ومن هذه المقاطع سنورد مختصراً لأحداث القصة، ومن المناسب أن نذكر هنا أن كنفانى لم يعد منذ طرده فى الـ ٤٨ إلى وطنه.

كما يمكن التكهن من عنوان الكتاب، تتحدث قصة غسان كنفانى عن فلسطيني عاد إلى حيفا بعد أن تغيب عنها فترة ما. نحن، إذن، أمام محاولة لمعالجة موضوع لقاء عرب الضفة على اسرائيل. بطل القصة هو سعيد المولود فى حيفا، لاجىء يعيش فى رام الله. أحداث القصة تدور فى يوم ٣٠ حزيران ١٩٦٧، حينما يسافر سعيد مع زوجته صفية إلى حيفا ويأتى الاثنان لزيارة بيتهم القديم فى حى الحليصا فى المدينة التحتى. ولكنه يتضح فيما بعد أن الدافع للزيارة لم تكن الأشواق فقط، لقد جاءا للبحث عن ابنهما الضائع. وما حدث هكذا تم: فى نيسان ١٩٤٨ انجرف اثناهما فى أمواج مغادرى المدينة، وفى ظل الفوضى التى سادت آنذاك بقى الطفل خلدون وحده فى البيت. وجميع محاولات سعيد للعودة إلى المدينة باءت بالفشل، وهكذا فشل فى العودة لانقاذ ابنه أو تتبع خطواته فى السنوات التى تلت ذلك. وبعد تنقلات كثيرة استقر سعيد وزوجته فى رام الله وهناك ولد لهما ابن وابنه.

واضح أن عودتهما المتأخرة إلى مسقط رأسهما لم تكن أمراً سهلاً، لقد سبقته تحسبات وترددات كثيرة، لاسيما من طرف سعيد، العربى الإسرائيلى القومى صاحب الرؤية المعادية للصهيونية، الذى يتألم لآلام الهزيمة والاحتلال الإسرائيلى، والذى يرفض زيارة الأرض المحتلة لأن فتح الحدود ليس إلا «محاولة صهيونية واضحة».

وهنا، حين يصل الزوجان إلى حيفا يظهر أن أمراً لم يتغير. المدينة مازالت كما كانت فى الـ ٤٨، والفرق الوحيد هو أن يهودا مهاجرين يقيمون فى بيوت العرب. حينما يصل سعيد وزوجته صفية إلى بيتهما يجدان عجوزاً باسم مريم غوشن، إحدى الناجيات من معسكر أوشفيتس التى استولت على البيت بعد فترة قصيرة من انصراف أصحابه الأصليين. لم تفاجأ مريم من رؤية سعيد وزوجته، بل العكس، لقد انتظرت مجيئهما منذ نهاية الحرب، لأن جيرانها حظوا بزيارة ضيوف من الماضى. أكثر من هذا: أنها تكشف لها على الفور أنها وزوجها المرحوم

المقتول في حرب سيناء عام ٥٦ تبنيا خلدون الذى صار يدعي الان دوف، وتموت أنه يشبه ابنه سعيد... وتترك مريم لدى ضيفيها انطباعاً بأنها امرأة مستقيمة وصاحبة ضمير. لكنها غير متحررة من تأثير الدعاية الصهيونية، وتدور بين الثلاثة محادثة هامة.

تقترح مريم أن يكون دوف ــ خلدون، الذى يبلغ العشرين من العمر، المقرر الأخير فى مصيره. هو نفسه يقرر ما إذا كان عربياً أم يهودياً. لكن حينما يحضر دوف فى النهاية يتبين أن مريم حضرت للأبوين مفاجأة غير مفرحة بالمرة، يظهر دوف باللباس العسكرى الإسرائيلى، أنه يخدم فى الاحتياطى وليس فى الجيش المنظم. ويبدو أن ذلك بسبب كونه ابنا لاب سقط فى المعركة. لكن هذا لا يكفى. إذ حينما يفتح دوف ــ خلدون فمه ليتكلم، وها هو صوت الدعاية الصهيونية ينطلق من حلقه، كما الببغاء أنه يتهم والديه بالجبن ويذكرهما بإثم التخلى عن ابنهما فى ١٩٤٨. أنه ليس مستعداً لتفهّم الظروف الفوق إنسانية التى تسببت بذلك. وها هو سعيد لا يحاول أن ينظر فى عينى ابنه، لأنه على قناعة تامة بأن هذا اللقاء ليس سوى مشهد تمثيلى تمّ إعداده بدقّة (من قبل مريم) ولأن الأبن مرّ خلال السنوات العشرين الماضية بعملية غسل دماغ متواصلة وأساسية بددت أية إمكانية بإعادته إلى حضن أمه. يخوض الأب نقاشاً معيناً مع دوف لكن ليس بهدف الاقناع وإنما هو نقاش حول جوهر الإنسان والوطن. وخلال النقاش يستيقظ ويتعمق بداخله وعيه القومى أكثر مما كان سابقاً، ويندم لأنه لم يسمح لابنه الثانى خلدون بالانضمام إلى الفدائيين، وفى أعماق قلبه يتمنى أن يتبين له فى لحظة عودته إلى بيته فى رام الله أن ابنه خلدون غادر البيت وانقلب إلى محارب.)

من «شمعون تساهمارا» و«البياره» وحتى «عائد إلى حيفا» يتجلى موضوع الوجود المشترك أو المختلط كموتيف مركزى يمتد ليشمل أيضاً صورة الوطن كما تتجلى فى شخصية إنسان نصفه يهودى ونصفه عربى. يغادر شمعون تساهامارا إسرائيل إلى بيروت وابن لونا ودوف ــ خلدون يحسمان بالانحياز إلى جانب هويتهما الإسرائيلية. لكنها قرارات فردية لا يمكن أن تشكل رمزاً لإمكانية العيش سوية فى جسم واحد، وإنما العكس قد يكون الصحيح، أى التوصل إلى القرار

الذى يؤدى بالفرد إلى التماثل التام مع واحد من المصدرين، بحتى استمرار حالة النزاع والحرب.

كتب طوفيا شموش فى مقالة له بعنوان: «القصيدة التى أغضبت العرب» (نشر فى «معريف» ١٩٦٨): «إثر حرب الأيام الستة نشر نزارقبانى قصيدة مطولة تحت عنوان: «هوامش على دفتر النكسة» مليئة باليأس المر والنقد الذاتى القاسى لأبناء الجيل المهزوم الفاشل والمتعفن.. وقد كشف عن طبيعة أنظمة الحكم القمعية فى البلاد العربية التى تصادر الحريات الفردية والتعبير عن الرأى، بل إنه لم يتوان عن السخرية المرة من الآية القرآنية التى تعتبر العرب «خير أمة أخرجت للناس».. صحيح أنه ختم قصيدته بالاعراب عن الأمل بأن الجيل الجديد الغاضب العظيم سيحطم القيود وسيكون الجيل الذى سيهزم الهزيمة، إلا أن القصيدة بشكل عام تنضح باليأس والمرارة، وتمثل لائحة اتهام خطيرة جداً ضد جميع الحكام العرب».

ينتهى كل بيت ثالث فى القصيدة بذكر أسماء حيوانات ليست لطيفة على وجه الخصوص. فالعرب يبدون فى نظر العالم كالذئاب. فى عيونهم يستوطن الذباب، لكن القصيدة تشبه الإسرائيليين بالنمل الذى لم ينتصر على العربى بفضل قوته وإنما نتيجة استغلال ضعف وتخلف العرب الذين يعيشون فى مجتمع مليء بالعيوب.

من القصائد الشهيرة للشاعر النصراوى ميشيل حداد قصيدة بعنوان «نملٌ صنع له أجنحة» نشرت فى مجموعته «الدرج المؤدى إلى أغوارنا». تصوّر القصيدة حواراً مشبعاً بالدلالات بين رجل شيخ وصبى، اثناهما عربيان، وعلى كاهل الطفل حقيبة نمل، مزمار وكتاب يطلب الشيخ من الطفل أن يساعده فى جمع أوراقه التى تبعثرت. يرفض الصبى ذلك. ويعترف الشيخ أن جيله هو جيل أهان نفسه، انكمش وانطوى: «جدف الطفل على مهاوى مستقبله، فانتشى النمل على ظهره وسعى سعيه»..

وفى نهاية القصيدة يحاول الشيخ أن يدافع عن نفسه فيقول: «أنا ممثل الجيل على بيدرى، عجنت الرغيف وما خبزته». «رغيف نخرته الفقاقيع، فلتمضغ

كلماتك فى انتفاخ أوداجك ، ولتكظمها على الشواطىء الناضبة » فيجيبه الصبى : « نملك صنع له أجنحة ، بعُدت عنى بُعد الأفق ، جازيتنى جزاء سنمَّار » ويقول الشيخ محتجاً : « تركتنى بدون أوراق .. اجمعها .. اجمعها معى » .

وعندها تجىء نهاية القصيدة ، فى البداية الصبى وبعده الشيخ :

« لقد داستها أسراب النمل ياشيخى ، فعلقت بأجنحة النمَّامة ، استمع إلى لحونها العديدة إستمع . وداعاً أيتها المقدرة على التنفس » .

دلالة النمل فى القصيدة ليست واضحة بالمرة ، هل ترمز إلى كيان مهدّد ، قومية متطرفة ، من جانب الجيل الشاب الذى يرفض طريق سابقيه ؟ هل تدل على الرغبة فى سحق التقاليد ؟ على الاستسلام ؟ على الهوية السابقة ؟ هل نشاطها إيجابى أم سلبى ؟ والاختناق الذى يعقبه ، هل جاء ثمرة لما قام به الصبى فقط ، الذى يرمز للجيل الجديد ، أم أننا هنا إزاء تلميح غير مباشر نحو السلطة الإسرائيلية — إذ ماذا يعنى مشهد الطفل الذى يمشى حاملاً حقيبة النمل على كاهله ؟

من « مواطن الضباع » لعاموس عوز و « نمل » أو رباز حتى نمل « هوامش على دفتر النكسة » ، وبنوع من التحفظ نضيف أيضاً « نمل صنع له أجنحة » تبرز ظاهرة رؤية الطرف الثانى على هيئة لا إنسانية ، حيوانية ، باعتباره جزءاً من الخوف والتراجع المتبادل ، لكن علينا القول إن الخوف والنكوص والهيئة اللاإنسانية المشار إليها هنا ، لا تتوقف عند الغريب ، العدو لكنها ، وعلى فترات متقاربة تنسحب لتسرى أيضاً وفى نفس الإنتاج القاص نفسه أو الشاعر نفسه ، الذى يقلقه وضع الإنسان فى مجتمع محاصر ، بل فى داخل حصار متبادل ، على أصح تعبير .

الشعور بالحصار هو أحد الأسس البارزة والتراجيدية فى الرواية القصيرة التى كتبها غسان كنفانى قبل مصرعه فى سنة ١٩٧٢ بسنوات قلائل ، اسم الرواية « رجال فى الشمس » تصور هذه الرواية القصيرة مجموعة من الرجال الفلسطينيين المشردين الذين يتطلعون للوصول إلى بلاد الذهب والخيرات ، الدورادو ، التى هى الكويت ، ويخيّل لهم أن خلاصهم مرتبط بالوصول لهذا البلد . لذلك فإنهم

يستجيبون لاقتراح مهرّب عربي، سائق سيارة خزّان مياه، تهريبهم داخل الخزان الفارغ في نقطتيْ عبور على حدود العراق ــ الكويت. وبلا مناص يستجيبون للإقتراح وتكون نهايتهم الموت اختناقاً في داخل الخزان الحار في شمس الصحراء. وبدون أن تنشأ الحاجة لوجود اسرائيلي أو يهودي، يتم التعبير عن عبث التواجد الفلسطيني في المنفى، وهو نفس الشعور بالحصار بين حدود الدول العربية التي تعادي الفلسطينيين اللاجئين، في طريقهم للخلاص الذي هو أيضاً ميؤوس منه، ويرى شمعون بلاص في مقدمته للترجمة العبرية للرواية أن ذلك يعبّر عنة رغبة المؤلف في رفض استمرارية الوجود الفلسطيني في المنفى.

لا حاجة للعودة إلى تصور مدى تداخل الشعور بالحصار والتواجد داخل القيود التي تفرضها الدول العربية في نفسية البطل الإسرائيلي في الأدب، وبخاصة في السنوات التي سبقت العام ١٩٦٧. إلا أن اليأس المرتفع من «رجال في الشمس» يبدو قوياً، شديداً وأكيداً، أكثر من أي عمل أدبي مماثل باللغة العبرية.

صدرت الترجمة العبرية لرواية «طواحين بيروت» للكاتب اللبناني توفيق يوسف عواد تحت عنوان «موت في بيروت». ويذكر أن الرواية العربية صدرت سنة ١٩٧٢. تتناول الرواية فترة التمرد الطلابي الذي شهدته سنة ١٩٦٨. بطلة الرواية هي تميمه منصور، شابة لبنانية شيعية من قرية المهدية الواقعة بالقرب من صيدا. ولكنها تنتقل للسكنى في بيروت وهناك تتعرف على شاب يدعى هاني الراعي وهو طالب جامعي من عائلة مسيحية غنية، وتنشأ بينهما علاقة غرامية.

إستطاع المؤلف من خلال شخصية «تميمه» أن يسجل مشكلتين أساسيتين من مشاكل المجتمع العربي بعامة والمجتمع اللبناني بخاصة: مكانة المرأة التي لا يغفر لها حتى أكثر الشبان «تحضراً» أي مظهر من مظاهر الحب المتحرر أو المساواة بين الجنسين، بينما نجد أنهم مستعدون للسماح لأنفسهم باللهو مع المومسات والخادمات وذوات البيوت الغنيات وأية أنثى يمكن إقامة اتصال جنسي معها، لكن من المستحيل رؤيتها كامرأة عادية من الممكن الزواج منها. أخو تميمة الازعر يريد أن

يقتلها لأنها تعيش حياة حرة، وحتى عشيقها هانى، الذى اعترفت أمامه أنها عرفت رجلاً آخر قبله يصفعها على وجهها ويدفعها إلى مصيرها بقسوة، وكأن شيئاً لم يحدث.

والمشكلة الثانية هى تقسيم لبنان لطوائف وديانات مختلفة، وذلك على الرغم من أن المارونيين والمسلمين الشيعة والفلسطينيين تحدثوا فى تلك الفترة عن الثورة وعن لبنان الجديد، وهى نفس الشعارات التى كانت تتردد فى أوساط الطلاب الجامعيين «المتنورين» الذين سرعان ما يتكشف عجزهم عن التغلب على التمزق القديم، ومثلما أن تميمه لن تتزوج من هانى أبداً، فلن يكون هناك غفران بين المارونيين والشيعة إلى الأبد، ولا بين الطوائف الأخرى، ولن يكون بإمكانهم التغلب على ذكريات الماضى، على بشاعته وجرائمه، ولن يعرفوا الحب أو الغفران أو النسيان.

إلا أن الرواية تنطوى على جانب إضافى، مذهل. فماذا سيكون مصير تميمه؟ أنها لا تتزوج من هانى، كما حلمت، ولا يقتلها أخوها، بعد أن سلّمت بالموت كتسليمها بمصيرها. وهى كذلك لا تسلّم جسدها وروحها لأكرم الجردى، الرجل الغنى الذى يغازلها، وتنفر من الثورية النرجسية لعشيقها الأول، المريض، رمزى رعد، وهو شاعر وصحفى معروف. إذن، إلى أين تذهب؟ إلى الفدائيين، لمقاومة الإسرائيليين الذين يتواجدون منذ البداية ضمن مساحة الرواية، حيث كانوا يقومون بأعمال التفتيش فى الجنوب اللبنانى وقمع المظاهرات فيه، وقصف قريتها من الجو، رداً على عملية مسلحة ضدهم. وتتبع تميمه عاملاً فى الميناء أصله من يافا، وتكتب إلى حبيبها هانى رسالة وداع.

على الغبن اللاحق بها كامرأة، وعلى ضربة السكين التى شوّهت وجهها، تلك الضربة التى سددها شاب أرسله أخوها للتخلص منها، وعلى التمزق الطائفى فى لبنان الذى وضع حداً لأحكام حُبّها، على الرغم من هذا كلّه تجد تميمه، الفتاة الشيعية من الجنوب، إجابة واحدة: أن تحمل سكينا فى يدها، وسلاحاً أيضاً، وأن تغيّر اسمها باسم حركىّ، وتنضمّ إلى الفدائيين وتحارب الإسرائيليين الذين قصفوا قريتها من الجو رداً على عملية تمّت ضدّهم. وهكذا تجد كافة عيوب المجتمع العربى اللبنانى ومشاعر الإحباط لدى البطلة ورغبتها بالانتقام ـــ عنواناً عبر

مصير هذه البطلة: مقاتلة إسرائيل! هذه هي البشرى التي تحملها الرواية، وتلك هي نهايتها. ومن المهم جداً أن نذكر أن تميمه لم تكن فلسطينية البتّه، ونضالهم غريب عنها، وأساليب عملهم تثير لديها الغثيان منذ البداية. إلاّ أنّ ضائقتها كامرأة عربية لبنانية شيعية تحملها إلى الانضمام لصفوفهم بلا تردد.

ماذا بيننا كإسرائيليين في رواية كهذه صدرت عام ١٩٧٢ وبين الشيعة اللبنانيين حتّى يهبّوا ضدّنا؟ لكن هذا بالضبط ما يدور في الرواية التي تدور أحداثها بعيداً جداً عن الفترة التي مكثنا فيها في لبنان في العام ١٩٨٢. هل انقلبنا إلى عنوان وعدوّ حتّى في نظر الذين لم يكن بيننا وبينهم أيّ نزاع قبل ذلك، حتى لأن المرأة اللبنانية مضطهدة ولبنان ممزق ولأنّ الغضب العربي قائم وموجّهٌ نحو الخارج لانعدام الإمكانية المعقولة لحل المشاكل في الداخل؟

على أية حالة، من المثير والمهم أن الرواية تربط بين وضع المرأة العربية وبين النزاع والعداء لإسرائيل. وفي قصة غسان كنفاني «ما تبقى لكم» التي يبدو أنه كتبها في أيامه الأخيرة (صدرت الترجمة العبرية للقصة ضمن مجموعة له ضمّت رواية رجال في الشمس عن منشورات مفراس) ـــ نلاحظ علاقة من هذا النوع. تحكي القصة عن حامد، الشاب الفلسطيني اللاجيء من يافا الذي يعيش مع شقيقه مريم في غزه، ويقرر الهروب من غزه إلى الأردن حيث تعيش والدته منذ ١٩٤٨.. قُتل الأب في يافا، في نفس الحرب. لماذا يهرب حامد؟ تزوجت شقيقته من معلم جشع وسيء الخلق، ومتزوج من امرأة أخرى وله أبناء كثيرون منها، يدعى زكريا. يهرب حامد لأنه لا يستطيع أن يحتمل الوضع الجديد. فشقيقه بدت في نظره رمزاً لكل ما تبقى من عائلته، بل حياته كلها، والآن أصابها التلوّث على يدى رجل معتوه يستوطن بيتهم ويحاول التخلّص من حامد.

على حامد لكي يصل إلى الأردن أن يمر من اسرائيل، فيلتقي في ذات ليلة بالصحراء جندياً اسرائيلياً متعباً يبدو أنه ضلّ الطريق. يسيطر حامد عليه ويقوم بشد وثاقه. ليس للاثنين لغة مشتركة، لكن حامد يكرر أكثر من مرة أنه يريد ذبح الإسرائيلي. في المقابل تتأزم العلاقات بين مريم الحامل وبين زكريا، اللذين ظلا في البيت المتواضع في مخيم لاجئين قرب غزة، وعندما تتواصل إهانة لها ولابنها العتيد الذي لم يكن راغباً به ويهددها بالطرد إذا لم تجهضه، تقرر قتله.

هذه الصورة القاسية تصوّر الأخت إذ تقوم بقتل وخصى زوجها المستبد والأخ يقتل الجندى الإسرائيلى، وكلاهما يفعل ذلك بالسكين، بلا أية غاية، كفعل يائس. تلك، بسبب مكانتها الإنسانية التى لا أمل فيها، كجارية مسحوقة وغريبة، وذاك، بسبب تبدد أمله القومى، ولأنه لن يتمكن أبداً الوصول إلى أمّه الموجودة فى الأردن، لأنها لو كانت تهتم به لسعت إلى موافاته بأخبارها.

لعلّه يمكن العثور على نقاط لقاء بين «طواحين بيروت» و«ما تبقّى لكم» وبين قرار فتحى فى رواية «إجاره» لسامى ميخائيل ــ أن يتم الزواج بالتالى من عربية قروية من بلده وعدم محاولة اقتحام أسوار التقاليد الاجتماعية المحافظة التى يعيش فى داخلها، بالرغم من كافة أفكاره التقدُّمية الثورية من الناحية الطبقية والقومية. أن الجمع بين مكانة المرأة العربية وما تشعر به من إحباط وبين عمق المقاومة العربية لإسرائيل، وبخاصة لدى الفلسطينيين ــ لا يجعل من حياة فتحى العائلية تتعرض لخطر تلك المخاطر الفظيعة وحلول الاندفاع اليائس، كما فعلت تميمه الشيعية من المهدية ومريم الفلسطينية من غزة.

لعل نقاط الإلتقاء بين الشعبين وأدبيها ليست مبعث تشجيع بالمرة ولا تبشّر بأىّ تقارب أو تفاهم متبادل فى المستقبل البادى للعيان. لكن الألم الإنسانى العنيف، والضائقة الحقيقية تنبثق من كليهما بقوة وصفية مقنعة ومثيرة. وإذا ما وصلت أصوات الأدبين كلّ إلى خيمة الآخر، فقد تنشأ ثغرة أمل بمستقبل أفضل قائم على التفاهم والصلح بين الشعبين اللذين كانت معاناتها وما زالت شديدة ومازال كُتابها يواصلون الصراخ والتحذير بسبب كل ذلك.

لسان حال الأقلية الإسرائيلية!

عاموس كينان

لست واثقاً بأننى التقيت أنطون شماس لعلنى فعلت ذلك فى اجتماع ما ، احتجاجى ، أو اجتماع شعبى ، وربما لم أفعل . لكننى أحس بتضامن عميق وتام معه . أنا وهو من نفس الجنسية . وأنا أحب أن أقرأه ، وإذا يقطع بسكينه الحادة فى اللحم الحىّ ، نموت ولكن بلا ألم .

مرة أو أكثر نجح فى ذبحى ، هكذا خيل لى على الأقل ، كل ما أحسست به دغدغة فى العنق ؛ كان ذلك عندما تحدث عنا ، كعادته .

وعنا ، ذلك يعنى أنه شملنى ، وإن لم أدفع بنفسى نحو سيفه . وحتى ، أننى حاولت أن أتراجع قبل فوات الأوان . قرأت كتابه « عربسك » بألم .

ألم جراء الفشل الكبير، وضياع الفرصة الكبير. لقد أمكن لكتابه « عربسك » (ويجب ، كذلك) أن يكون من الروائع الأدبية . لا أقل من سيرة شعب .

لكن انطون شماس مصاب . لقد أصبناه . وكان عليه أن يرينا إلى أى حد أمكنه أن يُتقن كافة الحيل الأدبية المعاصرة . « بيع ديل » .. فالحيل تجعلك تصنع حرباً ، لا أدباً .

وماذا يعنى ، أنه عرف كيف « يتفلسف » مثل الكاتب الإسرائيلى ، أن يفرش ريش ذنبه ، الذى يحيط بالعالم كله ، ذنب « جاط سيت » وماذا إذن ؟

وماذا يعنى إن كانت عبريته أكثر بريقاً من عبرية جيل « البلماح » الذين نسوا لغة طفولتهم ، وكتب عليهم رؤية العبرية الحقيقية فى الطرف المقابل ؟

من المشاكل العويصة التى تجابهها النتاجات المبدعة التى تم تفويتها، أنه لايمكن تكرارها ثانية.

آمل أن يخيب ظنى. وإذا لم يكن كذلك، فها هو عقاب إضافى قد فرضناه على أنفسنا، عندما تعرضنا له.

لكن هناك أمراً واحداً، عظيماً، وهاماً، لايمكن لانطون شماس أن يفوّته ولو لأسبوع واحد.

إنه حامل بشارة وناطق باسم أصغر أقلية، وأكثر أقلية مطاردة، تلك الأقلية التى لابد يوماً أن تعلن منتصرة: الأقلية الإسرائيلية.

أنطون شماس ليس سامرياً.

وهو ليس من أولئك الذين نفاهم شلمنصر وظلوا فى الغربة، ولم يشر إليهم سوية مع عزرا هسوفير وزروباقل بن شالتيئيل.

وهو كذلك لاينتمى إلى تلك الجماعة الساذجة التى ظلت هنا، والتى تظهر قصتها فى كتاب عزرا ـــ الفصل الرابع.

كلا. إن انطون شماس ليس سامرياً. ولكنه أيضاً ليس «تشيكوسافاك». وماذا تعنى «تشيكوسافاكى. سواباداه، هو سلوفاك. وغولدشتاين وحده، فقط، هو تشيكوسافاك.

وتشيكوسلوفاك هو ذلك الكيان الغامض، لدولة مزدوجة القومية فيها الغالبية هى المسيطرة والأقلية هى المحكومة، وثمة مظلة غامضة تغطيها، إلا أن غولدشتاين وحده من يرفعها فوق رأسها فى المطر.

أنطون شماس هو اسرأيلى. ويعيش فى دولة لاتعترف بهذه الجنسية. ولشدة المفارقة فإن هذه الدولة تدعى اسرائيل.

وإذا كنت أزعم أن انطون شماس هو البشير والناطق باسم هذه الأقلية الغريبة، فأننى سأحاول اثبات ذلك.

ثمة تطورات داخلية، عميقة جداً وهادئة جداً تحدث في بلادنا. عميقة وهادئة، لكي لاتسمع ولاترى لدى مؤسستين قويتين ومعاديتين: المؤسسة الصهيونية، والمؤسسة الفلسطينية (منظمة التحرير).

فالمؤسسة الصهيونية، باسم الحركة الصهيونية التي أرادت وطنا للشعب اليهودي، تعترف فقط بالقومية اليهودية، وبالقومية العربية (الجنسية).

والجنسية اليهودية هي أنت وأنا، ولكنها تشمل يهود أمريكا أيضاً. ويهود فرنسا، ويهود انجلترا كذلك. وذلك على الرغم من أن جواز سفر غولدشتاين الأمريكي يحمل الجنسية: أمريكي.

لكن المؤسسة الصهيونية لاتعترف بالقومية الفلسطينية. وهكذا انطون شماس، فهو من نفس قومية بورقيبة وصدام حسين عرفات وحافظ الأسد.

ومع ذلك فثمة جوانب ديمقراطية في وجهة النظر الصهيونية، فبينما نجد أن اليهودية ديانة وليست عرقاً ـ فاليهودي المنتصر لا يحق له أن يكون يهودياً ـ صار العرب يحظون بحرية الأديان. وهكذا، فإن انطون شماس المسيحي، هو عربي نقي، لأنه توجد جنسية يهودية أو جنسية عربية فقط. ولا وجود لجنسية مسيحية (...).

والمؤسسة الفلسطينية كذلك تعادي الجنسية الإسرائيلية (...) وثمة مايتطور تحت سمع وبصر هاتين المؤسستين، وينشأ واقع جديد، وانطون شماس ليس وحيداً، أنه يمثل طبقة تكبر باستمرار، طبقة من اليهود والعرب الذين يجدون أن أرض هذه البلاد هي القاسم المشترك لهم. وأن تاريخ تلك الأرض هو تاريخهم، وأن مستقبل تلك البلاد، فوق تلك الأرض، هو الذي يجمعهم معاً (...)

أن ابناء الجنسية الإسرائيلية يعيشون في تآلف منذ أمد بعيد، العرب إلى جانب اليهود، بحيث لايمكن الفصل بينهم أبداً، ولاحتى بالقوة. القرية العربية الموجودة في الجليل هي جزء من وطني. الوطن الذي لايعتبر فقط طبيعة صماء وإنما الوطن الذي هو بمثابة تراث أصيل وفعّال. وتل أبيب هي جزء من وطن انطون شماس. لا أحد يمكنه ولو بالقوة أن يسلبه نصيبه من تل أبيب. أنه ينتمي إليها وهي تنتمي إليه. وهذه الحقيقة (...)

وجميعنا ننتمي للثقافة الإسرائيلية. والثقافة الإسرائيلية هي ذلك الشيء الذي لايملكه أي يهودي يعيش في الغربة.

عاموس عوز لاينتمي للغربة. ولانعومي شيمر، في هوية نعومي شيمر كتب في خانة الجنسية أنها يهودية، لكن أغانيها ليست يهودية. أنها إسرائيلية، وفقط.

وانطون شماس ينتمي للثقافة الإسرائيلية.. وأنني أشعر بالارتباط بانطون شماس أكثر من يتسحاك بشيفيس زينغر، مثلاً (...).

الصهيونية لم تعد قائمة.. لقد ماتت.. وموتها هو انتصارها الحقيقي. وانطون شماس يثبت أن دولة اسرائيل لاتملك علماً فقط، ولامقعداً في الأمم المتحدة، أنها تملك كياناً خاصاً بها، أنطون وأنا ـ هذا هو كيان دولة اسرائيل (...).

بعيداً عن السماء الأخيرة *

ياعل لوطان

لم يشتهر البروفسور ادوارد سعيد، استاذ الأدب الانجليزى والمقارن فى جامعة كولومبيا فى نيويورك، بفضل أبحاثه الأدبية ـ عن جوزف كونراد، مثلاً ـ فقط، وإنما بفضل الثلاثية الهامة التى كتبها حول: «الاستشراق»، «مسألة فلسطين» و«عن الإسلام». تبحث هذه المؤلفات فى قضايا الشرق الأوسط ونظرة العالم العربى لمنطقتنا، للعرب، لثقافة الشرق، الإسلام وكل مايتصل بذلك. وقد أثارت هذه الكتب جدلاً واسعاً وهاماً فى كل مكان، وفى أوساط المثقفين العرب الذين يختلف بعضهم مع عدد من الأفكار التى يطرحها ادوارد سعيد.

ومؤخراً نشر البروفسور سعيد كتاباً جديداً تحت عنوان «بعد الحدود الأخيرة» يضم حشداً كبيراً من الصور عن حياة العرب الفلسطينيين فى المناطق المحتلة، الأردن، إسرائيل ولبنان. قام بالتقاط هذه الصورجان مور، وهو مصور اشتغل سنوات عديدة مع الصليب الأحمر فى منطقتنا؛ صوره جميلة ومدهشة ببساطتها، بخلوها من المبالغة أو محاولة الإثارة وتقصّد الإنفعال. وتظهر على الغلاف صورة شيخ فلسطينى يضع الكوفية والعقال، إحدى «عيون» نظاراته متفجرة ولكنه يظهر بكامل هدوئه ويبتسم.

عنوان الكتاب ـ الذى صدر أولاً فى الولايات المتحدة، ومؤخراً فى انجلترا ـ مأخوذ من قصيدة للشاعر الفلسطينى محمود درويش:

«إلى أين تذهب بعد الحدود الأخيرة
أين تطير العصافير بعد السماء الأخيرة».

في القسم الأول من الكتاب يطرح المؤلف خواطره عن الانتزاع ، الغربة والهوية . ويتساءل : «بأى معنى يمكن القول أن الفلسطينيين موجودون كشعب ؟ : «ماذا نملك من إثباتات ؟ كلما ابتعدنا عن فلسطين ماضينا كلما صارت مكانتنا أكثر اهتزازاً ، ووجودنا أكثر اقتلاعاً ، وحضورنا صار مؤقتاً أكثر . متى صرنا شعباً ؟ ومتى توقفنا عن ذلك ؟ أو : هل نحن الآن فى مرحلة التكون كشعب ؟ وما هو شأن هذه الأسئلة الكبيرة والعلاقات الإنسانية التى بيننا وبين أنفسنا ومع الآخرين ؟ » .

وفى الفصل الأخير من الكتاب يعرض البروفسور ادوارد سعيد عدة اسئلة : «ماذا يحدث لشعب بلا وطن ؟ كيف تحافظ على وجودك فى العالم ، ماذا تبقى وماذا تترك » ؟ ويضيف : «أن واقعنا الحقيقى ينعكس تماماً عبر الطريقة التى ننتقل فيها من مكان لآخر . إننا شعب مهاجر ، أو مخلوقات مزدوجة أيضاً ، ولكننا لا نجد أنفسنا فى كافة الأوضاع ، ولعل فى ذلك مصدر الاستمرارية العميقة لحياتنا كشعب مغترب ، مرتحل طيلة الوقت » . وهنا يوجه البروفسور سعيد نقده لتركيز النضال الفلسطينى على الجانب العسكرى ، ويشير إلى المخاطر الكامنة فى ذلك والتى تتهدد القيم الحضارية .

ويجد البروفسور سعيد نفسه فى وضع غريب للغاية كمثقف أمريكى ، ولكنه يعتبر أحد أكثر المثقفين الفلسطينيين شهرة فى الولايات المتحدة : «يعاملوننى كمن لو كنت ممثلاً للأرهاب ، ويحتفظ بمكان قرب مائدة المفاوضات » ، هكذا قال مؤخراً فى حديث مع الكاتب الهندى ــ الباكستانى سلمان رشدى ، عند صدور كتابه فى سبتمبر ١٩٨٦ .

وفى تلك الندوة اللندنية وصف البروفسور سعيد كيف دعى إلى حوار تلفزيونى مع سفير اسرائيل لدى الأمم المتحدة بنيامين نتنياهو ، فى أعقاب اختطاف السفينة «اكيلى لاورو» . رفض السفير الإسرائيلى التقاء سعيد فى نفس الاستوديو ، وحتى فى نفس البناية . بدأ المذيع حديثه قائلاً : «المشاركان يرفضان التحدث الواحد إلى الآخر . . » وهنا تدخل البروفسور سعيد مشيراً إلى أنه شخصياً مستعد للجلوس مع السفير الإسرائيلى . قال المذيع :

ـــ سيدى السفير، لماذا ترفض الجلوس مع البروفسور سعيد ؟
ـــ لأنه يريد أن يقتلنى !

قال السفير نتنياهو، الذى يقوم فى أوقات أخرى بالشرح أمام الأمم المتحدة عن أسباب قصف إسرائيل لمخيمات اللاجئين فى لبنان.

ـــ «أنه وضع عبثى تماماً» أضاف البروفسور سعيد، وفى نفس الندوة اللندنية قال البروفسور سعيد: اعتقد أن المسألة الصهيونية صارت حجر المحك فى الأحكام السياسية فى أيامنا. ويمكنك أن تجد الكثير من الناس على استعداد لمهاجمة حكم «الأبرتهايد» أو تدخل أمريكا فى أمريكا الوسطى، لكنهم ليسوا على استعداد للبحث فى الصهيونية ومافعلته بالفلسطينيين. أن تكون ضحية الضحية ـــ مشكلة معقدة وصعبة حقاً. إذ تقف وتقدم نفسك على أنك ضحيته، ينشأ وضع تراجيكوميدى.. كذلك فإن أى نقد يوجه لإسرائيل يعتبر لاسامياً».

ويكتب البروفسور سعيد فى كتابه الجديد: «الغالبية العظمى من الفلسطينيين متعبة حتى الموت من المصائب التى أحاقت بنا ـــ بعضها بسببنا، والبعض الآخر بسبب هوية أولئك الذين سلبونا، وفى بعضها الآخر ـــ لأن نضالنا يبدو غير مجد بصورة فريدة من نوعها، ولايمكنه كسب ثقة المؤيدين أو هزيمة الأعداء. مع ذلك، لم التق حتى الآن فلسطينياً يتعبه كثيراً أن يكون فلسطينياً وعلى استعداد لأن يتخلى عن النضال».

ملف السياحة الإسرائيلية فى مصر *

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

---

* نشرت بصحيفة « القدس » العربى ، لندن ، فى ٢٣ ابريل ١٩٩٠ .

يدور التصور الإسرائيلي للعلاقات مع مصر حول فكرة أساسية، لخصها «إسحاق نافون» الرئيس السابق للكيان الصهيوني، عندما قال في مقابلة صحفية أجرتها معه جريدة «هارتس» في ١٤ نوفمبر ١٩٨٠ عقب زيارته لمصر:

«إن مقابل تنازلنا عن تلك الثروات المادية في سيناء يجب أن يكون ترجمة معاهدة السلام إلى علاقات طبيعية»!

وهذا المفهوم الإسرائيلي هو في جوهره مضمون تجاري «حيث يقاس تقدم العلاقات مع مصر، بمدى المكاسب المادية التي تتحقق للكيان الصهيوني من خلالها... فالقيادة الإسرائيلية تعمل وتخطط على أساس أنها «منحت» سيناء، وبالتالي فإن من حقها أن «تأخذ» من مصر ما يضمن تحقيق مأربها على المدى البعيد!

وبموجب ما يسمى «معاهدة السلام» حصل الكيان الصهيوني على التزام حكومة مصر، بفتح أراضيها وموانيها وأجوائها أمام الإسرائيليين.. وفتحت الأسواق المصرية أمام المنتجات الزراعية والصناعية الإسرائيلية!

ومشروعات مشتركة تركزت في مجالات الإنتاج الزراعي والسياحة والطاقة والكهرباء.

وفي المجال السياحي كان الهدف الاستراتيجي للكيان الصهيوني هو دمج مصر في شبكة السياحة العالمية، وجعل «اسرائيل» ومصر منطقة سياحية واحدة في خريطة السياحة العالمية!

ومن هـذا المنطلق فإن «مؤامرة التطبيع» فى المجال السياحى هى فى جوهرها «صفقة» لبيع الخدمات الإسرائيلية إلى السياحة العالمية فى المنطقة!

فى ظل الاحتلال قامت «إسرائيل» باستغلال سيناء سياحياً، فأقامت فى شرم الشيخ فنادق وملهى ومرسى لليخوت، وأنشأت مطاراً بالقرب من ديرسانت كاترين أسمته «مطار جبل سيناء» أعد خصيصاً لاستقبال السائحين من «إسرائيل» وتولى دفع تكاليف إنشاء هذا المطار، والتى بلغت ١,٥ مليون دولار، أحد ذئاب الرأسمالية اليهودية العالمية هو «يسرائيل كلاين» من يهود البرازيل، كما مدت «اسرائيل» شبكة طرق فى سيناء، تعد امتداداً لشبكة الطرق فى النقب، ثم جعلت من منشأتها السياحية فى سيناء نقطة البدء فى المشروعات المشتركة التى اقترحتها على الإدارة المصرية على أن تتولى هذه المشروعات إقامة فنادق ومراكز تجارية وقرى سياحية.

والواقع أن «التطبيع السياحى» قد كشف عن الترابط الوثيق بين الشركات السياحية الإسرائيلية والاحتكارات السياحية الدولية! ومعنى ذلك إدماج مصر فى شبكة السياحة العالمية عبر «إسرائيل»!

وقد قامت شركة «العال» للطيران بالتعاون مع شركة البوينج الأمريكية بدراسة مشتركة، أوضحت أنه فى ظل «السلام» تستطيع المنطقة العربية أن تحصل على نسبة من السياحة العالمية تصل إلى ١٠٪ بحيث يزور المنطقة نحو ١١ مليون سائح سنوياً.. باستغلال المعطيات الدينية والتاريخية النادرة والتناقضات الرائعة بين القديم والحديث التى تحظى بها المنطقة!

وكما أن السياحة بدورها الاقتصادى الهام، إلى جانب دورها السياسى النشط فى الدعاية للدولة الصهيونية، فإنها تمثل أهم وسائل تغلغل السرطان الإسرائيلى فى المجتمع المصرى! وقد ذكرت وكالة «أسوشيتدبرس» الأمريكية فى ١٥ نوفمبر ١٩٨٧ أنه يعد مرور ١٠ سنوات على معاهدة السلام بين مصر و«إسرائيل» مازال الإسرائيليون يتدفقون بإعداد قياسية لاقتناء التحف الأثرية وتعقب «جذورهم» فى مصر وتسلق الأهرامات!

ففى السنوات بين ١٩٨٠ و١٩٨٧ بلغ عدد السائحين الإسرائيليين الذين وفدوا إلى مصر مايقرب من ٣٠٠ ألف، ولكن حدثت فى عام ١٩٨٧، زيادة حادة أدت إلى رفع الرقم إلى ٥٨٠ ألف سائح، أى نحو الضعف تقريباً. وفى نفس الفترة، عبر الحدود من إسرائيل إلى مصر نحو ٥٥٠ ألف سائح يحملون جوزات من الدول الغربية وفى عام ١٩٨٧ وحده بلغ عددهم نحو ٦٠ ألف سائح.

بالإضافة إلى ذلك، كان عدد من عبرو الحدود من اسرائيل إلى مصر نحو ٦٠ ألف فلسطينى من الضفة الغربية وغزة. وفى عام ١٩٨٧ احتلت اسرائيل مع الضفة الغربية وغزة ــ الترتيب الرابع ــ لعدد السائحين فى مصر. أما حجم السياحة المصرية فى إسرائيل فلا يقارن بهذه الأرقام: إذ يتراوح عددهم ما بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ سنوياً، معظمهم من رجال الأعمال. (هذه الأرقام معلنة فى النشرات الرسمية لوزارات السياحة والخارجية فى إسرائيل).

ويقول «مائير كوهين» المستشار الصحفى بالسفارة الإسرائيلية بالقاهرة ــ وهو من أصل مصرى ــ أن السياحة من إسرائيل إلى مصر تعتبر إحدى الدعامات الحقيقية للسلام، فالسائح الإسرائيلى الذى أتى «يتلمس السلام بنفسه» ويتعرف أثناء رحلته على المصريين فى أرض الواقع، فهناك شغف كبير من جانب الإسرائيليين لزيارة أرض الحضارة المصرية، وقد لميسوا جميعاً حسن المعاملة «حتى لو كان هناك اختلاف فى وجهاة النظر»!.. وتدفق الحركة السياحية على مدار السنوات العشر الماضية تؤكد الإحصاءات منذ عام ١٩٨٠، حين دخل مصر من ــ منفذ رفح ــ فقط ١٤ ألف اسرائيلى و ٣٢ ألف سائح من مختلف الجنسيات، وقد تدرج هذا الرقم ليصل فى عام ١٩٨٩ إلى ١٠٨,٤٦٠ اسرائيلياً و٨٨,٣٨٧ من جنسيات أخرى، وذلك بالطبع بخلاف القادمين عن طريق مطار القاهرة!

ويقول عدد من مسئولى شركات السياحة فى مصر أن حجم تعاملاتهم مع الشركات الإسرائيلية يمثل ٣٠٪ ــ ٤٠٪ من إجمالى نشاطهم، وهذه النسبة تشمل برامج سياحية للسائحين الإسرائيليين، بالإضافة إلى برامج مشتركة لسائحين أجانب يزورون البلدين.

وهذا النمط من النشاط السياحى بدأ بمجرد توقيع معاهدة السلام، وقبل توقيع الاتفاقيات الخاصة بالسياحة، إذ بدأت شركات السياحة الكبرى فى الولايات المتحدة مثل: جنرال موتورز وتشارتورز، بتجميع السائحين الأمريكيين لزيارة كل من مصر و«إسرائيل» وقد لجأت الشركات الأمريكية إلى مكاتب السياحة الإسرائيلية المنتشرة فى أمريكا، وترتيب رحلات للأفواج السياحية من الولايات المتحدة وأوروبا تشمل ــ خلال رحلة واحدة ــ زيارة القدس وسانت كاترين والأهرام والمزارات المقدسة الشهيرة للأديان الثلاثة.

وتحمل النشرات الدعائية التى تقوم بتوزيعها مكاتب السياحة الإسرائيلية فى أنحاء العالم عبارات مثل: «تعالوا لزيارة الأهرام ومن بناها»! «زوروا وشاهدوا الأهرام»! «إسرائيل أرض الشمس والتوراة ــ ومصر أرض الفراعنة»!

إلى جانب السموم التى تبثها دعايتها المغرضة فى شكل توجيهات للسائحين بعدم شراء مأكولات أو مشروبات بما فيها المياه المعدنية، بحجة أنها غير صحية ولا تصلح للاستهلاك الآدمى! فتكون النتيجة أن السائح يأتى إلى مصر عن طريق «إسرائيل» وقد تم استنزافه وحمل بكل ما تحتاجه، ويقضى أياماً فى مصر يتمتع بكل معطياتها السياحية دون أن يتكلف دولاراً واحداً!

وعدد كبير من السائحين الإسرائيليين يتم تكليفهم بمهمات «خاصة» والتسهيلات الهائلة التى حلصوا عليها فى الاتفاقات تساعدهم على ذلك! وتحت ستار السياحة يفد إلى مصر، أفواج سياحية من إعلاميين ورجال أعمال وأساتذة جامعات من الكوادر ذات الصلة بمؤسسة الاستخبارات الإسرائيلية! ويقول «دى شليط» مدير عام السياحة السابق ورئيس هيئة الفنادق: «إن سياحنا فى مصر أفضل للأمن الإسرائيلى من أى جهاز للإنذار المبكر»!!

والإسرائيليون يحرصون على الإنتشار فى أوسع دائرة ممكنة، وتتم تنقلاتهم خارج المناطق السياحية التقليدية ضمن مجموعات، ولكل مجموعة مسئول يملك وسيلة اتصال مباشر بالسفارة أو الجهات الأمنية عند الضرورة!

وقد اعتاد هؤلاء الدخول إلى مختلف المجال التجارية والسوبرماركت والصيدليات وغيرها .. والسؤال عن الإنتاج المحلى والمستورد والأصناف والأسعار، يفعلون ذلك دون شراء بالطبع !.. فى إطار حملات استطلاع وتجسس منظمة !

كما يقوم عدد كبير من هؤلاء بتكليف من المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة، بعمل أفلام تسجيلية للعادات والتقاليد السائدة فى مصر، خاصة فى الموالد والاحتفالات الشعبية .. وقد شاهدت ــ بالمصادفة ــ عدداً من السياح الإسرائيليين يحملون كاميرات الفيديو، ويصورون حلقات الذكر والإنشاد وخيام المواطنين المحتفلين بذكرى مولد السيدة زينب «رضى الله عنها» .. وهذه الأفلام تسلم إلى مدام «سيللا» سكرتيرة د. أوفاديا مدير المركز فى إطار المسح الشامل الذى يقومون به للحياة الاجتماعية فى مصر!

هذا إلى جانب ما يتعمدونــه فى تحد سافر لمشاعر المصريين، من أعمال منافيــة للذوق بل وللحياء فى الشوارع والحدائق والأماكن العامة .. وإذا قيل لهم أن تقاليد شعب مصر لا تسمح بهذا، يحتجون بأنهم ليسوا مصريين .. وأنهم يفعلون فى «إسرائيل» كل ما يحلو لهم، وهى سلوكيات تنطوى على دلالات ليست بحاجة إلى توضيح .. !

ثم هناك ما يسمى «سياحة المعسكرات الجماعية» .. شباب وفتيات يهود يمارسون «طقوس الهيبز»، ويتواجدون فى جماعات تصل إلى الثلاثة آلاف فى شرم الشيخ بحجة السياحة وهم فى الواقع الأمر ينفذون مخططاً إسرائيلياً يستهدف استفزاز الجنود المصريين هناك، ومحاولة استقطاب الضعفاء منهم، ممن لا يصمدون أمام الأجساد العارية للفتيات اليهوديات!

وقد زادت حركة الطيران الإسرائيلى إلى مصر منذ ١٩٨٢، حتى أن شركة «العال» رفعت عدد رحلاتها الأسبوعية إلى ثمان رحلات، كما تم تخصيص فندق «فاندوم» بشارع الأهرام بالجيزة لما يسمى «السياحة الدينية»، والتزمت شركات السياحة الإسرائيلية بشغل ثلاثة أرباع حجرات هذا الفندق طوال العام.

كما أنشأت «إسرائيل» مكتباً سياحياً لها فى القاهرة لتنشيط السياحة بين البلدين برئاسة مندوبها «موريس كاسوتو» وهو إسرائيلى من أصل مصرى، وقد

اتخذ فى البداية من سفارة «إسرائيل» مقراً موقتاً له، ثم انتقل إلى مقر مستقل بشارع قصر النيل فى يونيو ١٩٨٣.

وبالنسبة لتأشيرات الدخول إلى جنوبى سيناء، يحق لكل إسرائيلى يحمل جواز سفر، دخول سيناء والإقامة فيها لمدة سبعة أيام دون حاجة للحصول على تأشيرة دخول من القنصلية المصرية فى إيلات، أما إذا رغب فى الإقامة أكثر من أسبوع فيلزمه الحصول على هذه التأشيرة!

وإذا كان الإسرائيلى يمتلك سيارة خاصة، فما عليه إلا أن يتوجه إلى نقطة الحدود فى طابا، واستصدار بوليصة تأمين من إحدى شركات التأمين المصرية التى يوجد ممثل لكل منها فى طابا... وكانت شركة «إيجد» الإسرائيلية وشركة «دلتا» المصرية قد وقعتا اتفاقاً لتسيير خط باصات منتظم بين إيئلات وشرم الشيخ وثمن تذكرة السفر دولاران فقط!

وتقوم الشركات السياحة الإسرائيلية بتنظيم رحلات تشمل جميع أنحاء مصر، منها رحلة لمدة يوم واحد لزيارة أهم معالم القاهرة والمنطقة الأثرية بالجيزة، ومنها رحلات تمتد لثلاثة وأربعة أيام ـ بعضها يتم بالباص الطائرـ وتشمل أهم آثار مصر الفرعونية والإسلامية والكنائس القديمة والمتحف وخان الخليلى والمعابد اليهودية القديمة خاصة معبد «بن عزرا» بمصر القديمة ومعبد الإسماعيلية الكبير «شعارها شاميم» بوسط القاهرة، ورحلات تشمل القاهرة والأقصر وأسوان لمدة سبعة أيام وبعضها لمدة ثمانية أيام، ورحلات من تل أبيب والقدس إلى جنوب سيناء وقناة السويس ثم القاهرة، وتنظيم رحلات نيلية فى الأقصر وأسوان إلى جانب رحلات «الثلاثاء» الشهيرة إلى مدينة الاسكندرية، والتى يشرف على تنظميها عضو مجلس الشعب والأمين العام المساعد للحزب الوطنى بالاسكندرية «أحمد خيرى» وهو ممثل شركة «زيم» للسياحة والملاحة الإسرائيلية ـ إحدى واجهات الموسادـ كما يشرف على تنظيم الاحتفال السنوى بذكرى مولد «أبو حصيرة» بقرية دميتوه بدمنهور فى ٢٦ ديسمبر من كل عام، والذى يحضره نحو ١٥ ألف إسرائيلى سنوياً، حيث تحولت جدران هذه المقبرة إلى حائط مبكى جديد لهم فى غرب الدلتا مصر! وهناك تعاون وثيق بين شركة «زيم» وشركة «أوفر سايز» التى يملكها

وزير الدولة السابق د. السيد على السيد من أجل تنظيم رحلات للإسرائيليين داخل مصر ورحلات للمصريين إلى « إسرائيل » !

وتعد شركة « ايزيس » أكبر الشركات المتعاملة مع السياحة الإسرائيلية، يليها شركة « سفاجا » وشركة « ستاركو » ويقول : « سمير صادق » صاحب شركة ايزيس أن السائح الإسرائيلى يفضل الجولات الحرة خاصة فى أسواق حارة اليهود وخان الخليلى والغورية ووكالة البلح، ويهتم كثيراً بمشاهدة المناطق الأثرية ومنهم من يتسوق بضائع مصرية مدعمة خاصة الملابس الجاهزة والملابس الداخلية والأدوية، لبيعها فى إسرائيل بأغلى الأسعار.. !

وتحت ستار « السياحة » يتغلغل الأجرام الإسرائيلى فى مصر.. حيث تم ضبط العديد من العصابات الإسرائيلية لترويج الدولارات المزيفة فى مصر، حتى اضطر البنك المركزى إلى إصدار تعليمات مشددة إلى البنوك المصرية بضرورة التأكيد الدقيق من سلامة العملات الأجنبية التى يستبدلها السياح الإسرائيليون !

وبعض هذه العمليات تتم تحت إشراف مسئولى الأمن بالسفارة الإسرائيلية بالقاهرة، أيضاً شبكات تهريب المخدرات والهيروين، وأشهرها شبكة تهرب الهيروين بزعامة « ابراهام شالوم » نائب مدير المركز الأكاديمى الإسرائيلى، والتى ضبطت فى ميناء القاهرة الجوى يرفقه السفير الإسرائيلى السابق « موشيه ساسون » فى ٢٤ أغسطس ١٩٨٧.. إلى جانب عصابات تهريب الآثار والأحجار الكريمة والمخطوطات النادرة وإدارة شبكات الدعارة المتنقلة بهدف نشر مرض الإيدز من خلال إسرائيليات ويهوديات من جنسيات مختلفة !

وتمثل أعمال التجسس نشاطاً رئيسياً لأفواج السياح الإسرائيليين، وقد تعددت شبكات التجسس التى تمكنت أجهزة الأمن المصرية من السيطرة عليها أشهرها التشكيل الذى جاء إلى مصر ضمن أحد الأفواج السياحية ـــ على دفعتين ـــ فى بداية أغسطس ١٩٨٥ وكان يضم تسعة من ضباط الاستخبارات الإسرائيلية « الموساد » !

وشبكة التجسس الإسرائيلية التى ضبطت بأحد فنادق ميدان الحجاز بمصر الجديدة فى يناير ١٩٨٩.

ثم ما كان من الابتزاز الإسرائيلى فى قضية طابا ، ومحاولاتهم المستميتة لجعلها منطقة متميزة تتكامل فيها مظاهر تطبيع العلاقات ، وبعبارة أدق تتعايش فيها السيادة المصرية ، الأسمية ، مع التواجد الإسرائيلى الفعلى ، بتوقيع السيد وزير السياحة لإتفاق أقل ما توصف به بنوده أنه امتهان للسيادة المصرية .

أما آخر الجرائم الإسرائيلية : فكانت استخدام القاهرة تحت ــ ستار السياحة ــ فى تنفيذ مخطط تفاجير اليهود السوفييت إلى فلسطين المحتلة ، حيث تم حجز الرحلات القادمة من موسكو على الخطوط السوفييتية « ايرفلوت » لأكثر من ثلاثة شهور ، حيث توافدوا على القاهرة بدعوى السياحة ثم الإنطلاق منها إلى تل أبيب بهدف الهجرة !

قراءة فى الفكر اليهودى ! *

كان تيودور هرتزل Theodor Herzel أحد عظماء اليهود ومؤسس الصهيونية الحديثة أكثر هؤلاء القوم عرضاً للفكر اليهودى ولفلسفة الوجود الصهيونى ، فقد كان دائم الثقة بوجود الأمة اليهودية ، بل كان يعلن وجودها فى كل مناسبة : فحين أصدر مؤتمر بال ١٨٩٧ برياسة هرتزل قراره بتأسيس الدولة اليهودية ، قال يومها : يمكننى أن أعلن لكم ــ وربما تسخرون منى ــ أن الدولة اليهودية ستقوم خلال خمسين عاماً .. ولقد صدقت نبوءته بصدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين ١٩٤٧ : ويقول فى مقدمة كتابه « الدولة اليهودية » .. أعتقد أن القضية اليهودية ليست مشكلة اجتماعية بقدر ما هى مشكلة دينية ، مع العلم أنها تتخذ أحياناً هذا الشكل أو ذاك ، وهى قضية قومية لا يمكن حلها إلا بتحويلها إلى قضية سياسية عالمية .

من هذا المنطلق ، وإزاء الهجمة الإسرائيلية الشرسة ، ومحاولة الكيان الصهيونى احتواء العقل المصرى وخلق تبعيته الكاملة للعقل الإسرائيلى والأمريكى .. من خلال ما يمكن أن نسميه ــ استراتيجية الاختراق الفكرى الصهيونى ــ والتى يمثل المركز الأكاديمى الإسرائيلى بمصر أهم دعائمها ، والذى يمكن اعتباره أداة متقدمة للمخابرات الإسرائيلية « الموساد » .

وحين نتناول بالبحث والدراسة مطبوعات اليهود من منشورات وكتب ووثائق وصحف ، نلمس بوضوح أن هناك كماً رهيباً وهائلاً من العداء والحقد لغير

* نشرت بمجلة « اليقظة العربية » : السنة الثالثة ، العدد السابع ، يوليو ١٩٨٧ .

اليهود، فالصهيونية العالمية قامت على فلسفة تستمد أصولها من الفكر اليهودى فلسفة قوامها حط ما هو رفيع، وتدنيس ما يظهر طاهراً، وزعزعة ما يبدو قوياً ورجم ما يحترم الناس.

ولزاماً علينا أن نلقى بعض الضوء على حقيقة فكر ومخططات بنى صهيون، لاسيما أننا فى صراع الحياة أو الموت مع الصهيونية الناشئة عن هذا الفكر الوضيع. ولسنا نفتئت على اليهود وإنما نستشف فكرهم وأخلاقهم من التوراة والتلمود وتعاليم حكماء صهيون.. لابد لنا من أن نتبين آثار هذا الفكر، وأن نميز شواهده فيما مضى بنا من أحداث، وفيما نكتوى بناره من أحداث معاصرة.. فمنذ عهد إبراهيم ــ عليه السلام ــ إلى يومنا هذا، نرى سياستهم الشيطانية تدل عليهم فى جميع الانقلابات الدولية التى حدثت، كان أبرزها ضرب الخلافة الإسلامية الذى دبر له يهود سلانيك ــ الذى أسلموا ظاهراً لأجل هذه الغاية فحسب ــ وفيما نراه جلياً فى إتفاقيات السلام ــ المزعوم ــ مع مصر، لقد كان الإسرائيليون عبيداً وخدماً للمصريين، هم أنفسهم يقرون بهذا، ففى التوراة، سفر الخروج، الإصحاح الرابع عشر، عند عتابهم لموسى ــ عليه السلام ــ لخروجهم من مصر ولم يجدوا قوتاً كما وعدهم «... لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت فى البرية» وهذا السفر خاصة يصور أخلاق هؤلاء القوم أصدق تصوير، فقد بين أيضاً كيف سلبوا المصريين.. «بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم، فتسلبون المصريين» هذه أخلاق القوم، وهذا هو فكرهم!

إن هؤلاء القوم، أعداء البشرية كلها، فجميع الأمم لم تسلم من غدر اليهود وإجرامهم، فعلى أيديهم تلظت شعوب العالم بنيران أبشع الخيانات، ووقعت جميعها فريسة للدسائس اليهودية والمؤامرات الصهيونية، فهم عاقدون العزم ــ منذ الأزل ــ على إذلال البشرية، وإخضاع واستعباد جميع الأمم غير اليهودية، وأن جميع الشعوب الأخرى قد سخرها الله لخدمة شعب الله المختار! كما جاء فى التلمود، لقد لفظتهم شعوب الأرض درءاً لأخطارهم واجتناباً لمؤامراتهم، فهم الوقود الدائم لإشعال الحروب والفتن التى يبتغون من ورائها استنزاف أموال وثروات

الدول وهدم اقتصادها، وأصبح فقراء التوراة بالأمس، هم أغنياء العالم اليوم، وأضحت أمريكا وأوروبا ــ فكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً ــ خاضعتين للنفوذ اليهودى.

وعند دراسة نظرية السيطرة اليهودية العالمية، ومدى تأثيرها على عالمنا، لايمكننا أن نغفل عما تنطوى عليه تلك الوثائق الأربع والعشرون المعروفة بتعاليم حكماء صهيون، لنقف على طبيعة هذا الفكر الهدام. فهذه التعاليم تحمل فى مضمونها تبنّى وترويج الفلسفات الهدامة فى الدين والاقتصاد والسياسة ومظاهر الحياة المدنية.. فمتى تحقق الإنحلال الاجتماعى، غدا فى الإمكان تهيئة الشعوب لهذه المخططات اليهودية. فكل فكرة تتعارض مع حقائق الحياة واتجاهاتها الطبيعية، هى سلاح خطير للسيطرة على عقول البشر، خاصة إذا بدت هذه الفكرة أنها منطقية وملهمة.. فيقولون إن نجاح دارون وماركس وإنجلز ونيتشه وغيرهم ــ قد دبرناه من قبل ــ وقد تأكد لنا الأثر غير الأخلاقى لاتجاهات هذه النظريات فى فكر الأمم الأخرى، والتى مؤداها أن لاشىء فى الوجود إلا المادة، فليس ثمة إله ولا أرواح غير المادة ومن ثم تبطل الديانات جميعاً!

وهذه التعاليم لاتعتبر تشتت اليهود فى أصقاع الأرض مأساة أو كارثة، بل تعتبره إرادة إلهية تمكنهم من تنفيذ مُخططاتهم الدنيئة، بشكل أفضل، وهذا مايوضحه البروتوكول الحادى عشر:

«لقد منحنا الله ــ نحن شعبه المختار ــ نعمة الشتات، ولا ريب فى أن هذا الوضع الذى بدا للجميع مظهراً من مظاهر الضعف، هو فى الحقيقة السبب المباشر لقوتنا، فلقد أوصلنا إلى عتبة الحكم العالمى»!

وبنو صهيون يُعملون مكرهم ويروضون ذكاءهم فى تطوير أساليبهم ومخططاتهم وتنويعها، بالسيطرة على أسواق العالم الاقتصادية، والهيمنة على الأوساط الثقافية، وإثارة الخلافات العنصرية وافتعال الفتن الطائفية، وتأليب الطبقات العاملة، والتغلغل فى حياة المجتمعات لإفسادها أخلاقياً، واستخدام وسائل الدعاية والتأثير الإعلامى، والتلويح بمعاداة السامية لكل من يحاول كشف مخططاتهم، والتدخل فى شئون الحكم بالتأثير على القادة والساسة وكبار الزعماء، وتدبير الرذائل والسقطات الشخصية لكافة القيادات السياسية..

والسياسة ــ في الفكر اليهودى ــ لاتتفق مع الأخلاق فى شىء، وأن الحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسى بارع وهو لذلك غير متمكن على عرشه! بل إن الحرية السياسية ــ فى نظرهم ــ ليست حقيقة، وإنما هى فكرة.. مجرد فكرة، ويجب على الإنسان أن يستثمر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية، وهذا مايؤكد مبدأهم ــ إذا اعتبرناه مبدأ ــ الغاية تبرر الوسيلة فهم فى خططهم لايلتفتون إلى ما هو خيِّر وأخلاقى، بقدر مايتوجهون إلى ما هو ضرورى ومفيد لبث خططهم. ويقولون إنه بغير الاستبداد المطلق لايمكن أن توجد حضارة، لأن الحضارة لايمكن أن تكون رائجة إلا تحت حماية الحاكم المستبد كائنا من كان.. والجمهور بربرى وغوغائى فما أن يضمن الرعاع الحرية، حتى يحولوها سريعاً إلى فوضى، ولنطالع الفقرة التاسعة والعشرين من البروتوكول الأول: «كنا أول من نادى فى الناس بمبدأ الحرية والمساواة والإخاء، كلمات ماانفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة، وأدعياء الحكمة والذكاء لم يتبينوا كيف كانت عواقب هذه الكلمات التى يلوكونها بألسنتهم!

لقد دأب هؤلاء القوم على إثارة الفتن وإنكار كل القيم ومحاولة تغيير الحقائق وتزييف الوقائع، لخدمة المصالح الأمنية والاستراتيجية للكيان الصهيونى من خلال إفراغ المنطقة العربية من القيادات التى تتمتع بالإرادة الحرة المستقلة، وبإغراق الحكومات فى الديون والسيطرة على القوى المحركة للمؤسسات والأجهزة الحكومية والحزبية عن طريق المال والعملاء، وتثبيت أقدامهم فى المجتمعات التى يحلون بها، وتحطيم كل ما هو غير يهودى، وتمجيد الفكر اليهودى فى جميع مظاهره..

فلست أشك أن كل يهودى ينتمى من الناحية العملية، إلى أحد المحافل أو الهيئات أو الاتحادات أو المراكز الثقافية أو الجمعيات السرية، وتتشابك الأهداف وتتنوع الأساليب، بطريقة تضمن إخضاع كل شكل من أشكال الحياة لمخططاتهم الشريرة، وأى من هذه الأساليب والوسائل لم يستخدم بمعزل عــن الآخر.

لقد بلغ من محاولاتهم لتغيير الحقائق وتزييفها، أن اجتهدوا لاستصدار بيان من الفاتيكان يبرىء اليهود من إتهام صلب السيد المسيح ــ عليه السلام ــ وهذا أمر يؤمن به ويعتقده المسيحيون كجزء هام من معتقداتهم، وليس من شك أن هدفهم

من إزالة هذا المفهوم، هو الأجيال المسيحية فى المستقبل ـ وليس الجيل الحالى ـ لتبرير مواقفهم وما سوف يقدمون عليه فى مستقبل الأيام، بإخضاع القدس والأماكن المسيحية المقدسة لسلطانهم، بعد أن طردهم النصارى منها يوم دخول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وشرطهم الشهير ألا يسكن اليهود معهم فى القدس ـ وهذا أمر سجله التاريخ ـ ولنتعرف على فكر القوم بهذا الشأن، فى الفقرة الرابعة والعشرين من البروتوكول الأول: ومن المسيحيين أناس قد ضلوا، وانقلب شبابهم إلى مجانين بالكلاسيكيات والمجون البكر الذى أغراهم به نوابنا ومعلمونا وكتابنا ومن إليهم، ونساؤنا فى أماكن لهوهم، وإليهن أضيف من يسمين «نساء المجتمع» من الراغبات فى الفساد والترف، ثم يتساءلون باستنكار.. أفنسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون؟ يجب أن يكون شعارنا «كل وسائل القوة والخديعة»!

ثم بعد هذا نعرف أن مؤتمر الكنائس العالمى فى نيودلهى، قد شكل لجنة لدراسة أثر الصهيونية على الحضارة؟! بدلاً من دراسة الحضارة الإسلامية التى هى أصل الحضارة الأوروبية، ثم يرسل المؤتمر نسخاً من تقاريره إلى مصر والبلاد العربية، تخلو من أمر هذه اللجنة. حتى لا يعرف المسلمون حقيقة مؤتمر الكنائس العالمى.

ومما تمخض عنه فكرهم الآسن وأحلامهم المريضة، ما يسمى بدولة «جامعة يهوذا» وهو الاسم الذى يطلقونه على الحكومة المرتقبة التى سوف تحكم العالم، وهى دولة تنظم نفسها داخل أية دولة أخرى، وهى الوحيدة التى تمارس سلطاناً عالمياً، إذ أن الدولة الأخرى لا يمكنها أن تمارس إلا سلطاناً محلياً، فى ظل حكومات تخضع للسيطرة الصهيونية، أو تؤيد السياسات اليهودية بطريقة أو بأخرى، ولا تملك فى المجال الدولى حولا ولا طولا.

إن تعاليم حكماء صهيون تفضح خطط أبناء صهيون وسوء مقصدهم لتخريب العالم وإفساد نظمه وآدابه وقيمه، توصلاً إلى إقامة مملكة يهودية تحكم العالم جميعاً، يجلس على عرشها ملك من نسل داود!

وحتى تكتمل الصورة فى أذهاننا، نعرض لأقوال بعض الكتاب الصهاينة، فيقول برنارد كوهين «إننا المختارون، ولنا الحق فى المطالبة بتبجيل خاص، ولن نكون مساوين لغيرنا فى الحقوق، بل يتعين أن تكون لنا امتيازات خاصة دون سائر شعوب الأرض».

ويقول أشير جنزبرج: «سيسود شعبنا كل الشعوب الأخرى.. إن إسرائيل هذه هى الأمة العليا التى تملك القدرة على التوسع وعلىّ أن تصبح سيدة العالم، وما خلقت الأمم الأخرى جميعاً إلا لتخدم هذه النخبة المختارة» أما هربرت شيفى فيقول: «إسرائيل هى الخالق الثانى للعالم، إلا أن الإسرائيليين يعملون بصورة جوهرية، وبسرعة أكبر من سرعة الإله عند الخلق الأول للعالم..!!» إلى هذا الحد يعتقد اليهود أن قدرتهم تفوق قدرة الله، كما صورت لهم شياطينهم.

وبعد، لابد لنا من الوقوف على حقيقة نوايا الصهيونية، التى ما برح الكيان الإسرائيلى يعيش تعاليمها وأفكارها، وعندما نتفهم هذه الحقيقة جيداً، ستتضح الرؤية كاملة لأسلوب التعامل مع هذا الغزو الصهيونى وأهدافه المرحلية والبعيدة المدى، واستمرار العلاقات مع الكيان الصهيونى ــ على ما هو عليه من إصرار فى تحقيق كل أطماعه وآماله ــ ليس له من نتيجة إلا أننا نسهل ونيسر لإسرائيل تحقيق كلا مطامعها وأحلامها من داخل بلادنا نفسها، إننا نمكن لهم من تثبيت أقدامهم فى اقتصادنا، ونفتح الباب على مصراعيه لتتدفق منه مطبوعات إسرائيل، حتى ما يزيف تاريخنا ويشوه عقائدنا ويفسد أخلاقنا، ويهوى بنا إلى أعمق وهدات الانحلال. ولابد من التصدى لهذه الغزوة الصهيونية ــ الاقتصادية والثقافية ــ فاليهودى يجمع فى ذاته نهايتين رهيبتين: فهو سيد مستبد فى عالم المال، وفوضوى قدير فى عالم الفكر..

لقد أصبح «اليهودى التائه» نمطاً جديداً يتعبد فى محراب الوثنية اللاأخلاقية المتعطشة دوماً للدماء من واقع رغبة مكبوتة فى الانتقام بفعل خساسية الظلم الذى لحق باليهود فى أى مكان من العالم، والذى يتحول إلى عمل إنسانى مشروع حينما يمارس ضد العرب!

إنتقام اليهود.. أو آراء بن روبى*

لزعماء الكيان الصهيونى أسلوب خاص فى معالجة قضاياهم، يتلخص فى تلك المقولة الشهيرة لدافيد بن جوريون: «لا يهم ما تقوله الشعوب الأخرى، بل المهم هو ما يفعله اليهود»! وهو ما يفسر لماذا كانت اسرائيل أقل حساسية للرأى العام العالمى تجاه ممارساتها العدوانية نحو الشعوب العربية!

وقد أشار د. قدرى حفنى فى كتابه الإسرائيليون.. من هم؟ إلى دراسة قام بها الباحث الأميركى ـ بارى بليخمان ـ لتقييم «الآثار المترتبة على الانتقامات الإسرائيلية» خلص منها إلى أن الانتقام هو سلوك قومى إسرائيلى، وأن الكيان الصهيونى يعتبر الانتقام صورة شرعية من صور السلوك القومى، كما أشار إلى أن التصريحات الإسرائيلية الرسمية تؤكد ـ بشكل مباشر أو فى مضمونها على أن هذه الانتقامات، «واجب» و«التزام» وأنه «لا توجد بدائل أخرى»!

وفى محاولة لتلمس دوافع الروح العدوانية التى تمثل الإطار السلوكى للشخصية اليهودية نجد أن الفكر الدينى اليهودى قد صاغ العقلية اليهودية فى إطار من العنصرية التى تسبغ على اليهود صفات التبجيل والأكبار، فى نفس الوقت الذى تتعامل فيه مع غير اليهود بأسلوب يؤكد أن الاستعلاء العنصرى وعقدة الاضطهاد والرغبة فى الانتقام هى أسس ثابتة فى تكوين هذه الشخصية.

وعقيدة اليهود قوامها مجموعة من الترهات والأكاذيب التى تزخر بها التوراة ـ والتلمود وتعاليم حكمائهم! وأحسب أن تلك العقيدة الشريرة هى التى صنعت

* نشرت بصحيفة «الوطن» الكويتية فى ٢٨ أكتوبر ١٩٨٨.

اليهود، فجعلت منهم طائفة دينية فريدة فى سلوكياتها الشاذة وأفكارها المريضة، التى تدعو إلى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات، من أجل إقامة مجتمع صهيونى عالمى أو ما يسمى ب« دولة جامعة يهوذا » ومطامع اليهود لم ولن تقف عن حد، وزعماؤهم يمضون فى مخططات مدروسة بأسلوب علمى دقيق، تغذى الوجدان اليهودى، بمبررات العنف والوحشية والتآمر والانتقام والتطرف العنصرى فى النظرة الصهيونية لغير اليهود، واستباحة دماء وأموال الأجناس الأخرى وارتكاب كل جريمة فى سبيل سيادة بنى صهيون!

والانتقام اليهودى ــ بكل صوره البشعة يضرب بجذوره فى عمق التاريخ، منذ أن فكروا فى الخروج من مصر واضفوا على أمانيهم قدسية إلهية تستر ما يخفونه من تآمر على الشعب المصرى، وجعلوا فى التوراة المهم « يهواه » ينكل بالمصريين فى صورة عمليات انتقامية رهيبة، رداً على جميل الإقامة لخمسة قرون، نعموا فيها بخيرات مصر، وهى الخيرات التى ندموا على تركها، عندما عانوا الأهوال والجوع والتشرد فى التيه، حسبما قالوا فى سفر الخروج: « .. لأنه خير لنا أن نخدم المصريين، من أن نموت فى البرية »! وتجدر الإشارة إلى أن هذا السفر تطفح معظم أياته بالحقد والمرارة على مصر والمصريين!

وقد وجد الفكر الصهيونى فى الإنسان العربى ــ نموذجاً مثالياً لتفريغ غرائز العنف والرغبة فى الانتقام، وهو ما يؤكده سجل الأرهاب الصهيونى منذ الثلاثينات وحتى يومنا هذا وملفات الوكالة اليهودية ثم « الموساد » حافلة بخطط الانتقام!

ولم أشأ أن أدير حجتى على اليهود الصهاينة، إلا من خلال شواهدهم التى هى أقوى حجة وأكثر الزاماً لهم، وهذا الفصل الذى أثرت تعريبه من كتاب « ياجوج -GOG» للكاتب الإيطالى « جيوفانى بابينى - Giovanni Papini» والذى حاز مكانة رفيعة فى دولة الأدب العالمى الحديث، وبالتحديد فى الثلاثينات والأربعينات، تاركين أمر التعليق عليه للقراء حسبما يقدرون.

يقول: « بابينى » نشرت فى عدة صحف الإعلان التالى:

« أرغب سكرتيراً ذا المام بعدة لغات حية، على أن يكون على قدر من الثقافة العامة، أعزب، صبوراً، ومستعداً للأسفار.. ».

فتقدم للسنيور بابيني ثلاثة وستون راغباً في شغل هذه الوظيفة، منهم سبعة وأربعون اسرائيلياً، ولندع الحديث لصاحب الإعلان:

قال بابيني: تخيرت إسرائيلياً يدعى د. بن روبى Ben Roubi إذ بدا لى أنه أذكى الجميع، وفى الواقع فقد أدركت فيما بعد بأن لهذا الشاب ميزات أخرى، ماكنت أطمع بتوافرها فى السكرتير الذى كنت أرغبه.

ود. بن روبى – كما يصفه بابيني – شاب يناهز الثلاثين من عمره له كتفان مقوسان وعينان غائرتان، فوق خدين مجوفين، وبشرة ممتقعة، وشعر خطه الشيب! وهيأته تدل على فقر مدقع، ونظرته الكسيرة تعبر عن نفسية كلب ضعيف يتوقع الضرب والأذى، ولكنه مع ذلك يشعر بضرورة وجوده!

ولد فى بولونيا، وتلقى علومه الابتدائية فيها، ونال درجة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة بينا – الألمانية، كما حصل على دبلوم فى الفيلولوجى، من جامعة باريس، وعمل بالتدريس فى برشلونة وزيورخ.

سألت ذات مرة – قال بابيني – د. بن روبى، فى حديث ودى. قل لى لماذا اليهود كثير والجبن، مع ما هم عليه من ذكاء؟

– اليهود جبناء؟!.. قال بن روبى بلهجة احتجاج هادىء، وأردف بابتسامة ساخرة: لعلك تعنى من الوجهة المادية! أما من الوجهة المعنوية والفكرية، فثق يا سيدى، بأن اليهود ليسوا فقط شجعانا، بل جريئين إلى أبعد حد.. ثم استوى على مقعده، معتزماً الكلام بصورة جدية، واستأنف حديثه: نعم أن اليهود ليسوا أبطالاً على النحو البربرى الذى تفهمون منه البطولة! ولم يكونوا كذلك حتى فى – عهد داود حيث كان فى مقدورهم أن يكونوا أبطالاً بربريين، بل اليهود كانوا دائماً – يا سيدى – ولا يزالون فى مقدمة الشعوب التى اعتبرت قيمة الإنسان الحقيقية فى تشغيل الفكر وترويض الذكاء!

أضف إلى ذلك، أن اليهود منذ نشأتهم فى كل بقاع الأرض، لم يكن لهم دولة أو حكومة ترأب ما تصدع من وحدتهم وما تفرق من شملهم، بل أمسوا طوائف ضئيلة بين جموع غفيرة، تحمل لهم الحقد والاحتقار.. فكيف تريد أن تنمو فى الإسرائيليين معانى البطولة، ورجولة الحرب والقتال!

ولكى لا يبادوا، اضطروا بطبيعة الدفاع لأجل الحياة، إلى استنباط وسائل دفاعية، فظفروا منها باثنتين جد قويتين هما ـ المال والذكاء ـ هذا، علماً بأن حب المال لم يكن من طبيعة اليهود السابقين، فإن معظم آدابهم منذ عهد الأنبياء كانت مكرسة لتمجيد الفقراء! وحتى يكفوا عنهم أذى البشر، لم يكن أمامهم إلا أن يشتروهم بالمال، لعدم استطاعتهم محاربتهم بالحديد، فأخذوا يتسلحون بالذهب الذى هو أمضى وأفعل من الحديد!، وأصبحت الدولارات هى عتادهم الحربى! وهكذا اليهودى الذى اضطروه لأن يصبح رأسمالياً، وجد نفسه إزاء الانحطاط الروحى والمعنوى لأوروبا، سيداً من سادة العالم!

نعم، لقد اضطروه لأن يكون غنياً ثم أعلنوا أن للمال قيمة ما بعدها قيمة، فأصبح فقير التوراة بالأمس، المسيطر على الأغنياء والفقراء اليوم.

وهكذا، فالوسائل التى إلتجأ إليها اليهود مبدئياً للدفاع عن أنفسهم، قد تطورت مع الزمن ثم تبلورت فإذا بها أصبحت «أدوات انتقام»!

ثم لا تنس الذكاء، فإن فعاليته أقوى تأثيراً من فعالية المال.. وهل بغير هذين السلاحين الجبارين، يستطيع اليهودى المهان المضطهد أن يثأر من أعدائه الكثيرين؟.

وفى الواقع فقد أنتقم، أيما انتقام، لقد هاجم أمثلتهم العليا ففضحها وأسقطها وجعلها هباء منثوراً فمنذ أكثر من قرن، لم تكن غاية اليهودى غير تقويض الاعتبارات والدعائم التى قامت عليها المسيحية، ونسف اعتقاداتهم وأفكارهم من الأساس!

ومنذ اللحظة التى استطاع فيها اليهود أن يخططوا ويعملوا بحرية تامة، غدا نصب البشر الروحى مهدداً بالتداعى والزوال..

* * *

دعنى ـ يا سيدى ـ أضرب لك أمثلة، وأورد شواهد استمدها من واقع حياتنا: الرواية الرومانسية «Romantisme» خلقت المثل الأعلى، وأعادت المهابة والاحترام للكثلكة.. فجاء من ـ دوسلدورف ـ يهودى يدعى «هينى-Heine»

فاستخدام بنجاح شعره اللاذع في السخرية من الرومانتكيين والمثل الأعلى والكاثوليك! ظل الناس يعتقدون أن السياسة والأدب والدين والفن، من أبرز الصيغ الفكرية وأن ليس لها علاقة بالمال والمعدة! حتى برز يهودى من -تريف- هو «كارل ماركس Karl Marx» وبرهن بقوة على أن هذه المصطلحات السامية، تنشأ وتنمو على أدران وأوخام الاقتصاد الدنىء!..

فى نهاية القرن التاسع عشر، كانت أوروبا تتيه بعصر تولستوى، إبسن ونيتشة وغيرهم، مؤكدة أنه أزهى العصور الإنسانية، فيظهر يهودى من ــبودابيستــ يدعى «ماكس نورداو Max Nordaw» فيريكم بجلاء كيف أن شعراءكم وأدباءكم الذين طبقت شهرتهم الآفاق فاسدون ومفسدون! وكيف أن حضارتكم شيدت على الزيف والكذب والخداع!

كل منكم يظن أو يزعم أنه رجل سوى يتحلى بمكارم الأخلاق والتقى، فيتقدم يهودى من فريبرج هو ــحجة علم النفس اليومــ بالطبع تعرفه جيداً «سيجموند فرويد S. Freud» الذى كشف لكم أن فى أتقى الناس وأبرز الشخصيات الفاضلة، ترددأ ومراوغة وميلاً للقتل والإجرام!

منذ أزمان بعيدة، ومع بداية انتشار أدوار الغرام، وما رافقها من سخافات افلاطونية، تعود البشر ــظاهراً أو خفياًــ أن يروا فى المرأة صنماً للعبادة، وتمثالاً للجمال والكمال، فيعترض يهــودى من ــفييناــ اسمه «وينىنجر Weiningar» ويبرهن بأسلوب علمى ــويحجج لم يقدر على نقضها أحدــ أن المرأة كائن ساقط ومرذول بل هى هوة سحيقة من الدناءة والابتذال!

قرر الفلاسفة ــومازالواــ أن الذكاء هو السبيل الوحيد للوصول إلى جوهر الحقيقة، وأن البحثَ عنها هو مفخرة البشرية، فيطل يهودى من باريس هو «برجسون -Bergson» فيلسوف العالم الأكبر اليوم، وببراعة استنتاجاته العلمية الدقيقة، يقوض بناء النظرية الافلاطونية، ويبرز للعيان عجز أدوات التفكير، ويستخلص أخيراً أن الفكر لايستطيع إدراك الحقيقة!

اعتبرت الأديان حتى الآن، كنتيجة لتعاون باهر بين الله وأسمى قوى الإنسان: فيبرز يهودى من ــسان چيرمانــ يسمى «سولومون ريناخ Solomon

Reinach» ويبرهن أن الأديان ـ كما أصبح مقرراً اليوم ـ ليست إلا بقايا عبادات المتوحشين القدماء ومن نسج أوهامهم! تطورت مع الزمن مع مساعى بعض الرجال، فتحولت من سحر وعادات إلى ديانات!

كان الناس يظنون أنهم يعيشون هادئين، فى عالم منظم أساسه الزمن الأبدى والكون اللامتناهى: فيخرج عليكم يهودى هو «اينشتاين -Einstein» ويحقق أن الزمان والفضاء شىء واحد، وأن الزمن الأبدى والكون اللانهائى لا وجود لهما وأن كل شىء مبنى على نسبة دائمة. ونتيجة ذلك أن علم الفيزياء القديم، ومفخرة العلم الحديث قد هدم تماماً، أو قل إن شئت أصبح قائماً على مجموعة من الأخطاء!

ظل التفكير العلمى أنه استولى على كل شىء، وأنه يحمل بيده مفتاح الحقيقة الواقعية فيظهر يهودى من ـ ليبلن ـ هو «ميثيرسون ـ Meyerson» ويبدد أيضاً غياب هذه الأحلام، كاشفاً للملأ أن القوانين العقلية لا تنطبق تماماً على «الواقعيات» وأنه لا يزال هناك صدع، فلا يمكن لأمه أن تتحدى الظفر المزعوم للعقل العملى، للتدليل على وجوده!

ونستطيع المتابعة على هذا المنوال وقتاً طويلاً.. ولكن لنتحدث بإيجاز عن أثر اليهود فى السياسة العالمية، فقد لا تعلم أن الذى قهر «بسمارك الرهيب» هو اليهودى «بيرلاسال - Pierre Lassalle» وأن الذى دحر «جلادستون» هو اليهودى «ديزرائيلى -Disraeli» وكليمنسو كان ساعده الأيمن واستمد لينين قوته من اليهودى «تروتسكى -Trotsky».

وهنا توقف د. روبى قليلاً.. ثم استأنف حديثه قائلاً:

ثم لاحظ بأننى لم أذكر أمامك أسماء مبهمة، ولم أحدثك بأشياء خيالية أو أمور ثانوية تافهة، فأوروبا الفكرية اليوم تحت نفوذ عظماء اليهود الذين ذكرت لك الآن.. لقد نشأ كل منهم بين شعوب مختلفة، وتتبع كل منهم وجهة نظر تختلف عن الآخرين، ولكن للجميع هدفاً واحداً.. وغاية واحدة هى جعل الحقائق التى وثقت بها العقول موضع الشك.. وحط كل ما هو رفيع.. وتدنيس ما يظهر طاهراً.. ورجم ما يحترم الناس!

«إن هذه السموم التى ننفثها منذ أجيال، ليست إلا الانتقام اليهودى الأكبر من العالم اليونانى واللاتينى والمسيحى.. لأن اليونان جعلونا سخرية الأجيال، والرومان شتتونا فى الآفاق. والمسيحيين تمادوا فى اضطهادنا واستباحتنا!»

نحن لم نلجأ إلى القوة فى هدفنا الانتقامى.. لأننا ضعفاء! ولكننا وجهنا حملة جبارة تلمع فيها معاول الهدم والتخريب، فتمكنا من تقويض دعائم اثينا الافلاطونية، وروما الامبراطورية والبابوية.. لقد تجرعنا كأس الانتقام حتى الثمالة.. انظر، فنحن كرأسماليين نسيطر على بيوت المال وأسواق العالم الاقتصادية.. لقد أصبح المال فى هذا العصر هو المعبود الحقيقى!

وقد غدوتم خدمنا فى النظام الاقتصادى، وضحايانا فى النظام الفكرى! إن الشعب الذى اتهموه بقتل الإله والأنبياء، أراد فقدر على تحطيم أصنام الذكاء والمشاعر.. وقد وفق فاضطركم إلى الركوع أمام الصنم الأقوى الذى ثبت وحده دون باقى الأصنام وأعنى به المال!.. أن ذلنا الذى بدأ منذ إستعبادنا وإضطهادنا فى بابل، إلى اندحارنا فى معكة «باركوخبا» ثم تجدده فى عهد الجيتو «Ghetto» حتى الثورة الفرنسية.. هذا الذل والاضطهاد قد دفع ثمنه غالياً واستوفى حقه أخيراً.. فاليهودى المنبوذ من بين جميع الأمم والشعوب، يستطيع الآن التغنى بنشيد الانتصار..! وهنا شعر د. بن روبى بأنه استرسل كثيراً فى حديثه.. فصمت فجأة.. ثم سألنى –قال بابينى– بصوت خافت مغلف بشىء من الحياء!

–سيدى! ألا يمكنك إقراضى مبلغ ألف فرنك.. حتى أستطيع شراء بعض الملابس وأن أسدد بعض الديون! وأرجو ألا أكون قد جرحت مشاعرك.. لذا أطلب منك الصفح والغفران!!.. «انتهى».

● إن جميع الأمم لم تسلم من غدر اليهود واجرامهم، ووقعت شعوب العالم فريسة للدسائس والمؤامرات الصهيونية.. فقد برع القوم فى أعمال فكرهم وترويض ذكائهم –بتطوير أساليبهم وتنوع مخططاتهم– للسيطرة على أسواق المال والهيمنة على الأوساط الثقافية، وإفتعال الفتن الطائفية، وتأليب الطبقات العاملة، والتغلغل فى حياة المجتمعات حتى يشملها الفساد، ومحاولات التأثير على

القادة والساسة بتدبير الرذائل والسقطات الشخصية ! واستخدام وسائل الدعاية والتأثير الإعلامى ، والتلويح بمعاداة السامية لكل من يحاول كشف خططهم !

ومن يرغب فى دراسة نظرية السيطرة الصهيونية ومدى تأثيرهم على عالمنا ، وللتثبت أيضاً من آراء د. بن روبى .. فليرجع إلى التوراة وشروح التلمود ومذكرات الزعماء الصهاينة وكتاب اليهودى العالمى وبروتوكولات حكماء صهيون .. الأكثر عرضاً للفكر اليهودى وفلسفة الوجود الصهيونى ! فاليهودى ـ وكما ذكرت فى دراسة سابقة ـ سيد مستبد فى عالم المال وفوضوى قدير فى عالم الفكر ! ..

فهكذا هم دائماً أبناء الأفاعى لهم «طموح لا يحد ، وشره لا يشبع ، ونقمة لا ترحم ، وبغض لا يحس » وهم الذين جمعوا أميركا وروسيا لخدمة أطماعهم فى فلسطين العربية .. أبغير المال رشوة .. وبغير أستير غواية .. وبغير الوكلاء المغفلون مطايا ، مهدوا الطريق لأغراضهم الدنيئة ؟ وهم الذين كانوا يهربون مذعورين إلى جحورهم فى « الجيتو » .. لقد أعفانا شكسبير فى رائعته « تاجر البندقية » عن وصف أبناء يهوذا وجشعهم وأحقادهم وإجرامهم ونذالتهم ، حين رسم لنا شخصية « شيلوك » المرابى اليهودى ، الذى لم يكتف برأس ماله والأرباح المركبة ، وإنما طالب أيضاً بلحم ضحيته ودمه .. !!

صــور.. وثــائق



شيمون شامير السفير الإسرائيلى السابق بالقاهرة
وأول مدير للمركز الاكاديمى الإسرائيلى



دانييلا شامير قرينة السفير الإسرائيلى السابق
شيمون شامير



« راحيل » الابنة الكبرى للسفير الإسرائيلى السابق
بالقاهرة



« روى » الابنة الصغرى للسفير الإسرائيلى السابق
بالقاهرة



د . جبرائيل واربورج المدير الثانى للمركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة



راحيل ليفين واربورج قرينة جبرائيل واربورج المدير الثانى للمركز الأكاديمى الإسرائيلى



د . آشير أوفاديا المدير السابق للمركز الأكاديمى الاسرائيلى بالقاهرة



روث أوفاديا قرينة آشير أوفاديا المدير السابق للمركز



السفير الإسرائيلي السابق د. شيمون شامير وقرينته دانييلا في حديقة مقر إقامته بحي المعادي بالقاهرة



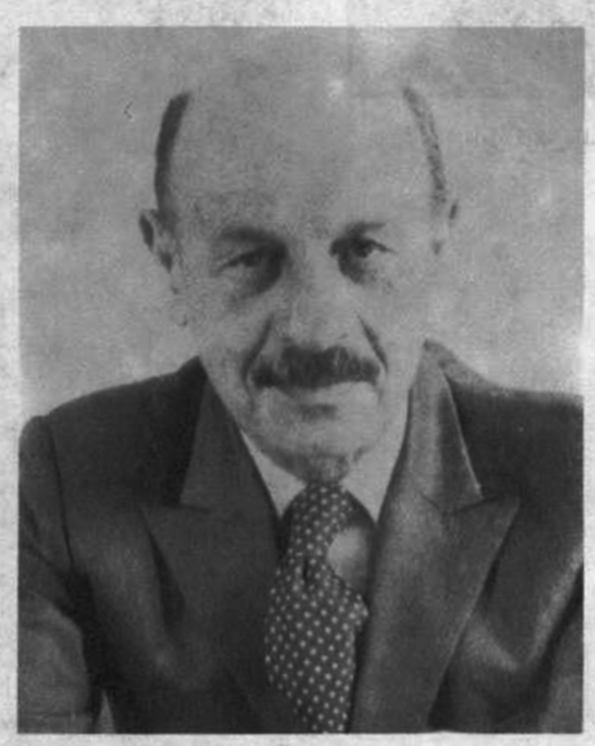
د. شيمون شامير في شرفة منزله بالمعادى



دانييلا شامير في حانوت بخان الخليلى!



السفير المصرى محمد بسيونى وبجانبه أبا ايبان عضو الكنيست ووزير الخارجية الاسبق وبعض مسئولى الهستدروت

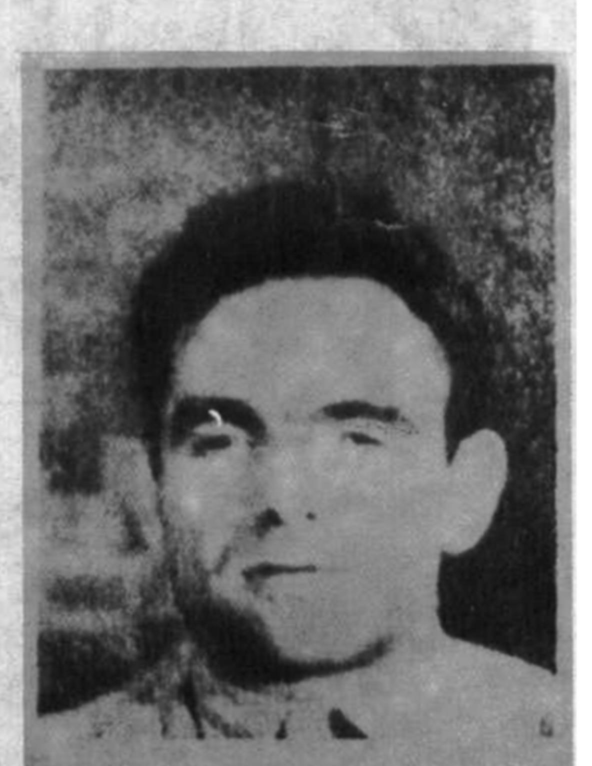


إيجال يادين مدير معهد الآثار الإسرائيلى ورئيس أركان الجيش الأسبق!

«إسحق يزرنتسكى» الشهير بـ«إسحاق شامير» رئيس عصابة شتيرن الإرهابية فى الاربعينيات، ثم ضابط الاتصالات بجهاز الموساد فى باريس فى الستينيات، ورئيس الوزراء الحالى فى دولة العصابات



مايير كوهين المستشار الصحفى



ITZHAK YEZERNITSKY

Age : 32 years
Height : 165 cms
Build : Heavy
Complexion : Sallow
Hair : Brown
Eyes : Brown
Peculiarities: Thick eyebrows
Pecularities : Thick eyebrows large ears: unkempt appearance: uses disguise as rabbi
Nationality : Polish
Occupation: Clerk.



جانب من
مكتبة المركز الاكاديمى



المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة
The Israeli Academic Center in Cairo

مع تحياتنا
With Compliments
Marc Sella

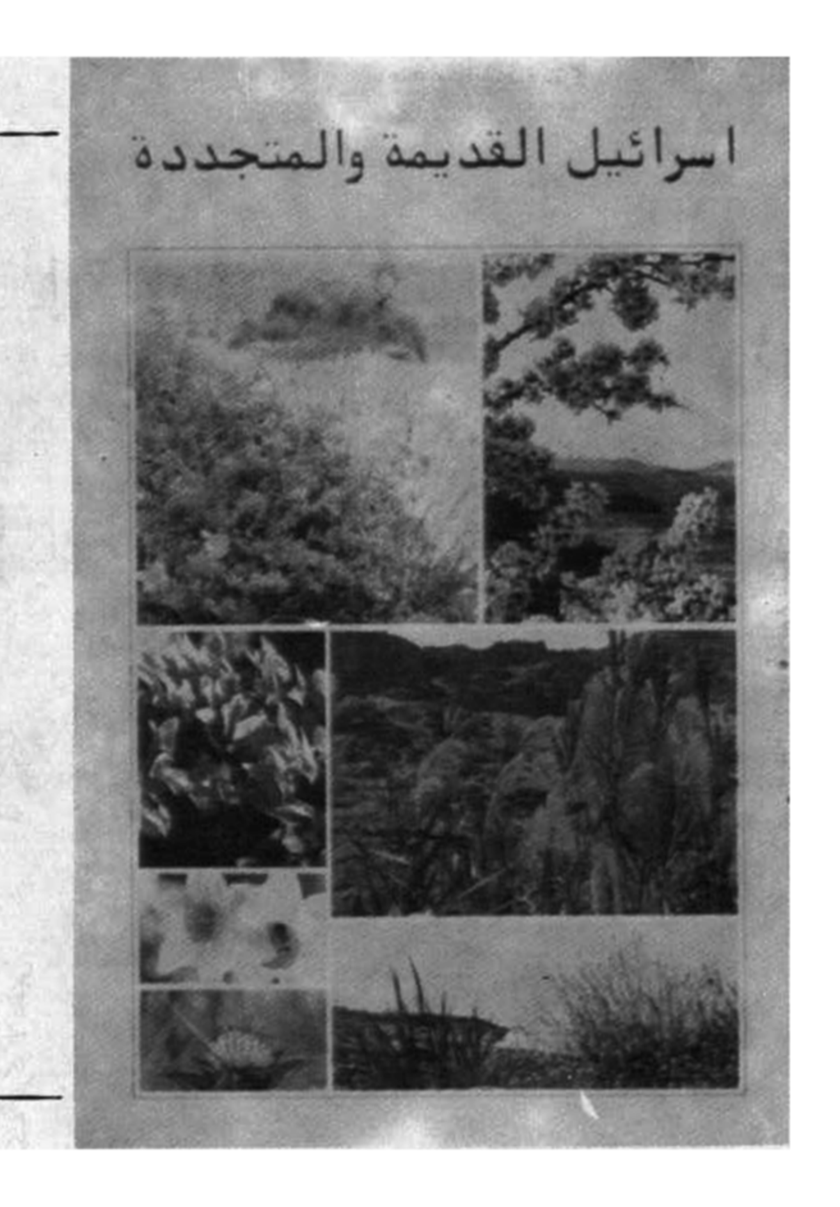
92 El-Nil Street - Apt. 33, Dokki - Cairo
Tel. 3488805 - 3488237

٩٢ ش النيل - شقة ٣٢ الدقي - الجيزة
التليفون ٣٤٨٨٩٩٥ - ٣٤٨٨٢٣٧

«بطاقة دعوة لمحاضرة بالمركز»

«بطاقة دعوة لمحاضرة بالمركز»

اسرائيل القديمة والمتجددة



التنمية الاقتصادية والاجتماعية

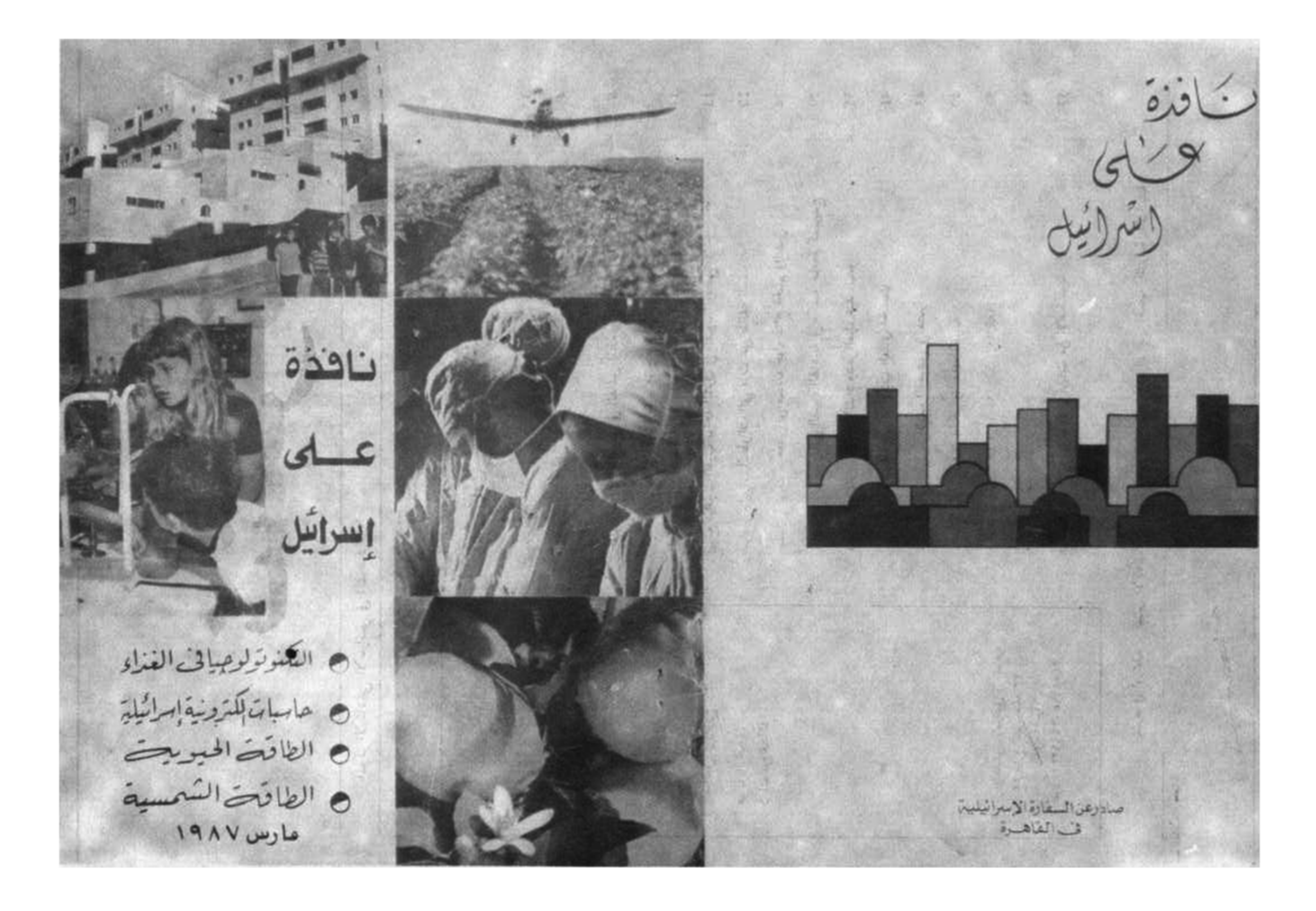
* من خلال الرسوم البيانية الثمانية ـ التي تتوسط هذه المطوية المصغرة ـ والتي ترافقها بعض الكلمات الموجزة الايضاحية سيجد القارئ المصري بعض المعطيات الاقتصادية والاجتماعية التي تلقي الضوء على الجهود المضنية التي بذلتها اسرائيل منذ تجدد استقلالها وحتى يوم عيد استقلالها التاسع والثلاثين والذي نقف اليوم على أبوابه.

ان الشعب المصري عريق بحضارته التي ترجع تاريخها الى سبعة الاف عام خلت. هذا الاشعاع الحضاري المتواصل يستمد منه الشعب المصري العزم لمواصلة مسيرته على درب التقدم والتنمية والتطور والتي نشهدها في هذه الاونة القاصي والداني في كافة المجالات.

* والشعب الاسرائيلي يستمد من تاريخه وحضارته على مدار أربعة الاف عام مضت، العزم متطلعا الى مستقبل مشرق عاملا على ادخال تكنولوجيا العصر وتطويع انجازات العلم لما يحقق رفاهية أبنائه ونشر العدالة الاجتماعية بينهم ويؤدي بالقطع الى تنمية حثيثة لوطنه وبلده.

وهناك على سطح هذه المعمورة أبناء شعبين فقط احياء يرزقون بامكانهم مخاطبة بعضهم البعض قائلين: "ان علاقاتنا الحضارية والثقافية والتجارية وغيرها ترجع تاريخها الى اربعة الاف عام" هذان الشعبان هما: الشعب المصري والشعب الاسرائيلي. هذه هي الابعاد التي تقف من وراء العلاقات المتجددة بما فيها من علاقات اقتصادية وتجارية وتبادل تكنولوجيا العصر والتي بدأت هي أيضا مع ابرام معاهدة السلام والتي أدت الى اشتراك اسرائيل السنوي في معرض القاهرة الدولي.

ان الرسوم البيانية الثمانية تشير الى الشوط الذى قطعته اسرائيل حتى الان ولكن طويلة بل طويلة جدا هي الطريق التي يجب عليها ان تقطعها، جزء من هذه الطريق في داخل الوطن والجزء الاخر مع جيرانها للوصول الى بر الازدهار والسلام الكامل لها ولجميع جيرانها ومن أجل تحقيق مستقبل أفضل لابنائنا واحفادنا جميعا.



نافذة
على
إسرائيل
التكنولوجيا في الغذاء
حاسبات إلكترونية إسرائيلية
الطاقة الحيوية
الطاقة الشمسية
مارس ١٩٨٧
نافذة
على
اسرائيل
صادر عن السفارة الإسرائيلية
في القاهرة



المركز الاكاديمي الاسرائيلي في القاهرة — العدد ١٢ يوليو ١٩٨٩

المركز الاكاديمي الاسرائيلي في القاهرة
٩٢ شارع النيل، شقة ٣٣
الدقي، الجيزة،
تلفون: ٣٤٩٦٢٣٢، ٣٤٨٨٩٩٥

المحتويات

ملاحظات المحرر — 3

مكتبة التراث اليهودي في مصر — 4

اموراي ستارك — **حول اهمية الالهة ايزيس في العالمين المصري واليوناني ـ الروماني** — 6

اشر عوفاديا وكارلا غوميز وسونيا موتسنيك — **الموقع الذي مكثت فيه عائلة السيد المسيح لدى لجوءها لمصر** — 11

يهوشع براور — **الغرب يواجه الشرق في القرون الوسطى** — 15

ابراهام حاييم — **ألتطورات التي مرت على طائفة السفارديم** — 20

صموئيل كوتيك — **موسى بن ميمون حول علاج الجسم والنفس** — 24

اسطفان رايف — **وثائق الغنيزه القاهرية في مكتبة جامعة كمبريدج** — 29

ميخائيل شاشار — **نشيد الانشاد وشعر الغزل عند البدو** — 35

يهودا فريدلندر — **الغريب في الأدب العبري الحديث** — 41

الدكتور عامي العاد — **الادب القصصي في مصر** — 45

دافيد صيمح — **توفيق الحكيم والثقافة الغربية** — 49

في ذكرى يوسف دانا ١٩١٨/١١/٩ ــ ١٩٨٨/١١/٤ — 52

موجز المحتويات — 55

يتسحاق چورميزانو ــ چورن: **ذكريات من الاسكندرية** — 57

جامعة حيفا — 62

تنشرها في أورشليم ـ القدس الأكاديمية الإسرائيلية للعلوم والاداب بالإشتراك مع الجمعية الشرقية الإسرائيلية.

BULLETIN

OF THE ISRAELI ACADEMIC CENTER IN CAIRO • NO. 12 • JULY 1989



Seminars, Lectures and Meetings held in the Center during the academic year 1988–1989

Prof. Joshua Prawer — The Hebrew University of Jerusalem
West Confronts East during the Middle Ages (in English)

Mr. David Sagiv — Jerusalem
The Proverb in Jewish and Arabic Culture (in Arabic)

Mr. Yitzhàk Gormezano-Goren — Tel-Aviv
The Customs and Manners of Egypt's Jews: A Retrospective View (in Hebrew)

Prof. David Semah — Haifa University
Tawfīq al-Ḥakīm and Western Culture (in Arabic)

Dr. Shimon Balas — Haifa University
Oriental Identity in Modern Hebrew Literature (in Arabic)

Mr. Yehuda Amichai — Jerusalem
Man between War and Peace (in Hebrew)

Mr. Gad Kenar — Tel-Aviv University
Motifs in Israeli Drama (in Hebrew)

Dr. Avraham Haim — Misgav Yerushalayim, Jerusalem
Communal Segregation and Religious Sephardi Identity in Israel — Historical Perspective (in Hebrew)

Mr. Michael Shashar — Jerusalem
The Song of Songs and the Bedouin Love Poetry in Sinai (in Hebrew)

Mr. Hanoch Bartov — Tel-Aviv
Whose are You, Son? (in Hebrew)

Prof. Asher Ovadiah — The Israeli Academic Center in Cairo
On the Center: Significance, Aim and Functions (in Hebrew)

Dr. Ami Elad — The Hebrew University of Jerusalem
Modern Egyptian Narrative Writing (in Hebrew & Arabic)

Prof. Mordechai Omer — Tel-Aviv University
The Art of Painting in Israel Today (in English)

Prof. David Ussishkin — Tel-Aviv University
Egypt and Canaan at the End of the Late Bronze Period (in English)

Prof. Samuel Kottek — The Hebrew University of Jerusalem
Maimonides on the Treatment of Body and Soul (in English)

Mr. Yitzhak Ben-Ner — Tel-Aviv
On his Literary Work (in Hebrew)

THE ISRAELI ACADEMIC CENTER IN CAIRO (IACC)
92, El-Nil Street, Apt. 33
Doki, Giza
Phone: 3488995 & 3496232

CONTENTS

Editorial Note 3

David Cassuto
A Selection of Synagogues in Old Cairo 4

Jonas C. Greenfield
Daily Life among the Jews in Egypt in the Fifth Century B.C.E. 14

Abraham David
Jewish Life in Egypt in the Late Middle Ages 17

Jacob M. Landau
The Jews in Ottoman Egypt 20

Shimon Shamir
The Jews of Egypt — A Mediterranean Society in Modern Times 22

Maurice Shammas
Egyptian-born Jewish Personalities in the Fields of Economy and Art in Twentieth-Century Egypt (*in Arabic*) 34

PUBLISHED IN JERUSALEM BY THE ISRAEL ACADEMY OF SCIENCES AND HUMANITIES AND THE ISRAEL ORIENTAL SOCIETY

محتويات نشرة المركز ـ العدد العاشر ـ وكلها موضوعات تهم بالبحث عن « الجذور التاريخية » لليهود المصريين



the israeli academic center in cairo المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهرة המרכז האקדמי הישראלי בקהיר

the israeli academy of sciences and humanities الاكاديمه الاسرائيليه للعلوم والاداب האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים
the israel oriental society الجمعيه الشرقيه الاسرائيليه החברה המזרחית הישראלית

Lectures in English to be presented in the Center
as part of our Academic Activities;1990-1991

1. Lecturer : The Novelist David Grossman.
   Subject : " Why do I write?".
   Date and Time : Tuesday, Sept. 25, 1990, at 5:00 pm.

2. Lecturer : Mr. Alouph Hareven - Director, Van-Leer Jerusalem Foundation.
   Subject " Living in Multy- cultural Society : The Educational Challenge ".
   Date and Time : Monday, Oct. 15, 1990, at 5:00 pm.

3. Lecturer : Prof. Dr. Haim Shoham, University of Haifa.
   Subject : " The Image of the Israeli in the Hebrew Theatre ".
   Date and Time : Monday, Nov. 26, 1990, at 5:00 pm.

4. Lecturer : Dr. Yoram Bilu, The Hebrew University, Jerusalem.
   Subject : " Revival of the Pilgrimage to Holy Men's Tombs among North-African Jews, in Comparison to the Abu-Hasira Ceremony in Damanhoor ".
   Date and Time Thursday, Dec. 13, 1990, at 5:00 pm.

5. Lecturer : Prof. Dr. Gabriel R. Warburg, University of Haifa, the second director of the Israeli Academic Center in Cairo.
   Subject : " The Nile in Egypt's Regional Relations ".
   Date and Time : Monday, Jan. 7, 1991, at 5:00 pm.

6. Lecturer : The Author A. B. Yehoshua, University of Haifa.
   Subject : " A Jew, a Zionist, an Israeli : Definitions ".
   Date and Time : Monday, Jan. 21, 1991, at 5:00 pm.

92 el-nil street, apt. 33, dokki, giza, egypt ٩٢ شارع النيل، شقة ٣٣، الدقي، الجيزة רחוב אל-ניל 92, דירה 33, דוקי, גיזה, מצרים
tel: 3488995, 3496232 تلفون: ٣٤٩٦٢٣٢، ٣٤٨٨٩٩٥ טל. 3488995, 3496232

إعلان عن محاضرات المركز الأكاديمي الإسرائيلي في الفترة من ٢٥ سبتمبر ١٩٩٠ وحتى ٢٩ إبريل ١٩٩١ ..!



the israeli academic center in cairo المركز الأكاديمي الإسرائيلي في القاهره המרכז האקדמי הישראלי בקהיר

האקדמיה הלאומית הישראלית למדעים [illegible]
[illegible] الجمعية الشرقية الإسرائيلية האגודה המזרחית הישראלית

[illegible] [illegible] Hava Lazarus-Yafeh, The Hebrew University, Jerusalem.
[illegible] " [illegible] Attitude to the Bible in the Middle [illegible] ".
[illegible] [illegible] 4, 1991, at 5:00 pm.

[illegible] [illegible] Jacob M. Landau, The Hebrew University, Jerusalem.
" [illegible] Manuscripts of Five Plays in Egyptian [illegible] from 1909 ".
[illegible] [illegible] March 4, 1991, at 5:00 pm.

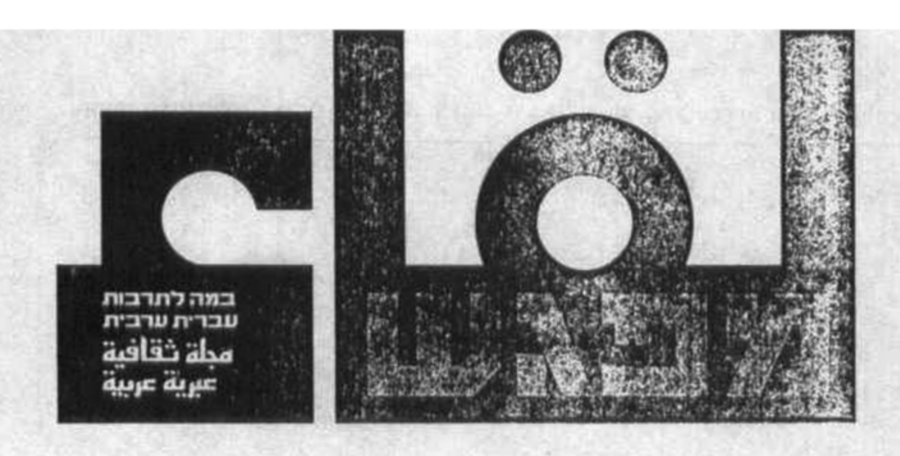
[illegible] [illegible] Israel Rosenbaum, University of Tel-Aviv.
" [illegible] in Modern Egyptian Drama ".
[illegible] [illegible] March 11, 1991, at 5:00 pm.

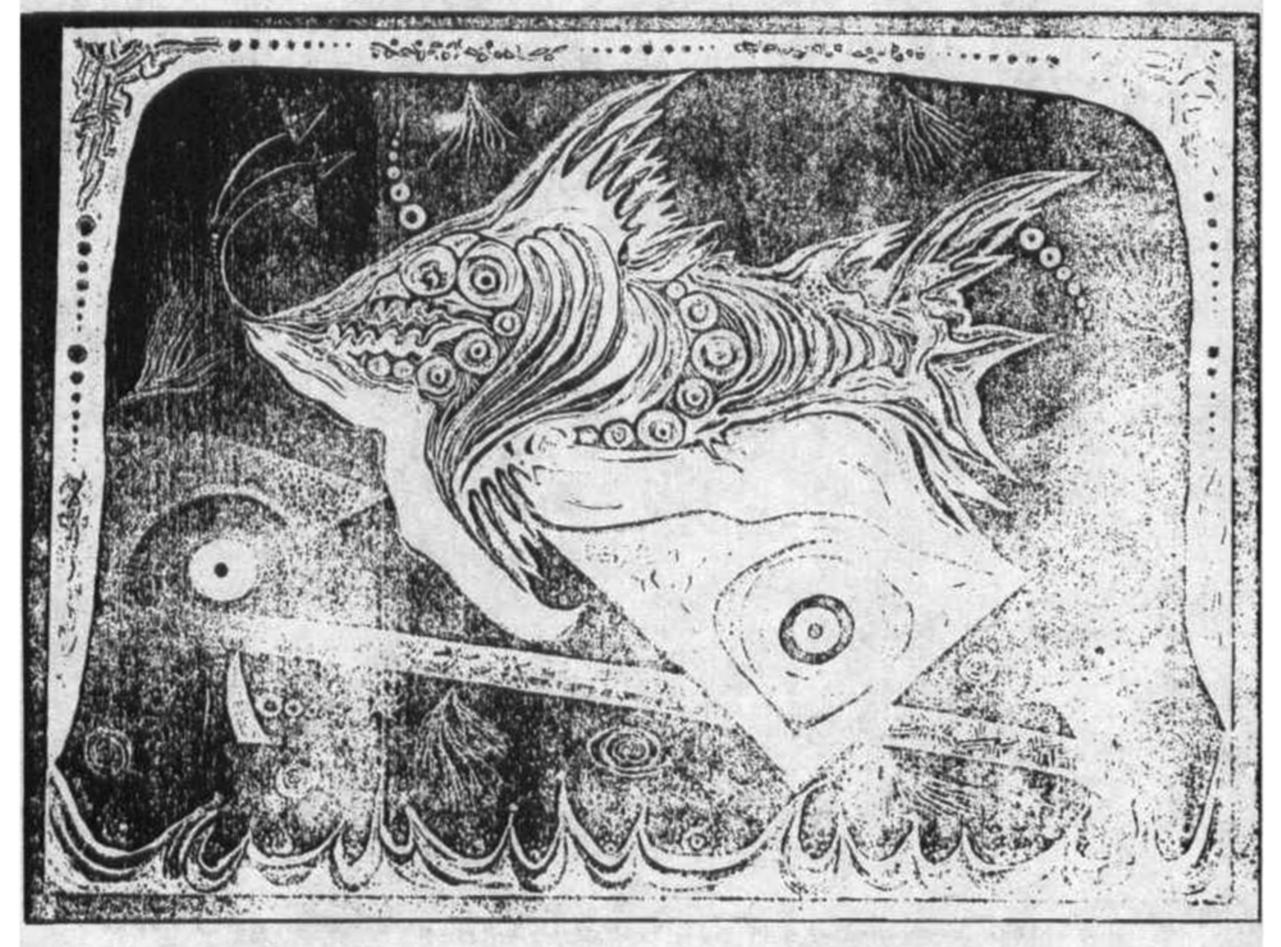
[illegible] [illegible] Avraham Ronen, University of Haifa.
" [illegible] Influence on Prehistoric Settlements [illegible] Land ".
[illegible] 11, 1991, at 8:00 pm.

[illegible] [illegible] Heroes, The Hebrew University, Jerusalem.
" [illegible] Messianism of the [illegible] comparison with Similar Phenomena in the Islamic [illegible] ".
[illegible] April 2?, 1991, at 5:00 pm.

[illegible] Joseph Ginat — Director

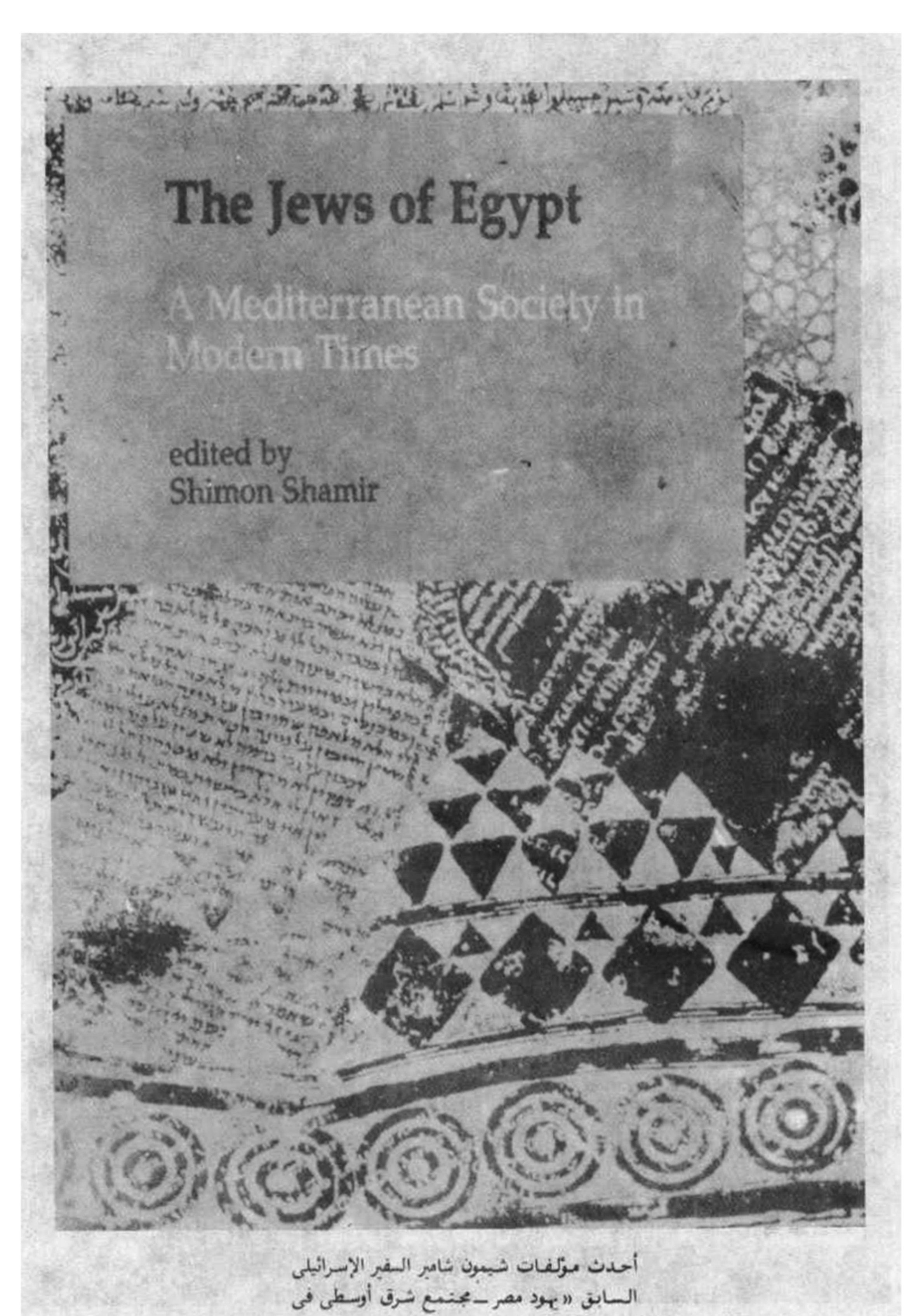
92 el-nil street, apt 33, dokki, giza, egypt ۹۲ شارع النيل، شقة ۳۳، الدقي، الجيزة רחוב אל-ניל 92, דירה 33, דוקי, גיזה, מצרים
tel 3488995, 3496232 تلفون: ۳٤۸۸۹۹٥، ۳٤۹٦۲۳۲ טל. 3488995, 3496232





גליון מס' 6
אביב 1987
מחיר: 10 ש"ח

غلاف مجلة «لقاء» الصادرة عن المعهد اليهودى العربى التابع للهستدروت



أحدث مؤلفات شيمون شامير السفير الإسرائيلى
السابق « يهود مصر ـ مجتمع شرق أوسطى فى
العصر الحاضر »

Meet the Israeli in his home

Israelis of all walks of life will open their homes and hearts to you. Enjoy their hospitality for a friendly, relaxed evening, and really get to know them.

Unser Volk liebt es Gaeste zu empfangen.
Wir Israelis werden Ihnen unsere Heime und Herzen oeffnen.
Wir wuerden uns sehr freuen Sie bei einem Abendempfang kennenzulernen.

Des familles israéliennes vous offrent leur hospitalité et leur amitié.
Vous êtes invité à recontrer une famille israélienne à sa maison et à passer avec elle une soirée amicale et amusante qui vous permettra de connaître de plus près la réalité israélienne.

Details:
Government Tourist Information Offices:
Jerusalem: 24 King George Ave. 02-241281, Jaffa Gate 02-282295/6
Tel Aviv: 7 Mendele Street 03-223266/7
Eilat: Rechter Centre 059-76737
Haifa: 18 Herzl Street 04-666521/2/3
Netanya: Independence Sq. 053-27286
Ashkelon: Afridar Centre 051-32412
Beersheva: Nordau St. (nr. Bus Stn.) 057-36001/3
Tiberius: 8 Natzeret St. 06-722089/720992

MINISTRY OF TOURISM

من منشورات الدعاية السياحية الإسرائيلية «الإسـرائيليون فى كل خطوة يفتحون لك بيوتهم وقلوبهم»



COME TO THE TOP

Israel's Eiffel Tower!
The Highest Rooftop Observatory In Israel!
See a fantastic view at the palm of your hand!

Tel-Aviv Prime Shopping & Entertainment Center!

COME TO KOL-BO SHALOM TOWER

Where else could you find a combination of a huge discount Department Store of high class fashion with an exciting selection of thousands of items of swimwear (Gottex, Oberson, etc....), jewellery, leatherwear, and a tremendous selection of gifts & souvenirs, PLUS an astonishing, breathtaking Rooftop Observatory where you could see Jerusalem and snowy Mt. Hermon at one breath! PLUS Israel's Madame Tussaud - The Israeli Wax Museum with over 100 of the most famous personalities, presented in 35 impressive scenes, PLUS Mayerland - family fun themed amusement park for the whole family, PLUS a variety of 5 delicious restaurants to suit everybody's taste!



The biggest shopping center in Israel, where you could enjoy spending an exciting day!







Swimwear at Kolbo Shalom Department Store



The Israeli Wax Museum

Open daily: 9 a.m.-7 p.m.
Friday: 9 a.m.-2 p.m.
Closed on Saturdays & Holidays.
1 Herzl St., Tel-Aviv; Tel: (03)642929.



While you're on holiday, take a real resort holiday at the Aviya-Sonesta Beach Hotel Eilat.
Eilat, Israel's sunny south where summer is summer all year round.
The Aviya-Sonesta. The 5 star hotel in Eilat and the only hotel in Israel with its own private beach, private water sports, diving and tennis clubs. Exquisite dining. Great entertainment and activities program.
Arkia. Israel's only domestic airline that operates 10 flights to Eilat daily from various points in Israel. Fly down and live it up.
Aviya-Sonesta/Arkia Sun Saver: 3 days/2 nights per person (sharing a double room) including full Israeli breakfast, round trip flight and a Red Sea Yacht cruise with lunch on board. Rooms facing the pool guaranteed.

From 1.11.88 til 25.4.89 Rate $286. (Not including holidays).

For reservations or information call:

*****
AVIYA-SONESTA
Tel Aviv Office:
98 Dizengoff St.
Tel (03) 244176/7/8
Aviya-Sonesta Beach Hotel
Eilat. Tel (059) 79222

ARKIA ISRAELI AIRLINES LTD.
Tel Aviv: 11 Frishman St. Tel (03) 240220
Dov Airport: Tel (03) 5412222
Jerusalem: Klal Center. Tel (02) 225888, 234855
Haifa: 84 Ha'azmaout St. Tel (04) 643371
Netanya: 11 Ha'azmaout Sq.
Tel (053) 340734

arkia ארקיע

فندق سونستا ومنطقة طابا المصرية التى حظيت
بدعاية لم يسبق لها مثيل !



 See Page 28.

THE ONLY WAY TO REACH EILAT IN 55 MINUTES.



arkia ארקיע

ARKIA

israeli airlines ltd.

إحدى نشرات الدعاية السياحيه الإسرائيليه!

Maps Guide

Map 1-Jerusalem. On our specially designed tourist map you can also find clear directions for the following: the entire gamut of restaurants including traditional Jewish, Mexican, fast food burgers, continental, vegetarian, oriental, Italian and dairy. Shops range from jewellery and maps to shoes.

Map 4-Haifa. On our specially designed tourist map you will find simple directions for the Tourist Information Office and the Central Bus Station. Shops include the Haifa Diamond Centre offering a 20% tourist discount, coins, medals and Israeli numismatics and art gallery. Horse riding stables. Restaurants such as Chinese, fish, oriental, French, Italian and hamburgers. American style bagel bar.

Map 2-North Tel Aviv. On our specially designed tourist map you will find clear directions for a variety of shops including silk-screen printing, antiquities, handbags, belts and leather goods, shoes, sportswear, souvenirs, gifts and leatherwear. Car rentals. The only diamond museum in the world. Dry-cleaners. Bars. Restaurants include Roumanian Grill, Fondue, continental, American style steak bar, oriental, and Mexican. Cafes include American style bagel snack bar and French croissant.

Map 5-Eilat. On our specially designed tourist map you can find straight forward directions for shops including the Israel Jewelry Exchange, an Eilat stone jewellery factory, ceramics, glassware, shoes, diamonds and precious stone jewellery, electronics centre, leather fashions and shoes. Diver's boot. Underwater observatory. Bars and floating cafe. Services include one hour photo printers and pharmacy (only in Eilat area.)

Map 3-Tel Aviv Centre. On our specially designed tourist map you will find clear directions for a wide variety of restaurants such as Greek, fish, homemade Jewish food, charcoal grilled meats, Russian and hamburgers. Shops include stamps, silver goods, Israeli lithographs, suitcases, handbags and ceremonial articles. Services such as one hour photo printers and coin-operated launderette. Coffee shops and American style bagel bar. You can even find a revolving bar - the only one in the Middle East.

Map 6 — Jaffa. On our specially designed tourist map you will find clear directions to guide you round. Jaffa is the oldest port city in the world. The small natural harbour houses an active marina. On the hinterland you will find jewellery shops; art galleries; restaurants ranging from Brazilian to Italian and Greek as well as a variety of typical Israeli nightclubs and bars.

Keep Israel Beautiful

M – 301

A PANORAMIC TOUR IN CAIRO

4 days

1st day:
Departure from Tel-Aviv-Jerusalem to Rafah border, continuing via northern Sinai, crossing the Suez Canal and traveling on to Cairo.
Overnight at hotel in Cairo.

2nd day:
Breakfast at hotel.
Full day panoramic sightseeing in Cairo. Starting with the Pyramids and the Sphynx in Giza. Visiting a papyrus gallery. Continuing to Old Cairo to visit Ibn-Ezra synagogue and one of the Coptic churches. Ending the tour visiting Khan-El-Khalili bazaar.
Overnight at hotel in Cairo.

3rd day:
Breakfast at hotel.
Day at leisure.
Overnight at hotel in Cairo.

4th day:
Early breakfast at hotel.
Departure from Cairo to Rafah border and traveling on to Israel.

Options: — A Night Club in Cairo.
— A Sound and Light Show at the Pyramids.

Departures: Daily (except Saturday).



Double statue of Prince
Rahotep and Princess Nofret (2930 B.C.)

A Vacation Package In Eilat

[illegible]

- A flight from Tel-Aviv / Jerusalem to Eilat and vice versa.
- Hotel accommodation and board according to the passenger's choice at 3, 4 or 5 star hotel in Eilat.
- One day Yacht Cruise including lunch and wine on board.

Departures: Daily.

Prices
Round trip flight + 2 nights accommodation at hotel + 1 day Yacht Cruise + 1 lunch, per person in U.S.D.

[illegible]		B.B.	Extra night
Americana	Single	180.-	32.-
Moon Valley	Double	153.-	20.-
Edomit	Triple	148.-	18.-
	Extra meal: 9.-		

[illegible]		B.B.	Extra night
Red Rock	Single	180.-	32.-
Galei Eilat	Double	160.-	22.-
Coral Sea	Triple	154.-	18.-
	Extra meal: 10.-		

[illegible]		B.B.	Extra night
Laguna	Single	194.-	36.-
Caesar	Double	170.-	26.-
Queen of Sheba	Triple	157.-	19.-
	Extra meal: 13.-		

[illegible]		B.B.	Extra night
King Solomon's	Single	199.-	42.-
Moriah Eilat	Double	174.-	31.-
Neptune	Triple	165.-	24.-
	Extra meal: 13.-		

[illegible]		B.B.	Extra night
Sonesta Beach	Single	240.-	62.-
	Double	196.-	40.-
	Triple	170.-	27.-
	Extra meal: 19.-		

Notes:
- During the following holidays: Khanuka, Christmas and Passover, an icrease of 20% will be charged on the quoted prices.
- No packages for Single Occupancy will be sold during the above mentioned holidays.
- The quoted prices are valid until 30th April 1986.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
• **مقدمة**	٩
• **تحقيق من داخل المركز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة**	١٧
• **نشاطات المركز الأكاديمى الإسرائيلى**	٢٣
• **زيارات أساتذة الجامعات الإسرائيليين**	٣٥
• **نماذج محاضرات ألقيت بالمركز الأكاديمى الإسرائيلى**	٤٥
عرض لبعض المحاضرات والأبحاث التى ألقيت بالمركز	٥٣
اليهودية والإسلام ـ العلاقة بين الهالاخا والشريعة	٥٥
رؤية عامة عن السلام والتطبيع ـ شيمون شامير	٥٩
ندوة أبا إيبان بالمركز	٦٣
جوش إيمونيم	٦٥
جريدة الشمس والصحافة اليهودية فى مصر	٦٩
موقع المثل فى الحضارتين العربية والعبرية	٧٣
صورة إسرائيل فى الأعمال الأبداعية المصرية	٨٣
يهود مصر فى نهايات العصور الوسطى	٨٥
ملخص الأبحاث المنشورة بمجلة المركز عدد ١١ ، ١٩٨٩	٨٧
ملخص الأبحاث المنشورة بمجلة المركز عدد ١٢ ، ١٩٨٩	٩١
نجيب محفوظ رسول الأدب العربى إلى العالم	٩٩
ذكريات يهودى مصرى عن الاسكندرية	١٠٧

- **مختارات من مجلة «لقاء»** ١١١
  - القاهرة ألفة الأشياء وسيادة الكلام ١١٣
  - رسالة إلى سامى ميخائيل ١١٩
  - الأدب العربى بعيون اسرائيلية ١٢٧
  - لسان حال الأقلية الإسرائيلية ١٣٧
  - بعيداً عن السماء الأخيرة ١٤١
- **ملف السياحة الإسرائيلة فى مصر** ١٤٥
- **قراءة فى الفكر اليهودى** ١٥٥
- **إنتقام اليهود.. أو آراء بن روبى** ١٦١
- **الصور والوثائق** ١٦٩

رقم الإيداع: ١٩٩٠/٨٥٤٦.

الترقيم الدولى: ٦ ــ ٠١٣ ــ ٢٠٨ ــ ٩٧٧.

عربية للطباعة والنشر
١٥ ش نابلس ـ ميدان موسى جلال ـ المهندسين
من ش شهاب ـ أمام مسجد طارق بن زياد
ت : ٣٤٦٥٣٧٦